تحفة المستفيد

بتاريخ الأحساء في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر

الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي

حمد الجاسر

القسم الاول

الطبعة الأولى

١٣٧٩ﻫ - ١٩٦٠م

مطابع الرياض





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى سالكى نهجه ، وتابعى سنته .

وبعد : فقد عهد الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابن عبد الله آل عبد القادر ، لاشرف على طبع هذا الكتاب ، بل بلغ به التواضع ، وعدم اعتداده بجهده العظيم الذى صرفه في تأليف هذا الكتاب ، وحرصه على أن يبلغ الدرجة التى تجعل فائدة القارىء منه أعم واشمل — أن أباح لى بأن أضيف اليه ما أراه ، مما يكمل فائدة او يزيد المعنى ايضاحا او يكون أقرب الى الصواب .

ولا ريب عندي في أن فضيلة المؤلف الجليل في مؤلفه هذا قد اوفى على الغاية التى يستطيع بلوغها من سار مسيره في الجمع والتأليف ، وسلك مسلكه الوعر المظلم ، للوصول الى المعلومات التى وصل اليها ، غير أنه — حفظه الله وادام له الخير والتوفيق — أراد أن يسلك النهج الذى لا يسلكه الا الصفوة الممتازة من العلماء ، ممن صفت نفوسهم ، وتجردت من جميع المآرب والاغراض ، واتخذت من التواضع وسيلة للتعاون العلمى النافع . وما اجدر العلماء — في بلادنا — بأن يسلكوا هذا النهج الحميد ، وان يسيرو على هذه الطريقة القويمة .

تاريخ الجزيرة : —

ان معالم تاريخ البلاد التى تصدى المؤلف الفاضل لكتابة تاريخها — في كثير من حقب التاريخ ، لا يستطيع الباحث أن يهتدى اليها بسهولة ويسر ، وليس صحيحا ما يقال من أن العرب بعد الاسلام : (لم يتركوا خبرا من اخباره ، أو رواية أو واقعة ، الا دونوها وفصلوها [1])

(١) جرجى زيدان في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » ص ١٧ الطبعة الثانية .

ان تاريخ العـرب ، على أختلاف اقطارهم، تاريخ حكومات وافراد لا تاريخ أمم وشعوب وأقاليم ، واوضح دليل على ذلك هذه الجزيرة العربية التى هى مهدهم ، وفيها بسطع النور الذى أضاء الخافقين، ومنها سارت جحافل الهداة الفاتحين في مشارق الارض ومغاربها ، لنشر العلم والعرفان ولارساء قواعد العدل والاخاء بين جميع الشعوب ٠

ان الباحث في تاريخ هذه الجزيرة ـ في اية حقبة من حقب تاريخها ـ يعييه البحث، وتهن قواه دون الوصول الى بغيته كاملة ، ولولا ما لبعض مدن هذه الجزيرة (مكة والمدينة) من مكانة دينية فى نفوس المسلمين ، لعفى على تاريخها النسيان ٠

ولا يتسع المقام للحديث عن عدم عناية المؤرخين بتاريخ جزيرة العرب ، وهو أمر يدركه كل من حاول البحث في تاريخ قطر من أقطارها ٠

قطر مهمل

وهذا القطر الذى عرف قديما باسم (البحرين) ثم باسم (هجر) و (الاحساء) و (الخط) ثم اطلق عليه في عهدنا الحاضر اسم (المنطقة الشرقية) هو من أحفل الاقطار العربية بالحوادث التاريخية ، التى تدعو المؤرخين الى العناية والاهتمام ، فقد كان مهدا لشعوب عريقة في الحضارة ، كما دلت على ذلك الآثار التى كشف عنها حديثا في سواحل هذه البلاد ، وفي جزيرة (اوال) المعروفة الان باسم البحرين ، وكما اشارت الى ذلك بعض المؤلفات التاريخية اليونانية القديمة ، ثم هذا القطر من حيث الخصوبة والموقع المتوسط أصبح من خير أقطار الجزيرة وأصلحها للاستيطان، حتى تنازعته شعوب كثيرة ، وقبائل عربية مختلفة ، من (تنوخ) و (اياد) و (ربيعة) وغيرها من القبائل فصار مسرحا لكثير من حوادث البطولة في العصر الجاهلى ، بل كان سدا منيعا دون توغل جحافل دولة (الفرس) القوية التى حاولت بسط نفوذها ـ بطريق الاستيلاء عليه ـ على بلاد العرب ، فصمد لجحافلها صمودا جعلها ترتد على اعقابها ٠

ثم لما دوى صوت الدعوة الى الاسلام ، كان أهله من أول

المصيخين الى ذلك الصوت ، ثم كانوا من أول المستجيبين لتلك الدعوة عن اختيار وطواعية ، وفي مقدمة الثابتين عليها ، المتمسكين بها حينما انتشرت الردة عنها في جميع قبائل (الجزيرة) ، وكان خراج هذا القطر هو أعظم خراج جبى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا القطر حدثت ثورتان عنيفتان غريبتان ، هما الاوليان من نوعهما في تاريخ الاسلام ، ثورة (صاحب الزنج) التى تميزت بالدعوة لتحرير الموالى ، وثورة (القرامطة) التى أوهت عضد الخلافة العباسية ، وزعزعت اركانها ، وفصلت من جسمها جزءا كبيرا ، لم تستطع ارجاعه ، مع شدة حولها وطولها .
أليست هذه الحوادث - وغيرها مما يجد القارىء بعضه مدونا في هذا التاريخ وفي غيره من المؤلفات - أليست هذه كافية لكى يولى المعنيون بتدوين التاريخ الاسلامى هذا القطر شيئا من العناية ، فيجد الباحث لتلك الحوادث - فيما دونه اؤلئك المؤرخون - من تاريخ الحوادث ما يجعله يسير في بحثه على هدى وبصيرة ؟

لا ، لان تاريخنا - مع ضخامته ، بكثرة مؤلفاته التى تفوق العد ، وتفوت الحصر - هو تأريخ حكومات وأفراد ، لا تاريخ أمم وشعوب واقاليم ، ولان علماء التاريخ الذين تصدوا لكتابته - كانوا ولا يزال كثير منهم - يرون في التاريخ مادة للكسب ووسيلة للرضا ، وطريقة لنيل المغنم .

المحاولات الاولى لتدوين تاريخ هذا القطر :

ومؤرخنا الفاضل سار في طريق غير معبدة ، ولا مسلوكة ولقد حاول غيره السير في هذه الطريق فخارت قواهم فوقفوا حائرين .

واول من نعلمه من متأخرى الكتاب والباحثين حاول تدوين تاريخ لقطر الاحساء هو الاديب النجدى المعروف الاستاذ سليمان الدخيل (١٢٧٠ - ١٣٦٤) فقد قام عام ١٣٣١ هـ - وهى السنة التى دخلت فيها هذه البلاد في حكم الدولة السعودية الحديثة - فألف رسالة صغيرة تقع فيما يقرب من ٦٠

صفحة (من القطع الصغير) دعاها : (تحفة الإلباء ، في تاريخ الاحساء) ، وطبعها في بغداد ، وليس في تلك الرسالة من المعلومات التاريخية سوى نتف مقتضبة من الاخبار عن ولاة الدولة التركية في الاحساء ، ونبذة موجزة جدا من المعلومات عن آل ثاني ـ حكام قطر ـ وكلها لا تفيد الباحث ، ولا تروى غلة المتعطش الى معرفة تاريخ هذه البلاد ، بل لا تبل صداه ، وفي عهدنا الحاضر حاول بعض ادباء هذا الاقليم وغيرهم التصدى لتأليف تاريخ الاحساء ولكننا ـ باستثناء الكتاب الذى وضعه احد الغربيين عن احوال هذه المنطقة الاجتماعية العامة ، وقامت شركة الزيت العربية الامريكية بطبعه ـ لم نر اى اثر لجهد اولئك الادباء الذين تصدوا لتأليف تاريخ ذلك الاقليم كالاساتذة الشيخ عبد الله بن سليمان المزروع ، والشيخ يوسف بن راشد آل مبارك ، والاستاذ حمد بن على ال مبارك والاستاذ عبد رب الرسول الجشى ، وغيرهم ، ممن دأبوا على جمع المعلومات المتعلقة بتاريخ الاحساء منذ أمد بعيد ٠

ومن هذا ندرك قدر الجهد الذى بذله المؤلف في جمع هذا التاريخ ، وندرك الصعوبات الكثيرة التي اعترضت طريقه حينما نستقرىء المؤلفات التاريخية العظيمة التى زخرت بها المكتبة العربية من مخطوطة او مطبوعة فلا نكاد نعثر فيها من انباء هذا القطر الكريم على ما تتوق نفوسنا الى معرفته ، بل لا نجد فيها ما يوضح لنا ما استغلق علينا فهمه وادراك الصواب فيه من حوادثه التاريخية ولنضرب للقارىء مثلا واحدا من الامثلة الكثيرة في ذلك : ـ

من أمثل الاقوال واقربها للصواب ما يسوقه العلامة ابن خلدون ـ غالبا ـ فى تاريخه ، فلو بحثنا في هذا التاريخ عن زوال دولة (القرامطة) متى كان ذلك ؟ وعلى يد من ؟ لوجدناه يقرر ان هذه الدولة زالت فى اخر القرن الرابع الهجرى ، وفي سنة ٣٩٨ هـ على وجه التحديد (انظر كلامه في الملحق الخامس) ولوجدناه يقرر أن ذلك كان على يد الاصغر ـ او الاصفر ـ بن على من قبيلة تغلب ولوجدناه يقول بأن حكم بلاد الاحساء

بقيت بيد بني الاصفر هذا حتى انتزعها منهم بنو عامر في القرن السادس الهجري ولكننا حينما نرجع الى شعر ابن المقرب الاحسائى ، وهو قبل ابن خلدون في الزمن ، ثم هو من أهل البلاد أنفسهم ، لوجدناه يفخر بكون اسرته من العيونيين هم الذين (شظوا جماجم القرامطة) وازالوا حكمهم ، بعد أن جل بالبحرين خطبهم ، ولوجدنا شراح ذلك الديوان يحددون زمن زوالهم بسنة ٤٦٩ على يد عبد الله بن على بن عبد الله بن ابراهيم العيونى العبقسي — من عبد القيس لا من تغلب — فكيف نستطيع التوفيق بين القولين؟ او نرجح أحدهما على الآخر ؟ والمصادر التى بين أيدينا لا تسعفنا بدليل مرجح ٠

لقد أحسن فضيلة الاستاذ المؤلف كل الاحسان ، حينما جمع لنا ما أمكنه جمعه من مصادر تاريخ هذا الاقليم ، فقرب للباحثين جل النصوص المتعلقة بذلك التاريخ ويسر لهم الاطلاع عليها ، وترك لمن اراد منهم دراسة تلك النصوص، وتمحيصها واستنتاج النتائج منها ، وما على هاؤلاء الذين يريدون ان يكتبوا لهذا القطر تأريخا يغاير الطريقة التى كتب المؤلف الفاضل تأريخه عليها الا المضى في طريق اصبح معبدا ، بفضل هذه المحاولة الاولى التى قام بها المؤلف الفاضل ولعلهم ان ارادوا العثور على مصادر أخرى غير تلك المصادر التى قرب تناولها منهم — ان يعييهم البحث ، او يطول بهم الطريق دون بلوغ ما يريدون وان كان في ذلك خسارة لا تعوض في تاريخ هذا الجزء الحبيب من الوطن العربى ٠ وان كنا نأمل ان يأتى اليوم الذى ينكشف فيه من معالم تاريخ بلادنا ما كان خافيا ، حينما تتجه عناية الباحثين من أبناء هذه البلاد انفسهم للتنقيب عن الآثار المطمورة المغمورة ، لابرازها ، ودراستها ، ثم استنطاق صامتها ، كما فعل الغربيون بآثار الجزء الجنوبى من بلادنا (اقليم اليمن) ٠

نهج المؤلف :

جمع المؤلف الفاضل تاريخه هذا من مصادر عزا كل نقل فيه الى المصدر الذى استقى منه ، فعول في ذكر المدن والقرى والمواضع

المشهورة القديمة على (معجم البـــلدان) لياقوت الحموى وحده ولعل الذى حمل المؤلف على الاقتصار على مــا جاء في معجم ياقـــوت (مع وجود معلومــات اخرى تتعلق فـــى الموضوع في المؤلفات الجغرافيـــة القديمة الاخرى) هو أن جـل المواضع الذى ذكرتها المعجمات والمؤلفـات القديمة قد درســت، والحديث عنها لايكمل الا بالبحث والتنقيب عن مواضعها ، وهذا ما لم تتوفر للمؤلـف الفاضل الاسباب التي تمكنه منه ، ومع هذا فقد حاول ان يبـــذل جهده ـ في هذه الناحية ـ فأبدى رأيه في تحديد بعض ما ذكر ياقوت في معجمه من الامكنـة القديمة ، وحاول ان يربط بين التاريـــخ القديم والتاريـــخ الحديث لبعض المواضع كالظهران ، وقطـر ، والعقير ، وغيرهـــا من المواضـــع التي يجـدها القـارئ في هذا الكتاب ـ ثم اورد فصولا مفيدة لايضاح ما عليه البلاد في عهدها الحاضر ، فتحـــدث عن المدن والقـــرى الموجودة في هـــذا الاقليم ، وذكر بعض الاسر العريقة في القدم وحاول ارجاع انسابها الى القبائل المعروفة ، وهذا ـ في الواقـــع ـ أمر شاق ، لانقطـاع تدوين الانساب منذ عهود قديمة جدا، واذا كان المتقدمون من علماء النسب كابن حـــزم والقلقشنـــــدى واضرابهما ـ لـم يتمكنوا من ربـــط قبائل معروفـــة باصولها القديمـة ، مع سهولة ربطها فـــى ذلك العهد ، فان فـــى هذا ما يحملنا على أن نجد العذر لمؤلفنـــا الفاضل، وأن نجد منه العذر حينما نقف من عمله ـ في هذه الناحية وفي بعض المواضع منه ـ موقف المتثبـــت ، كنسب قبيلة سبيـع ونسب آل كثير، ونسب بني زيد ، اذ تشابـه الاسماء يوقع كثيرا في الخلط بين الانســاب فقد تنسب قبيلة الى جد غير جدها ، وقـد تتداخل قبيلتـــان متباعدتان في النسب، بسبب الاتفاق فـــى الاسم ، وقد وقـــع هذا في القبائل القديمة قال الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب ص ٩٠) : وكذالــك سبيل كل قبيلة مـــن البادية ، تضـــاهى باسمها اسم قبيلـــة أشهر منها ، فانهـــا تكاد أن تتصل نحوها وتنتسب اليها . اهـ. وهذا لا يمنعنا من ان نقدر للاستاذ المؤلف عمله ، فقد عرفنـــا بأسر كريمة المحتـد ، تنتمى الى اصولهـــا العريقة من القبائـل المعروفة ، والاختلاف ليس في انتسابها الى هـــذه القبائل ولـكن في ارجاع أصول تلك القبائل وربطهـــا من حيث تسلسل الانساب

الى الاصول المدونة في كتب النسب ، ولا يخالف احد من الباحثين في صعوبة هذا ، ان لم يكن في استحالته بعد مرور أحقاب طويلة من الزمن ، درست فيها الانساب، ونسيت وانقطع التدوين والتأليف في الانساب في خلالها ·

وسرد المؤلف الفاضل أسماء العيون الواقعة في هذا الاقليم ، وافاض فى الحديث عن الكبيرة منها ، وتكلم عن الزراعة فذكر انواع التمر والفواكه والحبوب ، واقليم الاحساء هو أخصب أقليم في (جزيرة العرب) من حيث غزارة مياهه ، وكثرة حاصلاته الزراعية منذ عهد قديم الى منتصف هذا القرن ، حينما عثر على الزيت فيه ، فانصرف أهله عن الاشتغال بالزراعة والحرث الى أعمال الزيت ، والمطالع لهذا التاريخ بحاجة الى أن يعرف مقدار حاصلات هذا الاقليم الزراعية من الارز والتمر ، حينما كان يغمر الاقاليم المجاورة له بهذين النوعين من الحاصلات ، وهو بحاجة ايضا الى ان يلم – ولو المامة موجزة بطرق الزراعة ، وان يعرف ولو على وجه التقريب مساحات الاراضى الصالحة لها واذا كان المؤلف الفاضل فاته تفصيل مايحتاج اليه المطالع من هذه النواحي – اكتفاء بالتقارير الزراعية المطبوعة كتقرير البعثة الامريكية ، وكتاب (الزراعة فى المملكة) فاننا نرجوان يتدارك ذلك فى الطبعة الثانية – ان شاء الله –

استغرق الحديث عما تقدمت الاشارة اليه ، قرابة خمسين صفحة من هذا التاريخ وقد عول الاستاذ المؤلف فيها – بعد استثناء ما نقل عن ياقوت في تحديد المواضع والامكنة – عول على مشاهداته وعلى ما سمعه ممن يثق بعلمهم ، وهو بهذا اسدى الى الباحثين – يدا كريمة بتدوين معلومات قيمة ، قد لا يجدون كثيرا منها في غير هذا التاريخ ·

ثم سرد المؤلف تاريخ البلاد السياسى ، مبتدئا بدولتى معين وسبأ ، وقد يستغرب القارىء ذكر هاتين الدولتين في تاريخ الاحساء ، مع بعد هذه البلاد عن موطن حكمهما ، ولكنه حينما يعلم بأن الباحثين في العصر الحاضر عثروا على ما يدل على امتداد حكمهما الى هذه البلاد يزول استغرابه، فقد عثر على كتابات باللغة

الحميرية في « الحناءة » و « ثاج » و « جاوان » و « تاروت » و « القطيف » ـ (انظر كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد علي ج١ ص ١٩٤ ، ١٩٥) .

واشار الى هجرة قبائل قضاعة واياد وعبد القيس من غرب الجزيرة الى هذه البلاد بايجاز ، وفصل نبأ وفادة عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استرسل في ذكر الحوادث التي تعاقبت على هذه البلاد حتى ظهور القرامطة في اخر القرن الثالث الهجري والمؤلف في كل ما تقدم عول على كتب التاريخ المعروفة وخاصة تاريخ ابن الاثير الذي عول عليه كثيرا حينما سرد جزءا غير قليل من اخبار القرامطة ، مضيفا الى ما نقله عن هذا التاريخ شذرات متفرقة نقلها من كتب اخرى .

وقد افاض المؤلف في الحديث عن دولة العيونيين ، التي حكمت البلاد زهاء قرن و نصف القرن (من سنة ٤٧٠ الى سنة ٦٣٠ هـ تقريبا) . وقد كان مصدر المؤلف فيما كتبه عن هاؤلاء ما جاء في شعر ابن المقرب ، وشرحه .

ولئن كان تاريخ القرامطة ـ في هذه البلاد ـ مظلما ، بحيث أصبح تاريخ هذه البلاد التي منيت بحكم هاؤلاء القوم قرابة قرنين من الزمن ـ مجهولا في هذه الحقبة من التاريخ فان تاريخ العيونيين ليس بأحسن حظا ـ من حيث الوضوح والبيان ـ من تاريخ القرامطة ، ولولا أن الله قيض لهاؤلاء القوم شاعرا منهم سجل اخبارهم ، ووصف كثيرا من أحوال حكمهم لجهلت انباؤهم ، وخفيت على الباحثين في التاريخ سيرتهم .

وبعد العيونيين تعاقب على حكم هذه البلاد دويلات وحكومات لم يهتد الباحثون عن اخبارها الا الى نتف يسيرة قام مؤلف هذا التاريخ بجمع ما أمكنه جمعه منها ، حتى كان منتصف القرن العاشر الهجري ، حينما امتد حكم السلطنة العثمانية على هذه البلاد ، ومنذ ذلك العهد الى عهدنا الحاضر يوشك أن يكون التاريخ السياسي لهذه البلاد متصل الحلقات ، مما يجد القارىء الكريم الكثير من حوادثه مسجلا في هذا الكتاب مما لا نطيل بعرضه ، ولكننا لكي يدرك القراء بعض ما يتصف به فضيلة الاستاذ المؤرخ من التواضع ـ شأن العلماء العاملين ولكي

يوسعوا المؤلف عذرا فيما قد يلاحظونه في هذا التاريخ من عدم استيعاب ، او قصور في بعض المباحث ـ ننقل ما جاء في مقدمة الكتاب: قال الاستاذ: (هذا تاريخ الاحساء، جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل الى مصدره ، الا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة ، فنقلت ما خفي على منها من الرجال الثقات ، فيما اعتقد فيهم، وقد يجد القارىء نقصا في استيفاء أخبار الحكومات او تفككا في بعض حلقات التاريخ، وفي تنسيق الحوادث، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد، وتاريخنا هو الاول من نوعه ، ومن الطبيعي ان يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل) ٠

جهد مشكور :

ان فضيلة الاستاذ المؤلف قد اسدى بكتابه هذا الى المكتبة العربية يدا يقابلها بالشكران والتقدير كل من عانى البحث في تاريخ هذا القطر الكريم ، ونحن لا نقول بأنه سد فراغا كبيرا في هذا الموضوع ، بل نقول بأنه فتح الباب، ورسم الطريق وقرب ما استطاع تقريبه من معلومات تاريخية ، وجمع بينها وقد كانت مشتتة مفرقة ٠

ولو أن كل اديب او باحث قام في تدوين تاريخ القطر الذي يعيش فيه من بلادنا العريضة الواسعة ، كما فعل المؤلف الشيخ محمد ، وكما فعل الاديب الاستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي في كتاب (من تاريخ المخلاف السليماني) لاجتمع لنا من ذلك تاريخ عام شامل لاقاليم بلادنا التي لا تزال مجهولة التاريخ ٠

أيادي آل ثاني الجسام على العلم والعلماء :

للسادة الاماجد « آل ثاني » حكام قطر أياد كريمة في سبيل نشر المؤلفات العلمية ، ومؤازرة العلماء ، تذكر هذه الايادي الجزيلة فتشكر ، ويشاد باطرائها ولا تكفر ، منذ عهد والدهم الجليل ، الشيخ المبرور قاسم آل ثاني

ـ رحمه الله ـ الـذى أحيا كثيرا من المؤلفات النافعة ، بطبعها على نفقته ، وبالمساعدة في نشرها ، ثم سار حفيده الكريم الشيخ عبد الله ابن على آل ثـاني على سنة جده الحميدة فانفق على طبع الكتب العلمية المختلفة المبالغ الكبيرة ، ابتغاء وجه الله ، وحرصا على تعميم الانتفاع العام ، واحياء التراث العلمي العربى الاسلامى ، ولعل عناية سموه بتاريخ البلاد العربية هو الذى دفع سموه الى الامر بطبع (تاريخ العصامى) الذى صدر الجزء الاول منه في هذا العام ، وكان من عناية سموه بنشر تاريخ هذه البلاد ، أن تبرع سموه بجميع نفقات طبع هذا الكتاب الذى بين يديك ايها القارىء الكريم ، فاسداها يدا جليلة لا الى سكـان هذا الاقليم باحياء تاريخ اقليمهم ، بل الى الامة العربية جميعها ، ممثلة في نشر تاريخ جزء من بلادها ، فالى سموه الجليل شكر كل غيور على هذه الامة ، حريص على المحافظة على تراثها ، الشكر المقرون بالاجلال والتقدير والتوقير .

خاتمة :

وبعد : فما كنت لابيح لنفسى الاسترسال في كتابة هذه المقدمة ، غير انني وجدت هذا المؤلف الجديد جديرا بأن يطول عنه الحديث ويتسع فيه مجال القول ، ولعلى أتمكن من ذلك لاجاذب مؤلفه الفاضل الحديث في بعض المواضع ، مما ارى مجال الحديث عنها الآن يجدر بأن يملأ بعبارات الثناء وان كنت اعلم عن المؤلف الجليل انه من اعزف الناس عن ذلك ، وازهدهم فيه ، غير أن شكر المحسن على احسانه من أقوى وسائل الاستزادة ، وانني لارجو أن يجد هذا القسم من هذا الكتاب من الرواج والانتشار ، وحسن الاستقبال من العلماء ما يكون حافزا للمؤلف الفاضل لكى يسارع الى نشر القسم الثانى منه (وهو القسم الادبى) ولن اتحدث عما قمت به حيال الثقة التى اولانى المؤلف الكريم ، لان رغبتي في سرعة انجاز طبعه ، مع كثرة اعمالى حينما وصل الى ، واضطرارى للسفر الى القاهرة ، كل هذه الامور حالت بينى وبين أن أقف مع المؤلف الفاضل وقفات استفيد فيها من علمه واستوضح منه عما خفى عنى وجه صوابه فاكتفيت بكتابة حواش يسيرة موجزة ،

مع اضافة بعــــض المعلومات العامــــة ، الحقت في آخر الكتاب مما يزيد بعض الاخبار التى اوردها المؤلــف ايضاحا ، مما نقلتها من مصادر ذكرتها ، واوردتها على علاتهــا (مع ما في بعضها من تحريف) محافظة على الاصل الذى نقلتمنه وما كنت اريد أنأبين هذا ، لولا اننى قصدت تبرئة المؤلف الكريم من عهدة تلك النقول. وعلى الله قصـــد السبيل ، وهـــو ولى التوفيق .

الرياض : في ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٧٩ ه

حمد الجاسر

مصادر هذا القسم من الكتاب

(رجع المؤلف الى مصادر كثيرة من المؤلفات القديمة والحديثة ، والصحف، ونكتفى بذكر المؤلفات التى ورد ذكرها في الكتاب ، وما كان مطبوعا منها الحقنا بعد ذكر اسمه حرف (ط) وما كان مخطوطا حرف (خ) ولم نذكر منها ما ورد ذكره في الحواشي) .

- أحسن القصص (قصيدة في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود) للشيخ خالد الفرج ـ ط
- الاصابة في تعيين الصحابة ، لابن حجر ـ ط ـ
- الاكتفاء في مغازى المصطفى ـ للكلاعى ـ خ ـ
- بلاد العرب ـ للاصفهانى المعروف بلغدة ـ خ ـ
- تاريخ البحرين ـ لمحمد بن خليفة النبهانى ـ ط ـ
- تاريخ الامم والملوك ـ لابن جرير ـ ط ـ
- تاريخ دمشق ، لابن عساكر ـ ط ـ
- تاريخ العرب قبل الاسلام ـ للدكتور جواد على ـ ط ـ
- تاريخ نجد الحديث ـ للريحانى ـ ط ـ
- تهذيب اللغة ـ لابى منصور الازهرى ـ خ ـ
- الجامع الصحيح ـ للبخارى ـ ط ـ
- الجبال والمياه والامكنة ـ للزمخشرى ـ ط ـ
- جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ للحصرى ـ ـ ط ـ
- حاشية الشيخ النجار على تاريخ ابن الاثير ـ ط ـ
- حماسة ابى تمام ـ ط ـ
- درر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة ـ لعبدالقادر الجزيرى الحنبلى ـ خ
- ديوان الشيخ عبد الله بن على ال عبد القادر ـ خ ـ
- ديوان ابن مقرب ـ ط ـ
- ذم الهوى ـ لابن الجوزى ـ خ ـ
- سفر نامة ـ ناصر خسرو ـ ط ـ
- سمط النجوم العوالى ـ عبد الملك العصامى ـ خ ـ
- شرح ديوان ابن مقرب ـ خ ـ
- صبح الاعشى ـ للقلقشندى ـ ط ـ
- صفة جزيرة العرب ـ للهمدانى ـ ط ـ
- الضوء اللامع ـ للسخاوى ـ ط ـ
- الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ط ـ
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ لابن خلدون ـ ط ـ
- عقد الدرر في حوادث نجد في القرن الثالث عشر لابن عيسى ـ ط ـ
- عنوان المجد في تاريخ نجد ـ لابن بشر ـ ط ـ
- العنيزية (قصيدة) في تاريخ مدينة عنيزة في نجد ـ للقاضى ـ ط ـ
- الكامل في التاريخ ـ لابن الاثير ـ ط ـ
- كتاب في التراجم ـ لمؤلف من اهل القرن العاشر مجهول ـ خ ـ
- كشف اسرار القرامطة ـ لابن حماد اليمانى ـ ط ـ ×

(×) نقل منه نص كتاب القرامطة الى الخليفة العباسى (ص ٨٦ ، ٨٧)

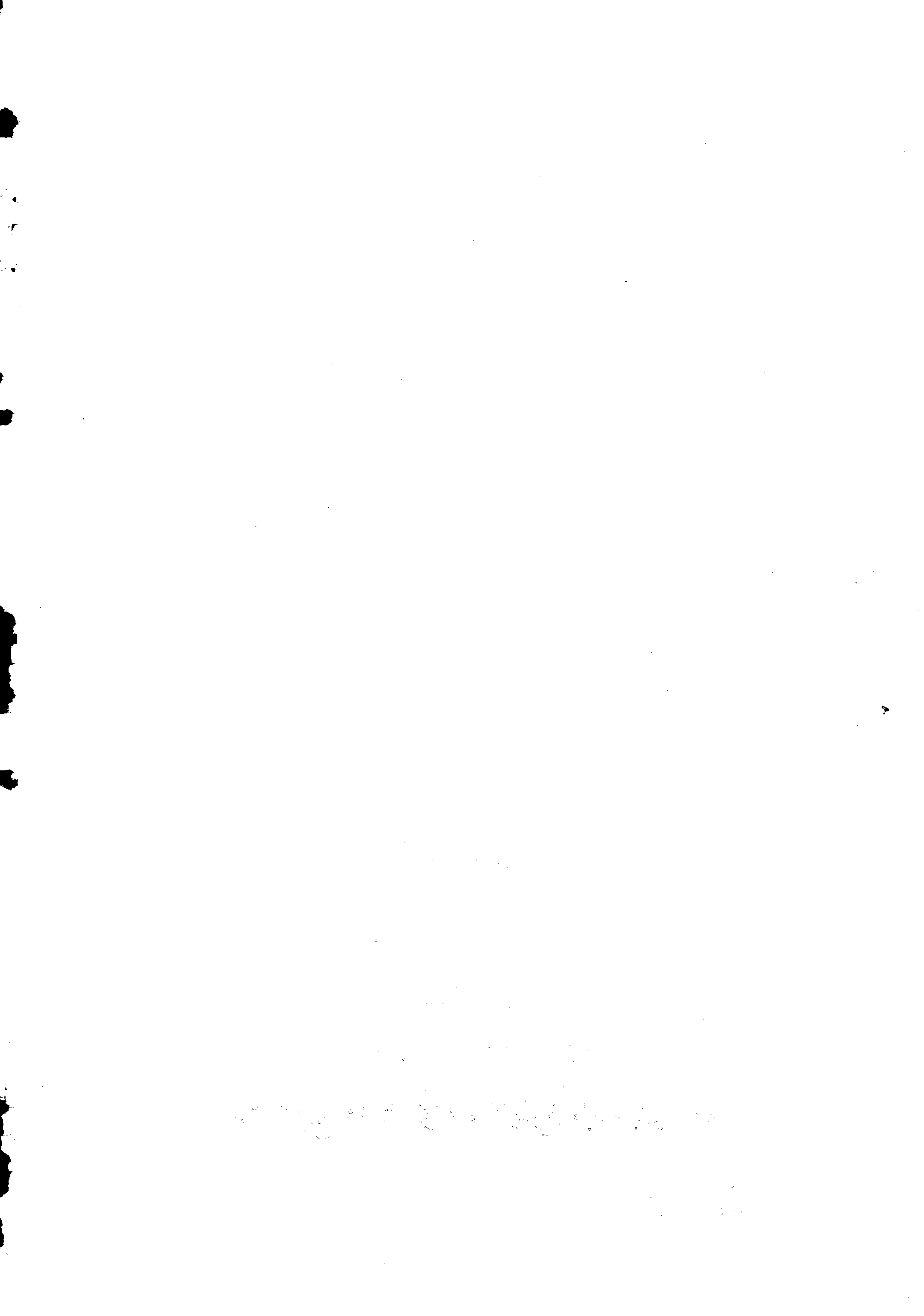
- المجلة الجغرافية الامريكية - عدد ابريل سنة ١٩٤٨ م -
- مسند الامام احمد - احمد بن حنبل - ط -
- معجم البلدان - لياقوت - ط -
- وفاء الوفاء في اخبار دار المصطفى - للسمهودى - ط -
- وفيات الاعيان لابن خلكان - ط -

تنبيـــــــــه

(وقع في هذا الكتاب كثير من التطبيع (الخطأ المطبعى) وخاصة من الناحية الاملائيــة اعتمادا على الاصل المخطــوط ، غير أن كثيرا من الاخطـــاء يدركها القارىء ويدرك صوابها، ولهذا اكتفينا بالاشارة الى شىء يسير من الاخطاء التى تغــير المعنى ، وتركنا ما عداها)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٦	وأسر نادر شاه غيث وناصر	وولى نادر شاه عليها غيثا وناصرا
٢٠	٢٢	وارادت	واردات
٢٧	٢٠	عير	عين
٣٦	١٤	خير	خيرا
٣٦	١٥	معهدا	وفتح معهد
٣٩	٤	ونبت	وبنيت
٣٩	١٨	قرية القيمة	قرية التيمية
٤٧	٥	ويؤخذ	ويأخذ
٨٣	١٠	والملح	في الملح
١١٩	٢٤	٨٢٠	٧٢٠ (×)
١٨٣	٦	وما كل ما قال	وما كل من قال
٢٠٣	٦	البكيرية	(ليست الكلمة عنوانا كما وقع سهوا)

(×) في النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة (٨٢٠) ولكن الصواب (٧٢٠) لان الكتاب الف في تراجم اهل المائـــة الثامنة .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخلق أجمعين ، ومعيدهم بعد فنائهم ليجزى المحسنين ويجازى المسيئين ، وجعل فى قصصهم عبرة للناظرين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، المبعوث لهداية الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذا تاريخ الاحساء جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل إلى مصدره ؛ إلا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة فنقلت ما خفى على منها من الرجال الثقات ، فيما أعتقد فيهم ، وقد يجد القارىء نقصاً فى استيفاء أخبار الحكومات منذ نشأتها الى انقضائها ، أو تفككا فى بعض حلقات التاريخ ، وتنسيق الحوادث ، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ، ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد ، وتاريخنا هو الأول من نوعه ، ومن الطبيعى أن يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل .

ولما كانت الاحساء قاعدة بلاد البحرين وجب التعريف بها :

البحـــرين

قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (البحرين) اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر ، الواقع بين جزيرة العرب ، وبلاد فارس ، تمتد من البصرة شمالا الى عمان جنوباً ، ومن الدهناء غرباً الى البحر شرقا ، وهكذا يتلفظ بها فى حالة الرفع والجر والنصب ، ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشرى حكى أنه بلفظ التثنية[1] فيقال هذه البحران ، وانتهيت الى البحرين . وهى فى الاقليم الثانى ، وطولها أربع وسبعون درجة ، وعرضها أربع وعشرون درجة ، قال الأزهرى[2] : سميت البحرين لأن فى ناحية قراها بحيرة قدرها ثلاثة أميال وماؤها مرّ زعاق . قال فى القاموس : زعاق كغراب مرّ غليظ لا يطاق شربه . قلت : هى البحـــيرة المعروفة الآن بالأصفر فى آخر قرى الاحساء الشرقية معروفة مشهورة .

---

(١) كتاب « الجبال والمياه والامكنة » ص ٤ - طبعة النجف .

(٢) أبو منصور محمد بن احمد بن أزهر (٢٨٢ – ٣٧٠ ﻫ) فى كتاب التهذيب .

من ينسب الى البحرين من علماء الحديث : محمد بن معمر البحرانى ثقة حدث عنه البخارى العباس بن يزيد البحرانى روى عن خالد بن الحارث وابن عيينة ويزيد بن ربيع ، وروى عنه الباغندى وابن صاعد وابن مخلد وهو من الثقات مات سنة ثمان وخمسين ومائة ، ذكر ذلك ياقوت فى المعجم ، وسيأتى مزيد من ذلك فى قسم العلم فى الاحساء .

ذكـــر المدن والقرى والمواضع المشهورة
فى بلاد البحرين من زمان الجاهلية كما جاء فى المعجم

حـــرف الألف

الاحساء : وهى قاعدة البحرين بفتح أوله وسكون ثانيه جمع حسى ، وهو الماء الذى تنشفه الأرض ، فاذا صار الى صلابة امسكته ، فتحفر عنه العرب فتستخرجه ، وكلما نزحت دلو جمت أخرى ، والاحساء والحساء يطلق على المقاطعة الشرقية يحدها غرباً عقبة الفروق كصبور ، وشمالا القطيف وجودة ، وشرقاً رمال العقير ، وجنوباً رمال يبرين ، وقاعدتها فى الوقت الحاضر مدينة الهفوف ، وقد خصصنا هذا التاريخ لهذه المقاطعة فقط وهو اسم قديم ، قال الشاعر ابن المقرب :

يا حبذا بلد الحساء فانه لو ساءنى ، بلد الى محبب

قال ياقوت الحموى الاحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من بناها وحصنها وجعلها قصة هجر أبو طاهر الحسن بن أبى سعيد الجنابى القرمطى على أنقاض مدينة هجر سنة سبع عشرة وثلثمائة من الهجرة .

أســبذ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، قرية من قرى البحرين ينسب اليها المنذر بن ساوى صاحب هجر الذى كاتبه النبى ﷺ وهو من ولد عبد الله بن زيد مناة بن تميم ، وقيل أن أسبذ اسم رجل من أهل فارس وجهه كسرى عاملا على هجر فأذل أهل هجر ، وأكثر سكانها من عبد القيس فكانت العرب تعيرهم ويقولون لهم أنتم عبيد أسبذ ، قال طرفة ابن العبد :

فاقسمت عند النصب انى لهالك بملتفة ليست بغيظ ولا خفض
خذوا حذركم أهل المشقر والصفا عبيد اسبذ والقرض يجزى من القرض

أغدرة السيدان . وهو جمع غدير ، وهو الماء الذى يخلفه ويغادره السيل فى مستنقع من

الأرض ، وأغدرة السيدان موضع بين البحرين والبصرة وراء كاظمة ، يقارب البحر ؛ قلت : لعله بقرب موضع الكويت فى العصر الحاضر .

أوال : جزيرة فى البحر المحاذى لبلاد هجر وكانت تسمى فى القديم دلمون[1] ثم سميت أوال باسم صنم تعبده بنو وائل مع قوم من بنى عبد القيس ، وتسمى فى هذا العصر البحرين ، ومساحتها طولا ثمانون ميلا ، وعرضاً تسعة أميال ، وهى كثيرة العيون والنخيل والفواكه ، وأجود رطبها نوع الغر ، وأجود تمرها المرزبان ، وأشهر مدنها المنامة ، وهى كثيرة السكان ، واليها ترد المراكب التجارية وجميع البضائع ، وفيها أكثر التجار ، وتليها فى الدرجة مدينة المحرق ويربط بينهما فى العصر الحاضر جسر يفتح فى أوقات مخصوصة لمرور السفن ، ويقفل فى أوقات لعبور السيارات والمشاة ، وسميت المحرّق لأن سكان هذه الجزيرة فى الزمان الجاهلى يحرقون فيها موتاهم وهى سكنى آل خليفة حكام البلاد فى العصر الحاضر ، ومن أشهر قراها قرية الرفاع وهى جيدة الهواء ، عذبة الماء ، وهى مصيف حاكم البحرين وفيها له قصور فخمة ، ومن قراها سترة ؛ جد حفص ، البديع ، الحد ، حالة أبى ماهر ، البسيتين ، الدير ، ريا ، سماهيج ، قلالى ، حالة نعيم عراد ، أم الشجر ، أم العزل ، الزلاق ، جو ، حدد ، المالكية ، ازركان . ومعاش أهلها من الغوص فى البحر ، واخراج اللؤلؤ ، وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق جميع اللآلىء بهجة وحسناً وصفاء .

تاريخ اوال (البحرين) السياسى

فتحها المسلمون حينما فتحوا الاحساء وظلت تابعة للاحساء يملكها ملوك الاحساء ، قال النبهانى فى (تاريخ البحرين) وفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة استولى عليها ابو بكر بن سعيد بن اتابك أحد ملوك فارس ، وكان من أهل السنة والجماعة ، وفى سنة ثلاثين وسبعمائة استولى عليها جنكيز خان المغولى وانقرضت هذه الدولة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة ثم استولت عليها الدولة الكورانية إلى سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وفيها استولى عليها البرتغال إلى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ، فقد حاربتهم الدولة العثمانية وأخرجت البرتغال من الهند والبحرين وغيرها وفى سنة اثنتين وتسعين وألف جهز الشاه عباس الصفوى جيشاً لغزو البحرين ، وأخذها عنوة

---

(١) أنظر مقالا فى عدد أبريل سنة ١٩٤٨ من المجلة الجغرافية الامريكية للدكتور «بيتر بروس كورنوال».

ولم تزل فى حوزة الدولة الصفوية إلى سنة ثلاث وعشرين بعـــد مائة وألف ، وكانت الاحساء حينئذ فى حوزة سعدون بن محمد بن برّاك بن غرير الخالدى ، وفى تلك السنة استولى الشيخ محمد الجبرى من بنى عامر بن عقيل بن عامر ، على البحرين ثم عادت اليها الدولة الصفوية ثم استولى عليهـا جباره الهولى وهو من اعراب بلاد فارس ، وفى سنة ألف ومائة وخمسين جهز نادرشـاه ملك فارس جيشاً لغزو البحرين ، وكان الشيخ جباره حاجا فعجز نائبـه عن صد المهاجمين ، فهرب ودخلت عساكر نادرشاه البلاد ، واستولت عليها ، واسر نادرشاه فيها غيث وناصر ابنى مذكور ، وبعدهما اخاهما نصر ، وفى سنة سبـع وتسعين ومائة والف غزا نصر بلد الزبارة المجـاورة لقطر، وكان فيهـا الشيخ محمد بن خليفه والشيخ احمد بن رزق المثرى المحسن المشهور (1) وكانت مزدهرة بالثروة وتجارة اللؤلؤ ، وقصدها العلماء وفتحت فيها المدارس ، وقصدها طلاب العلم وطلاب الرفد من أهلها الاسخياء ، فهب سكانها للدفاع عنها وجرت المعركة وكانت الهزيمة على نصر ، وفر هاربا إلى أبى شهر ، فتجهز الشيخ احمد بن محمد بن خليفه لغزو البحرين ، وأخذها عنوة ، وجمع محـارم الشيخ نصر واولاده وارسلهم إلى أبى شهر ، وتم فتح البحرين وملكها لآل خليفة ، وانتقلوا اليها وتركوا الزبارة ، وفى سنة تسع ومأتين والف توفى الشيخ احمد وخلفه ابنه الشيخ سلمان ، وفى سنة خمس عشرة ومأتين والف غزا سلطان بن احمد حاكم مسقط جزيرة البحرين فى مراكب كثيرة ولم يقدر الشيخ سلمان على مقاومته ، وأخذ البلاد عنـــوة ، وظلت تابعة لحكومة مسقط إلى سنة اربع وعشرين ومأتين والف ، وكان الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله قد فتح الاحساء فاستنجد الشيخ سلمان بالامام سعود رحمه الله ، وطلب منه أن يمـده بجيش يسترد به البحرين ، ويطرد العمانيين منها ، فأمده بجيش كثير يقوده ابراهيم بن عفيصان ، فقاتلوا حاكم مسقط واخرجوه وجنده من جزيرة البحرين ، وتوفى الشيخ سلمان سنه ست وثلاثين ومأتين والف ، وخلفه الشيخ عبد الله بن احمد وتوفى رحمه الله سنة خمس وستين ومأتين والف ، ثم الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان ابن احمد الفاتح ، وفى سنة اربع وثمانين ومأتين وألف وقعت اتفاقية بين الشيخ محمد بن خليفه وبين قنصل الانكليز المقيم فى ابى شهر على أن يكف حاكم البحرين عن التدخل فى أى محاربة وتتكفل الانكليز بحماية البحرين ، وبعد مضى مدة وجيزة هاجم القطريون مدينة البحرين ، فخرج الشيخ محمد لقتالهم وردهم ، فعد القنصل هذا العمل نقضاً للمعاهدة وجاء القنصل لمحاكمته ، ولما شعر الشيخ محمد بذلك

(1) الخالدي النجدي ، توفي سنة ١٢٢٤ . وفيه ألف ابن سند كتاب « سبائك العسجد » .

أناب أخاه الشيخ علياً ، وخرج من البحرين فاغتنم القنصل الفرصة ، واسند الحكم الى الشيخ على ابن خليفة ، وعلى أثر ذلك وقع الخلف والنزاع بين الأخوين فجهز الشيخ محمد جيشاً وعسكر فى دارين ، ثم توجه الى البحرين فتجهز الشيخ على لمحاربته ، ودارت بينهم معركة قتل فيها الشيخ على ابن خليفه ، وجماعة من مشاهير قومه ، وتفرق جيشه ، وخرج ابنه الشيخ عيسى من البحرين الى قطر ، واستولى الشيخ محمد بن خليفه على البحرين ، وذلك فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومأتين والف ، ثم أن الشيخ محمد بن عبد الله بن خليفة قبض على الشيخ محمد ابن خليفة وسجنه فى قلعة ابى ماهر ، وجاء القنصل وقبض على الاثنين ، واخرجهما من البحرين ، وجاء بالشيخ عيسى بن على ، وعمره حينئذ إحدى وعشرون سنة ، وولاه البحرين بدلا من ابيه وذلك سنة ست وثمانين ومأتين والف فى شعبان .

لطيفة : كان خالد بن عبد العزيز بن عبد الله العبد القادر من ندماء الشيخ عيسى وأخيه الشيخ احمد ، فكتب لابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر كتابا فأجابه بكتاب ضمنه هذه القصيدة :ـــ

ورد الكتاب فياله من وارد	بل الصدى من قلبي الحران
قد قمت اجلالا له لما أتى	وجعلته ياصاح نصب عيانى
ودرسته يومى وسائر ليلتى	شوقا اليك كدارس القرآن
فكأنه زهر النجوم نظمتها	فى كل سطر أو فريد جمان
أو عقد غانية حلى فى جيدها	ما بين ياقوت الى مرجان
أو مثل انفاس النسيم إذا سرى	يهدى احاديث النقا والبان
يا من ترحل فى طلاب معاشه	ناء عن الاهلين والجيران
عش ما تشاء منعماً فى ظل من	ضربوا القباب على ابى زيدان
مشتاهم بطن الصخير من الحمى	ومصيفهم فى قلعة الديوان
قوم لهم فى كل حى نعمة	كالغيث يسقى سائر البلدان
مسح الاله على النواصى منهم	فهم الملوك بمسحة الرحمن
وإذا مدحت وليدهم فى مهده	اعطى التمائم ضاحك الاسنان
والله لولا أن يقولوا شاعر	والشعر يزرى بالفتى الربانى

سرحت طرفى فى رياض مديحهم وتركته يجرى بغير عنان
ثم انثنيت مترجماً عنها ولى فيها لسان بارع التبيان
هذا وانى ما بلغت عشير ما حازوه من حسن ومن احسان
لكن سأشكرهم على طول المدى حتى يغيب فى الثرى جثمانى
فعليهم منى السلام تحية تغشاهم بالروح والريحان

ولما قرئت القصيدة بحضرة الشيخ عيسى رحمه الله استحسنها واشار الى رجل كان ينتحل حرفة الأدب بالاجابة على القصيدة ، ولم يكن من المجيدين ، فانشأ قصيدة ركيكة المبانى ، قليلة المعانى ، ولما وقف عليها الشيخ عبد الله أنشأ هذه القصيدة رداً عليها فقال : —

ياليت شعرى والهوى أبلانى كيف السبيل إلى غريب البان
أن يبعدوا عنى ففى قلبى لهم ياصاحبى مراتع ومغانى
ياعارضا ضحكت الى بروقه هيجت لى شجنا من الاشجان
انى أنا الظامى اليك فاسقنى ان كنت لا تسقى سوى الظمآن
ما ناحت الورقاء الا أننى نازعتها شجوا على الافنان
وكذا النسيم مريضة أنفاسه عمارثى لى من جوى الاحزان
ياصاحبى ان كنت منى او معى شنف بذكر حديثهم آذانى
واخدع فؤادى بالامانى واسقنى مما انتقاه التاجر الصنعانى
كاسا ارق من النسيم اذا سرى فى قلب كل متيم حران
حمراء تصبغ كاسها من لونها صبغ الشموس اعالى الحيطان
يبقى لها فوق الشفاه بقية كالزعفران على جباه غوانى
هات اسقنيها بالكبير وغننى بلطائف النغمات والالحان
روح بها روحى وعللنى بها على افوز براحة السلوان
او أستعين على الغرام بنشأة لما تجافى النوم عن أجفانى
يالائمى فى الحب قد ألمتنى امسك عليك فليس شأنك شأنى
أصبحت تهذى بالملام كما هذا بالشعر أيضا شاعر جارانى
أهدى لنا مما يقول قصيدة قد هالها هيلاً بلا ميزان

لا فى الاصيل من القريض نعدها ... فى جودة التركيب والاوزان
كلا ولا النبط الذى يعتاده ... أمثاله فى هذه الازمان
ياللعجائب كيف تهدى لى حصى ... والدر عندك فى أوال مجانى
لو أن غيرك فارساً سابقته ... خلفته خلفى سكيت رهان
ياراكبا ان كنت طوع أوامرى ... فقف المطي بجانب (الدخان)
وانشر بهاتيك العراص تحيتى ... واطو الضلوع على هوى السكان
واستسق وسمى الغمام ووليه ... سحا عليها ما جرى الملوان
لا تعد عنها ياغمام فانها ... تسليك عن (دهنا) وعن (صمان)
لا تعد عنها ياغمام فانها ... تسقى صنوف البر والاحسان
ما زال واديها يسيل على الورى ... من فضة بيضا ، ومن عقيان
دار بها البحران عيسى المرتجى ... يوم العطاء لمرمل ولعانى
وأبو المعالى احمد أسد الشرى ... بحران بالخيرات يلتقيان
منى السلام عليهما ما رجعت ... ورق الحمائم فى ذرى الاغصان

وتوفى الشيخ عيسى رحمه الله سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف وخلفه نجله الاكبر الشيخ حمد بن عيسى ثم توفى سنة احدى وستين وثلاثمائةوخلفه ابنه الشيخ سلمان بن حمد وهو حاكم البحرين حين التاريخ .

حرف البـــاء

باب : جبل قرب هجر يعرف الآن بأبواب :

برقان : موضع قريب من بلد الكويت قتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان قد غلب على بلاد البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله وفى ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت ... ببرقان أضحى كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب أخته ... رداءاً وجلبابا من الموت أحمرا

وهو الآن حقل من حقول الزيت الهامة قرر الخبراء أنه يحتوى على خمسة عشر الف مليون برميل

البيضاء : تعرف ببيضاء الخط قرب بلد الجبيل .

بينونة : فى الصحارى الواقعة بين عمان والاحساء بينها و بين الاحساء ستون فرسخا[1] ، وهواؤها شديد الحرارة وفيه يقول الشاعر .

ياريح بينونة لا تذمينا جئت بأرواح المصفرينا

يقال ذمته الريح إذا قتلته .

حرف الثـــاء

ثاج : قرية بالبحرين ، معروفة باسمها وهى عامرة حتى الآن .

حكاية ، روى ان تميم ابن مقبل العجلانى مر على امرأتين بقرية ثاج فاستسقاهما فلما رأتاه أعور ابتا أن تسقياه فقال :

ياجارتى على ثاج سبيلكما سيرآ سريعا لكيما تعلما خبرى

انى أقيد بالمأثور راحلتى ولا أبالى ولو كنا على سفر

فلما سمع ابوهما قوله قال: ارجع معى فرجع معه فأخرجهما ، وقال خذ أيتهما شئت ، فاختار واحدة منهما ، فزوجه اياها وقال له : أقم عندى الى العشى ، فلما وردت إبله قسمها نصفين ، وقال خذ ايهما شئت . فأخذ ابن مقبل ما أحب ، وذهب بالمال والاهل .

حرف الجيم

جريب : قرية من قرى هجر بينها وبين عين محلم الشهيرة الكثيب الاحمر .

قلت : إذا قلنا ان عين محلم هى عين أم سبعة فالجريب هى قرية الشقيق الموجودة الآن فى الاحساء أو قريب منها وتوجد رسوم قرية كبيرة مجاورة للشقيق .

جفير : قرية بالبحرين ، فى جزيرة أوال قرية الآن بهذا الاسم وفى الاحساء موضع يعرف بذلك .

جواثى : بضم الجيم وبين الالفين ثاء مثلثة يمد ويقصر مدينة لعبد القيس بهجر ، كثيرة الزروع والنخيل قال أبو تمام :

---

(١) سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان فصارت بينهما «معجم ما استعجم» ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

زالت بعينيك الحمـــول كأنها نخل مواقر من نخيل جواثى

ولما أسلم بنو عبد القيس بنوا فيها مسجدا وصلوا فيه الجمعة وهو أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ قال الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه (باب حكم الجمعة فى القرى والمدن) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا ابراهيم ابن طهمان عن أبي جمرة الضبعي عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال : أول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسـول الله ﷺ فى مسجد عبد القيس بجواثى . وبذلك يفتخر بنو عبد القيس فيقول شاعرهم .

والمسـجد الشـالث الشرقى كان لنـا والمنبران وفصل القـول فى الخطب

أيام لا مسجد للنـاس نعرفه الا بطيبة والمحجوج ذو الحجب

قلت : لم يزل موضع هذه المدينة موجودا والمسجد كذلك وهى شرقى قرية الكلابية[1].

الجوف : أرض لبنى سعد وفيه يقول الاحيمر السعدى :

كفى حزنا ان الحمار ابن بحدل على بأكناف الستار أمير

وان ابن موسى بائع البقل والنوى له بين باب ، والستار ، خطير

خلى الجوف من قطاع سعد فما بها لمستصرخ يرجو التبول نصير

قلت : الجوف معروف فى الجهة الشمالية من الاحساء وهى أرض واسعة ، وفيها مراع طيبة .

جودة : ماء معروف فى حدود الاحساء الشمالية[2].

---

(١) بمسافة مسيرة ساعة ونصف على القدم تقريبا ، ولم يبق من آثار (جواثى) سوى اطلال المسجد ، وفوهة العين ، وقد تراكمت في الموضع الرمال ، حتى اخفت معالم القـــرية ، ويقع المسجد في وسط مكان القرية ، ولم يبق من آثاره سوى شرذمة من جداره القبلي ، وخمس اساطين من رواقيه الثاني والثالث في الجهة الجنوبية ، وقد غطت الرمال كثيرا من الباقي من آثاره ، وبناؤه بالحجارة والطين واللبن ، ومبلط بالنورة تبليطا أحدث من البناء .

وفي الشمالي الغربي من المسجد بمسافة سبعين خطوة تقريبا ، يوجد آثار قبة مدورة الشكل ، طول محيطها ٣٤ خطوة ، يزورها بعض أهل القرى المجاورة ، يعتقدون أنها قبر .

أما العين ففي الجهة الشرقية من المسجد ، وتبعد عنه بمقدار (٢٢٠) خطوة ، وقد بقيت فوهتها مملوءة بالماء ، يردها الصادر والوارد لتلك الجهات ، وقد شربت منها ماءاً عذبا ، ويظهر لي أن مجراها يتجه مغربا ، ويسقى الارض الواقعة في الجهة الغربية من تلك القرية ، إذ في تلك الجهة توجد آثار تدل على أنها قد زرعت ، وقد غرس فيها نخل .

ومياه ذلك المكان قريبة من وجه الارض ، بحيث أنى حفرت بيدى فيما بين العين وبين المسجد ، فوصلت ماءا عذبا ، شربت منه أنا وأحد رفاقي ، وقد بنى – قديما – على عين جواثي قبة بقى منها الآن ما يشبه نصف دائرة .

وفي الجنوب الغربي مكان القرية بمسافة تقدر بمسيرة ربع ساعة توجد آثار قبور كثيرة - هى بلا شك – مقبرة تلك القرية.

ومن الغريب أنه يوجد في الجهة الواقعة غرب القرية حينما تنصدم الرمال آثار متحجرة لحيوانات لا تعيش الا في الماء كالحلزون ، مما يدل على وجود مستنقعات للمياه قديما في تلك المواضع .

(٢) وقد جرت فيها الوقعة المشهورة بين محمد وسعود ابنى فيصل في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ .

حـــرف الحاء

حران : حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين لبنى عامر بن الحارث بن انمار ابن وديعة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس .

الحناءة : قرية مشهورة باسمها حتى الآن ذكرها زياد بن منقذ فى قصيدته[1] ومنها :

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نقم

قلت : شعوب ونقم جبلان حول صنعاء باليمن معروفان .

وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وأقـــوام به هضم

قلت : وادى أشى معروف فى إقليم (سدير) ببلاد نجد .

مخدمون ثقال فى مجالسهم وفى الرحال إذا صاحبتهم خدم
الحاملون إذا ما جر غيرهم من العشيرة والكافون ما جرموا
ليست عليهم إذا يغدون اردية الا جياد قسى النبع واللجم
لم ألق بعدهم قوما فاخبرهم الا وزادهم حبآ الى هم
ياليت شعرى عن جنبى (مكشحة) بحيث تبنى من (الحناءة) الأطم
عن (الإشاءة) هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها أرم

قلت : الآرام هنـــا الأعـلام

ياليت شعرى متى أغدو تعارضنى جرداء سابحة أو سابح قدم
نحو (الأميلح) أو (سمنان) مبتكرا فى فتيـة فيهم المرار والحـكم

* * *

من غير عدم ولـكن من تبذلهم للصيد حين يصيح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مطهمة افنى دوابرهن الركض والأكم

---

(١) أورد أبو تمام في « الحماسة » القصيدة كاملة .

حنيذ : قال ابو منصور الازهرى :قد رأيت فى وادى الستار عين ماء عذب ، عليها نخل عامر ، وقصور من قصور مياه العرب يقال لذلك . حنيذ ، وماء العين حار ، فاذا ضربته الريح فى السقاء برد ، قلت : لم تزل هذه القرية موجودة ومعروفة باسمها فى ضواحى الاحساء الشمالية .

حوارين : بلدة بالبحرين فتحها زياد بن عمر بن المنذر بن عصر اخو خلاس بن عمر وكان فقيها من اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه قال عمارة بن عقيل .

واسأل حوار غـداة قتل محلم فليخبرنك إن سألت حوار

قلت : هى مجهولة المحل ولعلها من قرى الخط المجاورة لسيف البحر ، وذكر بعض الثقات أن حوار جزيرة معروفة الآن بين أوال وقطر .

الحوجر والحوسى : قريتان بالبحرين مجهولتان فى عصرنا الحاضر .

حرف الخـاء

الخط : يطلق اسم الخط على جميع القرى المجاورة لسيف البحر كالقطيف وما جاورها[1].

خدد : كصرد عين بهجر تعرف الآن بالخدود وهى عين جارية غزيرة المـاء سيأتى الكلام عليها عند الكلام على عيون الاحساء .

حـرف الدال

داراء : بالمد ، وربما قيل دار ، واياها عنى الشاعر بقوله :

لعمرك ما ميعاد عينيك بالبكا بداراء إلا أن تهب جنوب
اعاشر فى داراء من لا أحبه وفى الرمل مهجور الى حبيب
إذا هب علوى الرياح وجدتنى كأنى لعلوى الرياح نسيب

قلت : هو الموضع المعروف الآن بعين دار وهو من حقول الزيت الغزيرة .

دارين : بلدة من اعمال القطيف بينها و بين الفرضة خليج إذا مد البحر غمره الماء فلا يعبر إلا

(١) قال البكري : هو ساحل ما بين عمان الى البصرة ومن كاظمة الى الشحر .

بالسفن ، وإذا جزر البحر يسلكه الركبان على الدواب ، وهو الذى عبر منه العلاء بن الحضرمى الى دارين ففتحها ، وهى مدينة تجارية فى الزمن القديم ، ترد اليها المراكب من الهند بأنواع البضائع قال الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

واليها ينسب المسك الداريني ، قال الشاعر :

كأن تريكة من ماء مزن وداري الذكى من المدام

حـــرف الراء

الرافقة : قرية من قرى البحرين ينسب اليهـا جماعة من أهـل العلم منهم محمد بن خالد الرافقى روى عنه عبد الله بن موسى .

قلت : يرى بعض الناس أن الرافقة هى الناحية المتصلة بمدينـة الهفوف فى جنوبيها المعروفة بالرقيقة ، تصغير رقيقة ويقولون إن بها رسوم مدينة كبيرة ، والله أعلم .

الرجراجة : برائين مهملتين وجيمين معجمتين ، قرية بالبحرين لعبدالقيس ، قلت ذكر بعض الناس أنها قريبة من مدينة الهفوف ، وكانت عامرة الى القرن العاشر من الهجرة ولما جاءت عساكر الدولة العثمانية كان من جملتهم جماعـة من بنى خالد جاؤا بهم من بادية الشام ، فانزلوهم الرجراجة تعزيزاً لعسكر الدولة ، وهذا أول قدوم بنى خالد الى الاحساء ، وذلك فى منتصف القرن العاشر من [1] الهجرة .

الرمانتان : لعبد القيس ، قال عرقل بن الخطم :

لعمرك للرمانتان الى بثاء فخزم الاشيمين الى صباح

وأودية بهـا سلم وسدر وحمض هيدب ضافى النواحى

---

(١) ليس من المستبعد ان يكون بنو خالد استوطنوا هذه النواحى قبل هذا الوقت اذ هم كما قال ابن مشرف الاحسائي : ..قبائل شتى من عقيل بن عامر . وبنو عقيل هؤلاء انتزعوا الحكم من العيونيين في القرن السابع الهجرى وحكموا الاحساء في فترات متقطعة وكان من آخرهم دولة آل أجود بن زامل العقيلية التي خلفها دولة آل مغامس.

اسافلهن يرسف فى سهوب واعلاهن فى لجف وراح
أحب الى من آطام جو ومن اطوائها ذات المناحى
نحل بها وننزل حيث شئنا بما بين الطويق الى رماح

قلت : الرمانتان جبلان صغيران فى بطن الاحساء معروفتان فى وقتنا،وبثاء عين ماء فى السودة غير معروفة بهذا الاسم ، وجو هى اليمامة فى أرض نجد ،فطويق جبل مشهور بنجد ، ورماح مورد عذب بين نجد والاحساء طويل الرشاء .

حـــرف الزاي

الزارة : قرية كبيرة بالبحرين فتحت فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهى بلد ساحلية قريبة من القطيف[1].

قال أبو منصور الأزهرى : مدينة كبيرة على سيف هجر ، حاصرها العلاء ابن الحضرمى بعد فتح هجر ، وقد لجأ اليها المنهزمون من جند كسرى الذى أرسله لفتح الاحساء ، ولما شدد العلاء الحصار عليهم خرج المرزبان بجنده خارج المدينة ، وطلب المبارزة ، فبرز له البراء بن مالك الانصارى النجارى ، اخو أنس بن مالك رضى الله عنه ، فقتله البراء رضى الله عنه، فوقعت الهزيمة فى جنده ،ومنح الله المسلمين أكتافهم ، وفتحوا المدينة ودخلها المسلمون.

حـــرف السين

سابور : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة . قلت : هو من بلاد الساحل غير معروف المحل فى وقتنا الحاضر .

الستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة قرية لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم وفيه عيون فوارة ونخيل . قلت لعله المعروف الآن بالوادى[2] ويوم الستار يوم بين بنى بكر وبنى تميم وفيه قتل قيس بن عاصم قتادة بن سلمة الحنفى وفيه يقول الشاعر :

---

(١) تقع الزارة بقرب قرية (العوامية) من قرى القطيف الشمالية .

(٢) هو المعروف الآن بوادي المياه كما يدل على ذلك كلام الاصفهاني في (بلاد العرب) .

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معنق[1]

وقال جرير :

ان كان طبكم الدلال فانه حسن دلالك يا أميم جميل

أما الفؤاد فليس ينسى حبكم ما دام يهتف فى الأراك هديل

أيقيم أهلك بالستار واصعدت بين الوريعة والمقاد حمول ؟

قلت : الوريعة ماء معروف إلى يومنا وكان فى القديم قرية لبنى جرير بن دارم .

السرى والصفا : نهران يتفرعان من عين محلم .

السهلة : قرية لبنى محارب . قلت : يوجد الآن غربى قرية الطرف موضع قرية تسمى السهلة كانت عامرة فى الزمن القديم والنسبة إليها سهلاوى .

السليت : قرية لبنى محارب ، قلت : فى ساقية الحارة عند العقار المسمى السويرحية موضع يسمى السليت ، وحوله آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها .

حــرف الشين

شفار : جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة وهى من أعمال هجر يسكنها بنو الحارث من عبد القيس .

قلت : قد اختفت هذه الجزيرة وطغى عليها البحر فلا يوجد لها أثر .

الشواجن : اسم لوادى اللصاقة واللهابة وهى مياه لبنى عمرو بن تميم .

الشبعان : بفتح أوله وسكون ثانيه جبل بالبحرين يتبرد بكهوفه ، قال عدى بن زيد :

تزود من الشبعان خلفك نظرة فان مقر الجوع حيث تميم

وقال ابن حمراء :

ابا الشبعان بعدك حر نجد وابطح بطن مكة حيث غارا

(١) معنق (بالنون) قصر من أشهر قصور بني حنيفة باليمامة .

قلت : هو الجبل المعروف الآن فى الاحساء بجبل القارة ، وسمى الشبعان لكونه فى وسط النخيل ، قد طوقته النخيل والأنهار من جميع جوانبه ، فهو الشبعان والريان أيضاً ، وفيه مغارات واسعة مرتفعة باردة فى أيام الصيف .

الشيطان : الشيطان واديان فى ديار بنى تميم ، ويوم الشيطين يوم بين بنى بكر بن وائل وبين بنى تميم انهزمت فيه بنو تميم ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزى :

وما كان بين (الشيطين) و (لعلع) لنسوتنا إلا مناقل اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر (الوريعة) يصلع
بارعن دهم تنشد البلق وسطه له عارض فيه المنية تسطع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل منية غادروا يجر كما جر الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة أرضنا وليس ليربوع بها متقصع

قلت : فى هذا الموضع أوقع الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد فى أوائل القرن الثالث عشر ببنى خالد ملوك الاحساء فأبادهم ، وملك البلاد بعدهم ، وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله .

حرف الصاد

الصادرة : قرية كبيرة فى البحرين لبنى عامر بن عبدالقيس ، قلت لعلها فى الموضع المعروف الآن بصويدرة بالتصغير وهى شرقى مدينة الهفوف .

الصفا : نهر يتفرع من عين محلم قال لبيد :

سحق بمنسعة الصفا وسريه عم نواعم بينهن كروم

وقال امرؤ القيس :

فشبهتهم فى الآل لما تحملوا حدائق دوم أو سفينا مقيرآ
أو المكرعات من نخيل ابن يامن قبيل (الصفا) اللائى يلين (المشقرا)

والسحوق النخلة الطويلة ، والصفا حصن بهجر ولعله قريب من هذا النهر فسمى به ، قلت لا يعرف فى الاحساء نهر بهذا الاسم ولا حصن أيضاً وانما توجد قطعة من الأرض بين مدينة المفوف ومدينة المبرز تسمى الصفيا ، وفيها الآن محطةتوليد الكهرباء .

صلاصل : قرية فى البحرين لبنى عامر بن عبد القيس وذكر نصر ان رهطا من عبد القيس قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحا كموا اليه فيها فأنشده بعض القوم قول تليد العبشمى :ـ

اتتنا بنو قيس بجمع عرمرم وشن وأبناء العمور الأكابر

فباتوا مناخ الضيف حتى إذا زق مع الصبح فى الروض المنير العصافر

نشأنا اليهم وانتضينا سلاحنا يمان ومأثور من الهند باتر

شفينا الغليل من سمير وجعون وأفلتنا رب (الصلاصل) عامر

ينادى بصحراء (الفروق) وقد بدت ذرى (ضبع) ان افتح الباب عامر

فقضى به عمر رضى الله عنه لأولاد عامر ، واسم العمور يطلق على ثلاثة بطون من عبد القيس ، وهم بنو الديل ، وعجل ، ومحارب ، أبناء عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ،

قلت: صلاصل لم تزل قرية عامرة معروفة باسمها فى أرض الجوف بالأحساء وفيها قرية لبنى هاجر .

الصلبان : واد لبنى عامر .

قلت لم يزل معروفا بهذا الاسم وفيه عين منصور فى طريق الذاهب الى عين أم سبعة .

الصلب : موضع معروف بأرض الصمان المتاخمة للدهناء ذات قيعان واسعة ورياض معشبة قال أبو منصور الأزهرى الدهناء الحد الفاصل بين أرض اليمامة والبحرين ، وهى سبعة أحبل من الرمال وهى تمتد من الينسوعة شمالا إلى يبرين جنوبا ، وهى كثيرة العشب والكلاء ،من سكنها لا يعرف الحمى لطيب هوائها ونزاهة أرضها ، وفيها تقول العيوف بنت مسعود .

خليلى قوما فارفع الطرف وانظرا لصاحب شوق منظرا متراخيا

عسى ان نرى والله ماشاء فاعل بأكثبة (الدهنا) من الحى باديا

وان حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الانسان ماليس رائيا

يرى الله ان القلب أضحى ضميره لما قابل (الروحاء) و(العرج) قاليا

والعرج والروحاء من نواحى المدينه المنورة ، وكانت العيوف قد تزوجت برجل فنقلها من الدهناء إلى تلك النواحى .

حرف الطـــــاء

طربيل : قرية من قرى هجر :

قلت لم تزل عامرة ومعروفة باسمها .

الطريف : موضع بالبحرين . قلت : يوجد فى ضواحى المبرز فى الجهة الشمالية موضع واسع معروف بهذا الاسم معمور بالنخيل ومزارع الأرز .

حرف الظـــــاء

ظلامـة : قرية من قرى البحرين غير معروفه فى جهتنا .

الظهران : قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس .

قلت : كان جبل الظهران فى وقتنا هذا حقلا غزيراً من حقـول الزيت المتعددة فى جهـة الاحساء ، ومصدر ثروة هائلة قلبت مجرى تاريخ طبيعة البلاد ، ورفعت مستواها، ومنبع حضارة لم يسبق لها مثيل فى جزيرة العرب ، ففى عام اثنين وخمسين وثلثمائة والف هجرية تم عقد اتفاقية بين الحكومة العربية السعودية وشركة (استاندرد اويل كومبنى كاليفورنيا) للتنقيب عن الزيت فى الجهة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وفى عام خمس وخمسين ، تم حفر ستة آبار ، وفى العام الثامن والخمسين قرر علماء طبقات الأرض فى الشركة اختراق طبقة الانتاج ، فحفروا البئر رقم سبعة ، فانكشف الغطاء عن بحر متفجر من الزيت ، وثبت لدى الشركة أن هذه البئر تقع فى حقل ممتاز بكمية وافرة من الزيت النقى ، وانها قد بدأت حياة جديده ، وأصبح أمامها مجال واسع للعمل ، إذ لا بد من مد أنابيب ، وخزانات وتشييد معمل للتكرير ، وتأسيس مكاتب وإدارات ومساكن للموظفين ، وقد تم جميع ذلك ، وفى عام التاسع والخمسين شرف صاحب الجلالة الملك عبد العزيز منطقة الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من الزيت ، وفى عام الستين

اكتشفوا حقلين للزيت فى أبى حدرية ويقع شمالا عن الظهران ، والثانى فى بقيق ويقع جنوباً عنه ، واكتشفوا بعد ذلك حقولا كثيرة فى عين دار والفاضلى وبقة والغوار وحرض ، وكلها حقول غزيرة زاخرة بالزيت الممتاز ، وتتصل بالأنابيب الممتدة إلى ميناء رأس تنورة المرفأ الخاص بناقلات الزيت إلى جهات العالم ، وفى عام الستين أيضا تم انشاء معمل للتكرير فى رأس تنورة لفصل الكيروسين ، والجازولاين ،والبنزين ، وزيت التشحيم ، وزيت الوقـــود ، ويبدأ تاريخ الامتياز ومنحه للشركة من التاسع والعشرين من شهر مايو عام ثلاث وثلاثين وتسعماية والف ميلاديه الموافق لعام ثلاث وخمسين وثلثمائة والف هجرية ، ومدتها ستة وستون سنة ، وفى عام سبعين تم مد خط الأنابيب من الظهران إلى صيدا بساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفيـــه تتدفق هذه الزيوت ، وهو أطول خط فى العالم ، وقد صرح الكاتب الامريكى بيتر بروس كور نوال بقوله : ليس بين أقاليم المملكة العربية السعودية اقليم يضارع مقاطعة الاحساء ، أو يدانيها فى شهرتها العالمية، فقد اكتشف الخبراء أن تحت سطح أرضها مستودعات زاخرة بالنفط،وفى الستين تمت توسعة مدينة الدمام الواقعة على ساحل البحر الشرقى ، وانشىء فيها ميناء عالمى لرسو مراكب التجارة من جميع أنحاء العالم ، وبنيت فيها قصور فخمة حكومية ، ودور جميلة لسكنى التجار ، وفنادق واسعة ومعامل كبيرة ، وكلها على الطراز الجديد مبنية بالأسمنت المسلح بالحديد ، مفروشة بالقاشانى ، متسعة الشوارع ، وهى مقر أمير أمراء المنطقة الشرقية ، وخط الأنابيب ، المنصف الحـازم ، والسيف الصارم،سعود بن عبدالله بن جلوى بن تركى بن عبدالله ، أيدهم الله بعونه وعنايته ،وحاطهم بحفظه ورعايته ، وأول من سكن مدينة الدمام فى هذا العصر الحاضر أحمد بن عبد الله الدوسرى مع جماعة من الدواسر الساكنين بالبديع احدى قرى البحرين ، على أثر عزل الانكليز عيسى بن على بن خليفة عن حكم البحرين ، وإقامة ابنه حمد مقامه ، فغضب سكان البديع لهـذا الحادث ، فخرجوا منها وطلبوا من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسكنوا الدمام والخبر فأذن لهم فى ذلك ، فبنوا مساكنهم من الطين والحصى والعشش ، ولم يزالوا فيها حتى توسعت عمارتهما بعد اكتشاف الزيت ، وكانت مدينة الخبر مورداً لجميع وارادت الشركة ، فخططت شوارع المدينة ، وبنيت مساكنها ، على أحسن طراز وأجمله ، فكانت تلك المدينة عروس تلك المقاطعة ، مزدهرة بالمبانى الشاهقة والشوارع الواسعة ، والتجارة الرائجة ، والبضاعة المتنوعة .

عريعرة · ماء لبنى ربيعة وفيه تقول امرأة منهم :ـ

أياجبلى وادى (عريعرة) التى   نأت عن ثوىقومى وحم قدومها

ألا خليا مجرى الجنوب لعلها   يداوى فؤادى من جواه نسيمها

وقولوا لركبان تميمية غدت   إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

قلت:هى معروفة باسمها وفيها هجرة منصور بن جمعة العجمى (من العجمان من يام من قحطان).

عقير : قال فى المعجم هى قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر .

قلت : هى معروفة باسمها حتى الآن وكانت إلى عام خمس وستين وثلثمائة وألف هى ميناء الاحساء ترد اليها السفن التجارية ، ثم استغنى عنها بميناء الدمام ، وفيها يقول الشيخ عبد الله الكردى :ـ

نزلنا عقير السوء ياشر منزل   طعامى فيها كنعد وصبور

أأهجر ليلى ليس بينى وبينها   سوى ليلة ؟ إنى إذاً لصبور

عينين : وهى تثنيه عين قال فى المعجم : قرية بالبحرين ينسب اليها خليد عينين الشاعر المشهور وفيه كانت معركة بين بنى منقر من بنى تميم وبين بنى عبد القيس ، خرج بنو منقر ممتارين فعرض لهم بنو عبد القيس ، فاستعان بنو منقر بأبناء عمهم بنى مجاشع لخموهم حتى أنقذوهم وفى ذلك يقول البعيث :

ونحن منعنا يوم عينين منقراً   ولم ننب فى يومى جدود من الأسل

عنك : قال فى المعجم بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر : علم مرتجل ، لاسم قرية بالبحرين.
قلت : لا تزال معروفة ، معدودة فى قرى القطيف تقع جنوبها .

عين محلم : قال فى المعجم هى بضم أوله وفتح ثانيه وكسر اللام المشددة ثم ميم وهو اسم رجل نسبت العين اليه قال الكلبى : هو محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة قال : أبو منصور الأزهرى : هى عين فوارة بالبحرين لم تر عينى أكثر ماء منها وماؤها حار فى منبعه فاذا فارقه برد وهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت فى نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسقى نخيل جوائى ، وعسلج ، وقريات من قرى هجر انتهى قلت : هذه الصفة تنطبق على عدة عيون من العيون الموجودة الآن بالاحساء إلا أنها بعيدة من جوائى وعسلج .

العيون : قال ياقوت فى المعجم بالبحرين موضع يقال له العيون ينسب اليه الشاعر على بن

المقرب بن الحسن بن غرير بن ضبار[1] بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم العيونى البحرانى لقيته بالموصل فى سنة ٦١٧ قلت : لم يزل معروفا بهذا الاسم حتى الآن وهو يشتمل على قرى سيأتى الكلام عليها عند الكلام على ذكر القرى العامرة كما سيأتى الكلام على الشاعر على بن المقرب عند الكلام على العلم والأدب فى الاحساء .

حرف الفـاء

الفروق : بفتح الفاء عقبة بين هجر ومهب الشمال فى الجهة الغربية، وكان فيه يوم من أيام العرب وذلك لما وقعت الحرب بين عبس وذبيان ارتحلت عبس ونزلوا ببنى سعد بن زيد مناة فمكثوا زمانا ،ثم ان بنى سعد أتوا ملك هجر فقالوا له: هل لك فى مهرة شوهاء وناقةحمراء ، وفتاة عذراء؟ قال نعم ، قالوا : دونك بنى عبس غارين ، تغير عليهم ونحن جندك وتسهم لنـا فى السبى والمغنم ، فأجابهم وفى بنى عبس امرأة من بنى سعد فأتاها أهلها ليضموها اليهم ، واخبروها الخبر ، فاخبرت به زوجها ، فأتى عبساً فأخبرهم فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن ، وما قوى من المال من أول الليل، ويوقدوا النار فى رث المتاع حتى لا يستنكر ظعنهم عن منزلهم ، وتقـدم الفرسان الى الفروق ، فوقفوا دون الظعن،وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم وفعلوا ذلك، فجاءت جنود الملك وبنو سعد فى وجه الصبح ، فوجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا الى الخيـل بالفروق ، فقاتلوهم حتى منعوا نساءهم وأموالهم ،وفى ذلك يقول عنترة العبسى ، وهو أول يوم ظهرت فيه شجاعته :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نطرف عنها مبسلات غواشيا
حلفت لها والخيل تدمى نحورها نفارقكم حتى نهز العـواليا
ألم تعلموا أن الأسنة احرزت بقيتنا لو أن للدهر باقيـــا
ونحفظ عورات النساء ونتقى عليهن أن يلقين يوماً مخازيا

فطيمة : موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بنى شيبان وبنى تغلب ظفر فيها بنو تغلب وفيـه يقول الاعشى :

ونحن غداة العين يوم فطيمة منعنا بنى شيبان شرب محلم

قلت : محلم اسم نهر يتفرع من عين محلم المشهورة فى هجر فى الزمان الأول .

---

(١) ضبطه ابن نقطة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدةوآخره راء

القارة : قرية بهجر ، قلت . لم تزل عامرة وسيأتى الكلام عليها وقال الحموى القارة جبل بالبحرين، وقال ايضا :قال ابو المنذر: القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير بين الشطيط والشبعاء فى فلاة من الأرض قلت الشطيط والشبعاء موضعان معروفان الآن بالاحساء .

القاعة : من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين .

قراح : يطلق على سيف هجر .

الفرحاء : قريةمن قرى بنى محارب . قلت : جاء فى مقال نشره بيتربروس كور نوال الامريكى مانصه : فى مقربة من العقير توجد خرائب أثرية يعتقد علماء الآثار انها بقايا مدينة قرحاء احدى مدن جزيرة العرب ، وكانت هذه المدينة فى العهد اليونانى والرومانى من اشهر الاسواق والمراكز التجارية ، فى الشرق الأوسط وقدر مساحتها خمسة اميال ويسميها بعض مؤرخى العرب الجرعاء .

القطار : قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء هو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد قلت : هو معروف عندنا فى الاحساء فى شمال العيون فيه نخل قليل ومزارع .

قطر : قال فى المعجم ، قال ابو منصور الازهرى : هى بلد فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير ، واليها تنسب الثياب القطرية وهى حمر لها أعلام ،وكانت تنسج فيها،واليها تنسب النجائب القطريات وكانت لها بها سوق[1] قال جرير :

وكائن ترى فى الحى من ذى صداقة	وغيران يدعو ويله من حذاريا
إذا ذكرت هند اتيح لى الهوى	على ما ترى من هجرتى واجتنابيا
خليلى لولا أن تظنا بى الهوى	لقلت سمعنا من سكينة داعياً
قفا واسمعا صوت المنادى فانه	قريب وما دانيت بالود دانيـاً
الا طرقت اسماء لا حين مطرق	أحم عمانيـا واشعث ماضياً
لدى قطريات إذا ما تغولت	بنا البيد غاولن الحزوم الفيافيا

(١) وفي معجم البكري : وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمراً ، وقال عبدة ابن الطبيب :

تذكر ساداتنـا أهلهـم   وخافوا (عمان) وخافوا (قطر)

وقال المثقب : كل يوم كان عنـا جلـلا   غير يوم الحنـو في جنبى قطر

ضربت دوسر فينـا ضربة   أثبتت أوتاد ملك فاستقر

قلت : موضعها كما ذكر ابو منصور ، وتشتمل على مدن وقرى ، وهى شبه جزيرة تقع على الساحل الشرقى من شبه جزيرة العرب، يحدها شمالا الخليج العربى، وجنوبا السبخات المتاخمة للربع الخالى، وشرقا الخليج وابو ظبى، وغربا بر الاحساء ، وعاصمتها الدوحة ، ويليها الوكرة، ومن ملحقاتها الزبارة ، ودخان ، وهى منطقة حقول الزيت ، وميناء دخان : زكريت ومسيعيد ، ومن قراهـا الحويلة ، والحور ، والمرونة ، والريان ، وفيه نخل ومزارع تسقى من آبار فيه قصور للشيخ عبدالله ابن قاسم بن ثانى وحاشيته .

تاريخ بلاد قطر

كانت مدن السيف الواقعة على ضفة الخليج العربى كالقطيف والزارة وقطر وكذا جزيرة أوال يحكمها حكام الاحساء منذ عهد الفتح الاسلامى ، وفى عام تسعمائة واثنين وعشرين من الهجرة استولى البرتغاليون على البحرين والقطيف وقطر ، وفى عام ثلاث واربعين وتسعمائة جهز السلطان سليمان بن السلطان سليم القانونى اسطولا بقيادة سليمان باشا وزير مصر لمحاربة البرتغال ، فسار فى سبعين سفينة مسلحة بالمدافع الضخمة ، ومعه من الجنود عشرون الفا ، فطرد البرتغاليين من عـدن ومسقط ومن بلاد الهند ، ثم وصلت قطعة من هذا الاسطول الى الخليج العربى وطردت البرتغاليين من البحرين والقطيف وقطر ، وسيأتى أن السلطان سليمان جهز جيشاً لفتح الاحساء بقيادة محمد باشا فرّوخ ففتحها واستولى عليها فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، فتم للدوله العثمانية الاستيلاء على جميع جزيرة العرب ، وفى سنة ثمانين والف استولى بنو خالد على الاحساء والقطيف وماجاورها ، وكانت الرئاسة فيها لآل مسلم وهم ينتمون الى الجبور البطن المشهور فى بنى خالد ، وفى سنـة اثنين ومأتين والف جهز الأمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سليمان بن عفيصان لغزو قطر ، فقتـل منهم خلقاً كثيراً أكثرهم من آل أبى رميح ، وفى سنة ثمان ومأتين والف غزا ابراهيم بن عفيصان الحويلة من قرى قطر ، واستولى عليها ، وبعد سقوط الدرعية وانحـلال الدولة السعودية كانت قطر تحت نفوذ الخليفة ، وفى سنة سبع وستين ومأتين والف توجه الامام فيصل بن تركى بن عبدالله رحمه الله تعالى الى قطر ، ونزل القارة الماء المعروف على سيف البحر ، ثم رحـــل ونزل المـاء المعروف بعرىق سلوى ، وكان قصر البدع قد نزله على بن خليفة حاكم البحرين برجال معه ، وفيه كثير من الطعام والذخيرة والمدافع الضخمة ، فأمر الامام فيصل رحمـــه الله تعالى ابنه الامام

عبد الله بمحاصرة القصر ، فحاصره ، ولما اشتد الحصار تمكن على بن خليفة ورجاله من الهرب ، فهربوا وكانت سفنهم قريبة منهم فركبوا السفن وتوجهوا الى البحرين ، واستولى الامام عبد الله على القصر بما فيه ، ولما علم أهل قطر بذلك طلبوا الأمان من الامام فيصل رحمه الله فأمنهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وكان رئيس قطر حينئذ محمد بن ثاني رحمه الله ، وتوفى الامام فيصل عام اثنين وثمانين ومأتين والف ، وخلفه ابنه الامام عبدالله ، وكانت له فى قطر حامية بقيادة مساعد الظفيرى ، ولما استولت الدولة العثمانية على الاحساء فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومأتين والف ، ارسلت قوة من الجند ، استولت على قطر ، فصارت قطر من ذلك الحين قائمقامية عثمانية، تابعة لمتصرفية الاحساء ، وكان يقيم فى قطر عدد من الجنود النظامية تقيم فى ثكنتها الموجودة فى الدوحة ، ويرسل اليها كل سنتين و نصف حاكم شرعى ، وقد استمر استيلاء الدولة العثمانية على قطر على هذا المنوال إلى سنة عشر بعد الثلثمائة والف ، وفى سنة خمس وتسعين ومأتين والف توفى الشيخ محمد بن ثانى رحمه الله ، وخلفه فى الرئاسة ابنه الشيخ قاسم بن محمد ، وكان يدين بالطاعة للدولة العثمانية ، وجعلته الدولة قائمقام وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعاته ، مداوم على عبادته وصلواته، وله فضل وعلم ، ومعرفة بالدين ، وله مبرات كثيرة على المسلمين ، وله مرتب من الدولة سنويا ، وله تجارة عظيمة فى اللؤلؤ ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره ، وهم ألوف مؤلفة ، وكان حنبلى المذهب ، متصلباً فى دينه ، يصرف أكثر وارداته على الجوامع والخطباء والأئمة والمدرسين فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيها ، ومفتيها ، والمحسن الأكبر فيها ، وفى الأخير أرادت الدولة أن تتخلص من الشيخ قاسم ، فأرسلت إلى قطر مأموراً اسمه محمد حافظ ، فأخذ يدبر من قطر ويتحين الفرص لأخذ الشيخ قاسم أسيراً ، وعلم الشيخ قاسم بما يضمره الباشا ، فأخذ يحتاط لنفسه ، فرأت الدولة أخذه بالقوة ، فأرسلت سفنا حربية ، تحمل جنوداً شاهانية نظامية، وكتبت إلى الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت ، والسيد خلف النقيب ، بارسال قوة تساعد جنودها ، فأرسل الشيخ محمد الصباح جيشا بقيادة أخيه مبارك ، وذلك سنة عشر وثلثمائة والف ، ومعهم جمع من العجمان وغيرهم ، وكان الجيش الكويتى لا يريد الاشتباك مع الشيخ قاسم ، وإنما يريد إظهار الطاعة للأوامر السلطانية فكان يتريث فى سيره ، أما الشيخ قاسم فكان يقيم فى قصر صبحا بالموضع المسمى بالوجبة فى الشمالى الغربى عن الدوحة ، ويبعد عنها خمسة عشر كيلا وفى اليوم السادس من رمضان سنة عشر وثلثمائة والف زحف محمد باشا بمن معه من الجنود

النظامية ، وعددها ألف وخمسمائة ، أما الجيش الكويتي ومن معه من العجمان واهالى الاحساء فكانوا فى سلوى ، وتبعد عن محل الواقعة أربع ساعات بسير السيارة ، فدارت المعركة من الصباح الباكر إلى أن غربت الشمس وأسفرت تلك المعركة عن انتصار الشيخ قاسم ، فقتل من الجنود الشاهانية خمسماية وأسر خمسماية ، واستسلم محمد باشا وبقية الجنود للشيخ قاسم فعفى عنهم ، وبعد مدة أرسل السلطان عبد الحميد للشيخ قاسم برقية يأمره فيها بالاخلاد إلى السكون ، وعزل محمد باشا عن قطر ، أما الجيش الكويتي فحينما بلغته الهزيمة رجع أدراجه إلى الكويت ، وكانت ولادة الشيخ قاسم رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف وفى سنة إحدى وثمانين ومائتين والف هجرية وقعت حرب بين حاكم قطر الشيخ قاسم والشيخ محمد الخليفة حاكم البحرين ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، ثم انتصر القطريون على أهل البحرين فى وقعة الجبل وقتلوا منهم ستمائة رجل ، وأسر الشيخ ابراهيم بن على الخليفة والشيخ حمود بن سلمان. كانت وفاة الشيخ قاسم سنة ١٣٣١ رحمه الله ، وفى عام سبعين وثلثمائة اكتشفت شركة انكليزية فى قطر حقلا من الزيت زاد فى نموها وازدهارها وثروتها ، وكان أهلها قبل ذلك يعيشون من استخراج اللؤلؤ من البحار ، وقد توفى الشيخ عبدالله بن قاسم فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٧٦ وخلفه فى حكم قطر ابنه صاحب السمو الكريم ، والاحسان العميم ، الشيخ على بن عبدالله بن قاسم ، بن محمد بن ثانى ، وينتهى نسبهم الى تميم بن مر بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وممن ينسب إلى قطر من مشاهير الرجال قطرى بن الفجاءة اشتهر بنسبته إلى قطر قال ابن خلكان فى كتابه (وفيات الأعيان) ما نصه : أبو نعامة قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن ابن يزيد بن زياد بن حبتر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر الملزنى الخارجى وقطرى ليس باسم له ولكنه نسبة إلى بلد بين عمان والبحرين وسمى أبوه بالفجاءة لأنه كان باليمن ، فقدم على أهله فجاءة فسمى بذلك وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوى النفس لا يهاب الموت ، وفى ذلك يقول مخاطباً نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لن تراعى

فانك لو سألت بقاء يوم ... على الاجل المقدر لم تطاعى

فصبراً فى مجال الموت صبراً ... فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حى وداعيه لأهل الأرض داعى
ومن لا يعتبط يسأم فيهرم وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة إذا ما عد من سقط المتاع

ونقل بن خلكان عن أبى العباس المبرد انه فى سنة ثمان وسبعين من الهجرة توجه سفيان بن الابرد الكلبى لقتال قطرى بن الفجاءة فظهر عليه ، وقتل قطرى وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمى ، وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات ، فأخذ رأسه وجىء به إلى الحجاج ، وكان قتله فى طبرستان سنة ثمان وسبعين وقيل سنة تسع وسبعين .

القطيف : قال ياقوت الحموى فى المعجم بفتح أوله وكسر ثانيه فعيل من القطف وهو اسم لكورة بالبحرين قال عمرو بن اسوى العبدى :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنفع

قلت : هى التى يطلق عليها اسم الخط على سيف البحر وتقع فى آخر الزاوية الشمالية الشرقية عن الاحساء بينهما بسير الدواب ثلاثة أيام ، وقاعدتها الفرضة ، قال فى معجم البلدان بضم الفاء وسكون الراء وضاد معجمة لبنى عامر بن الحارث بن عبد القيس يكثر بها التعضوض نوع من التمر ، وينسب اليها احمد بن هبة الله بن مسلم الفرضى ، أشهر مدنها دارين وتاروت سميت باسم صنم كان يعبد بها فى زمن الجاهلية ، والزور ، سنابس ، صفوى ، سيهات ، الجش ، الجارودية ، أم الحمام ، الخويلدية ، العوامية ، القديح ، أم الساهك ، عنك ، وذكر فى حرف العين ، وفى هذه الكورة عيون جارية ، ونخيل واشجار الفاكهة وأكثر سكانها شيعة وفيهم شعراء مجيدون وكتاب بارزون قديماً وحديثاً .

حرف الميم

متالع : بضم أوله وكسر اللام جبل بناحية البحرين بين السودة والاحساء وفى سفح هذا الجبل عين يسيل ماؤها . يقال لها عين متالع ولذلك يقول ذو الرمة :

نحاها لثاج نحية ثم إنه توخى بها العينين عينى متالع

وهو ماء لبنى مالك بن سعد

المشقر : بضم أوله وشين معجمة وقاف مشددة هو حصن عظيم لعبد القيس ، وقال الحموى هو يلى حصناً آخر يقال له الصفا ،قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر، وبين الصفا والمشقر نهر يجرى يقال له العين ، وهو يجرى إلى جانب مدينة محمد بن الغمر ، قلت قوله : والمسجد الجامع بالمشقر نرى أن الجامع بنى فيه بعد استتباب الاسلام فى تلك الناحية والمشقر موجود قبل مجىء عبد القيس إلى البحرين ، يدل على ذلك قول عمرو بن اسوى العبقسى .

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة | فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر
شحطنا إيادا عن وقاع وقلصت | وبكرا نفينا عن حياض المشقر

وذكر الحموى أنه يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال وفيه حبس كسرى بنى تميم ، وسيجىء خبر ذلك فى ذكر يوم الصفقة ، ولا يعرف محله بالضبط فى عصرنا الحاضر[1] وذكره امرؤ القيس بقوله :

أو المكرعات من نخيل بن يامن | دوين الصفا اللائى يلين المشقرا

ملج : قال الحموى بالضم والسكون ناحية من نواحى الاحساء وهو واد لبنى مالك بن سعد[2]

ملح : قال الحموى بالتحريك موضع وإياه عنا ابو الغنائم ابن الطيب :

حننت وأين من ملح الحنين | لقد كذبتك ياناق الظنون
وشاقك بالغوير وميض برق | يلوح كما جلى السيف القيون
فأنت تلفتين له شمالا | ودون هواك من ملح يمين
فهلا كان وجدك مثل وجدى | وما منا به إلا ضنين
وعندى ما علائقه غرام | له فى كل جارحة دفين
فسق الدار من ملح ملث | تحصحص فى اسرته الحصون
إلى أن تكتسى زهراً قشيبا | معالمها وتعتم الحصون
فكم أهدت لنا خلسات عيش | وكم قضيت لنا فيها ديون

قلت : هذا الموضع معروف قريب من بلد الكويت وفيه أوقع الأمام عبد الله بن فيصل رحمه الله بقبيلة العجمان ومن انضم اليها فقتلهم وخضد شوكتهم وذلك فى ١٧ رمضان سنة ست وسبعين ومائتين والف من الهجرة ، وهو الآن قرية عامرة بالقصور والسكان .

---

(١) ومن أدق ماورد في تحديده من الاقوال ما نقله البكري عن ابن الاعرابي : أن المشقر مدينة عظيمة قديمة ، في وسطها قلعة على قارة « عطالة » وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهى الى الارض ، وتذهب في الارض ، وماء هجر يتحلب الى هذه البئر .

(٢) لايزال معروفاً في وادي المياه « وادي الستار قديماً » بقرب « نطاع » وينطق الآن بكسر الميم.

نبطاء : قال ياقوت قرية بالبحرين لبنى محارب من عبد القيس

نجبية : قال ياقوت قـرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس ، قلت : هى الآن ماء مورود لا بناء فيه ولا سكن

نطاع : قال ياقوت بالفتح والبناء على الكسر على وزن قطام واد ونخيـل لبنى مالك بن سعد بين البحرين ، والبصرة ، وفيه يقول ربيعة بن مقروم :

واقرب منهـل من حيث راحا ... آثال أو غمازة أو نطاع

فأوردها ولون الليـل داج ... وما لغبـا ، وفى الفجر انصداع

فصبح من بنى جلان صلا ... عطيفته واسهمـه المتـاع

إذا لم تحتزز لبنيك لحما ... غريضا من هوادى الوحش جاعوا

وفيه أخذ بنو تميم لطائم كسرى التى ارسلها له عامـله على اليمن وهرز ، فسبب ذلك قتل بنى تميم فى حصن المشقر ، وسيجىء خبر ذلك إن شاء الله تعالى ، ولا يزال هذا الوادى معروفاً .

نقير ونقيرة : ما آن بين ثاج وكاظمة

قلت : هما معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا وفى نقير يوم من أيام العرب ، فى منتصف القرن الرابع عشر سنة سبع واربعين وثلثمائة اغار العجمان ورئيسهم نايف ابا الكلاب ابن حثلين ، وفيصل ابن سلطان الدويش بمن معه من مطير ، وابن مشهور ومن تبعه من عنزة ، والدهينة بمن معه من عتيبة ، اغاروا على قبيلة العوازم فى نقير ، ووقع بينهم قتال شديد فهزمهم العوازم واكثروا فيهم القتل .

حرف الهـاء

هجـر : قال ياقوت الحموى بفتح أوله وثانيه ، قال ابن موسى : هجر قصبة البحرين ، وفى إشتقاقه وجوه ، فيجوز أن يكون من هجرت البعير إذا ربطته ، فشبه الداخل فيها بالبعير المهجور لا يقدر على الخروج منها[1] ، قلت وهذا شىء ظاهر محسوس فى أهلها فهم أقل النـاس ضربا فى الأرض ، وأقصرهم غربة ، وأسرعهم اليها اوبة ، ومن أمثالهم السائرة : هجر ونصف القوت[2] ، يعنى أريد

(١) لعل الصواب ماقال الهمداني : « الهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فنها هجر البحرين ، وهجر جازان » أما البكري : فيقول : « هو اسم فارسي معرب أصله هكر ».

(٢) ومن أمثالهم أيضاً: سطي مجر ، ترطب هجر ، يقصدون : اذا توسطت المجرة في السماء فان رطب هجر قد طاب .

الاقامة فى هجر ولو لم يحصل الا نصف القوت، وقيل سميت باسم هجر بنت المكفف الجرمقية والنسبة اليها هجرى ، وقال شاعرها فى القرن الرابع عشر الشيخ عبدالله بن الشيخ على آل عبد القادر الأنصارى ، يتشوق اليها وقد سافر عنها لأداء فريضة الحج :

تذكرنى نجوم الليل أهلى ... لأنى فى منازلهم أراها
تسامرنى حديثهم فأصغى ... بسمعى مثلما كلمت فاها
يقول فتى : سآتى دار أهلى ... وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتى وجرت دموعى ... لفقد أحبتى والقلب تاها
فقلت له : تعال فان ربى ... تعالى لم يزل برأ الاها
يقرب من يشاء فكم بعيد ... يرجى خطوة قصوى خطاها
خليلى قد أضر بى التنائى ... فهل لى رجعة أرجو شفاها؟
شفاءاً لا يغادر لى سقاما ... إذا ناجيت أحبابى شفاها
لقد غادرت فى (هجر) فؤادى ... وان أمسيت فى بلد سواها
بها أهلى وجيرانى وصحبى ... سقاها الله من بلد ، سقاها

حرف الياء

يبرين . قال ياقوت بالفتح والسكون وكسر الراء وياء بعدها نون قال نصر يبرين من أصقاع البحرين به منبران. قلت : هو صقع معروف يقع جنوباً عن الاحساء وفيه عيون ونخيل يسكنه قليل من البادية فى أيام الارطاب ،وفيه كثبان ناعمة يتغنى بها الشعراء

قال أبو زياد الكلابى :

أراك إلى كثبان يبرين صبة ... وهذا لعمرى لو قنعت كثيب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى ... الى ، وان لم آته ، لحبيب

وقال الرئيس بن صردل فى قصيدته المشهورة :

فوق الركاب ولا أطيل مشبها ... بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا ... هزوا : أعند البان مثل غصونى؟

وكأنما نقلت مآزرهم إلى جدد الحمى الأنقاء من يبرين

لطيفة . خرج جماعة من الأدباء بالاحساء للتنزه فى كثبان ناظرة الواقعة بين قرية الكلابية وقرية القارة ، وكتبوا للشيخ عبدالله بن على آل عبد القادر يشوقونه ويدعونه للاشتراك معهم فكتب اليهم :

يانازلين على أنقاء ناظرة إنا نزلنا على كثبان يبرينا
لسنا سواء نظرتم والهوى قذف وقد جنينا ثمار الوصل دانينا
فان شربتم على نار يمانية فقد شربنا على نور أمانينا
وإن تناولتم بالكاس لذتها فقد كرعنا ، فيهنيكم ويهنينا

قرى الاحساء فى العصر الحاضر

الهفوف : او المفهوف[1] سميت بذلك لتهافف الناس اليها يعنى تهافتهم عليها ورغبتهم فى سكناها ، ولم تزل على ذلك ، فان المهاجرين إلى الاحساء من جميع الجهات لا يرغبون إلا فى سكناها لكونها عاصمة الاحساء ، ومدينة التجارة والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، ومقر الأمارة ، وعسكر الدفاع والدوائر الرسمية ، وتقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الاحساء يفصلها عن جميع قرى الاحساء سياج من النخيل والحدائق ، ويشتمل الهفوف على خمس حلال قال فى القاموس : المحلة جماعة بيوت الناس والجمع حلال وتسمى باللغة العامية الفريق ، وهى : الكوت ، والنعاثل ، والرفعة ، والصالحية ، والرقيقة .

الكوت : كلمة الكوت غير عربية وهى بمعنى الحصن ، وسمى الكوت بذلك لأنه مدار بسور وخندق ، يفصله عن بقية المدينة وفيه قصور الأمارة وقصر كبير يسمى قصر ابراهيم ، ولعله منسوب إلى ابراهيم بن عفيصان لكونه المشرف على بنائه بناه حين استولى الأمام سعود بن عبد العزيز عل الاحساء ، فى أول القرن الثالث عشر وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله ، وهو مقر عسكر الدفاع والذخيرة والسلاح وعتاد الحرب ، وحين التاريخ أمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز حفظه الله بهدم سور الكوت لعدم الحاجة اليه فى الوقت الحاضر .

---

(١) وكذا كانت تسمى في القرن الحادي عشر ، قال الشيخ على بن حبيب الخطى :
مهلا مهفهفة (الهفوف) من هجر أنغمة العود ، ذي ، أم رنة الوتر ؟

فيها ألف وثمانمائة دار وعشرون مسجدا ، تقام الجمعة في ثلاثة مساجد ، وثمان مدارس للوعظ والارشاد ومدرستان ابتدائيتان .

من فيها من الأسر العريقة

آل السيد : احمد بن هاشم آل خليفة وآل السيد عبد الله آل خليفة ينتهى نسبهم إلى السيد الحسن ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

الجعافرة : ينتهى نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ومنهم آل خطيب العدساني ومنهم آل قاضي بقيتهم الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ محمد الكاتب بديوان الأمارة بالاحساء .

وآل درويش ينتهى نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب .

وآل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن احمد آل عبد اللطيف قاضي المستعجلة بالاحساء ينتمون إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وآل عصفور من بني عقيل بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، وهم أول من خلف دولة العيونيين على ملك الاحساء في منتصف القرن السابع كما يأتي في موضعه إن شاء الله .

وآل جغيمان ينتمون إلى بني تميم .

وآل عرفج ينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

آل دوغان ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف في بني خالد ، ومنهم آل زبير فزبير هو ابن سالم بن علي بن دوغان ، وآل فلاح ، وآل عمير ابني عمير وهو أخو عمر وعامر ينتهى نسبهم إلى سبيع[1] بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان

النعاثل : محلة النعاثل منسوبة إلى بطن من بني عقيل يسمون النعاثل ، وهي في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف ، وتشتمل هذه المحلة مع محلة الرقيقة على مايزيد على خمسة آلاف دار ، والعدد يزيد كل يوم لامتداد العمارة ووفرة السكان وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة في

(١) الراجح أن سبيع بضم السين تنتسب الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسبيع بن صعب هذا بفتح السين .

مسجدين أحدهما المسجد الكبير الذى أسسه الامام فيصل بن تركى آل سعود سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى، وقد جدد بناؤه عام أربع وخمسين وثلثمائة وألف .

وفى هذه المحلة أسست أول مدرسة ابتدائية وتم بناؤها سنة ١٣٦٠ ، وقلت يوم فتحها :ـ

لسان الشعب يصدح بالتهانى ونور الأنس أشرق فى المغانى
واعلنت البشائر فى سرور على ما تم من نيل الأمانى
ألا أهلا بيوم الفتح أهلا فليس له شبيه فى الزمان
جدير أن يكون له احتفال وتتلى فيه اشعار التهانى
بمدرسة زهت فى أرض هجر تفوق بحسنها كل المبانى
لعلم الدين والآداب شيدت وآداب واخلاق حسان
فلبوا دعوة الداعى اليها وحلوا عنكم قيد التوانى
فان العلم أفضل كل شىء ويهديكم إلى سبل الجنان
فذو العرفان لو يفنى فحي ورب الجهل لو يحيا ففان
به تتلاعب الأعداء جهراً وتثقله باغلال الهوان
فصوغوا بالعلوم لكم سلاحا فسيف العلم يقطع كالىمانى
وهبوا بالدعا سراً وجهراً باخلاص الجوارح والجنان
بعز مليكنا عبد العزيز ابن السعود المرتضى فى كل آن
حمى الاسلام من كيد الأعادى ومد لأهله ظل الأمانى
وقد فتح المدارس للرعايا لها ثمر لباغى الخير دانى
فأبقاه المهيمن فى هناء وأعلى شانه عن كل شانى
وان أميرنا السامى سعودا جليل القدر موهوب السنان
له الاحسان فى الأحساء طرا يربيها بعاطفة الحنان
فلا برحت بهم تزهو وتسمو بعز ما أضاء النيران
وان لساننا يهدى ثناء يفوق جماله عقد الجمان
لمن أولى مدارسنا نوالا وساعدها بما تحوى اليدان
واختم بالصلاة على نبى أتى بالذكر والسبع المثانى

وفيها سبع مدارس للوعظ والارشاد ، وسكان محلة الكوت شافعية وحنفية ، وأكثر سكان النعاثل والرفعة مالكية وحنابلة ، وفيهما عدد كثير من الجعفرية الشيعة ، وفيها مدرسة ثانوية ، ودار لتعليم الأيتام وتربيتهم ، ومستشفى كبير ، فتح جميع ذلك في عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وكذلك المعهد العلمى المقابل لمحلة الكوت انتقل إلى هذا المكان عام سبعة وسبعين وثلثمائة والف .

المنتمون للقبائل العربية من سكانها

آل غنيم : ينتمون إلى الجبور بالجيم المعجمة البطن المشهور فى بنى خالد نزحوا اليها من بلد الرياض فى القرن الثالث عشر ، وعميدهم الآن سليمان بن محمد بالغنيم .

العجاجى : ينتمون إلى آل كثير[1] ابن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض فى آخر القرن الثالث عشر وعميدهم محمد بن عبد العزيز العجاجى .

آل نعيم : قال فى سبائك الذهب للسويدى النعايم بطن من بنى عامر ابن صعصعة ابن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان بالعين المهمله ابن مضر بن نزار نزح جدهم محمد بن عبد الله من قبيلته الساكنة فى البريمى إلى الاحساء ، فى عام أربعين ومائة والف .

آل ملحم : ينتمون إلى البرهان البطن المشهور فى قبيلة مطير جماعة ابى شويربات ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الجزعة المشهورة فى بلاد نجد بقرب الرياض ، وآل نعيم وآل ملحم هم أكثر سكان النعاثل عدداً .

آل ماجد : ينتمون إلى بنى هزان بطن من عنزة ابن اسد بن ربيعة .

أولاد عبدالعزيز بن سلطان : من بنى وداعة ابن عمرو بن عامر وبنو وداعة يعرفون بالوداعين بطن من قبيلة الدواسر .

ال عزاز : وآل بسام وآل مزروع وآل مهنا وآل مانع ، ينتمون إلى بنى تميم ابن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر وعميد آل مانع فى عصرنا الحاضر الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع .

---

(١) آل كثير من الفضول من طيء .

ترجمة الشيخ محمد بن مانع

ولد المذكور سنة ١٣٠٠ فى بلد عنيزة المشهورة فى القصيم ، من بلاد نجد ، ثم رحل إلى بغداد ، وقرأ على العلامة الشهير الشيخ محمود شكرى الألوسى وغيره من علماء بغداد ورحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ محمد عبده (أى حضر دروسه فى التفسير) وغيره من علماء مصر ، وله مؤلفات مفيدة ، منها الكواكب الدرية شرح عقيدة السفارينى ، ارشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب ، إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن ، الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة ، القول السديد فيما يجب لله على العبيد ، تحديق النظر فى أخبار الأمام المنتظر ، سبل الهدى فى شرح شواهد شرح قطر الندى وقد قرضه بعض علماء بغداد بقوله :

درر قد نثرتها أم درارى ... نيرات لها بديع نثار

لو رأى بعض ما حوى ابن هشام ... قال مهلا هشمت أنف نخارى

أو رأى بعض ما نثرت ابن معطى ... قال جاد ابن مانع بنضار

وبعد القائه عصى التسيار عن تلك الأسفار دعاه الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثانى ، حاكم قطر ، لتولى الاشراف على سير القضاء ونشر العلم فى تلك الربوع ، وقدم الاحساء فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وكان لنا حفظه الله من الاخلاء المتقين ، والاصدقاء الصادقين ، ثم توجه إلى الرياض بدعوة من جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . فقلت فى ذلك :

هبوا لى صبراً قبل يوم التفرق ... يخفف ما بى من عظيم التشوق

فلست بسال عن هواهم وإن سلى الـ ... ـغرب يوما عن حبيب مشرق

وكيف سلوى عن لطيف شمائل ... أرق وأصفى من شمول معتق

شمائل تهدى الزائرين يعرفها ... لصاحبها الشهم التقى الموفق

محمد المعطى المنى وابن مانع ... لأهل الردى عن غيهم والمعوق

محقق فقه الحنبلى بوقته ... فأكرم به من حافظ ومحقق

إلى آخر القصيدة .

وفى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة والف صدر مرسوم ملكى بتعيينه مديراً عاماً للمعارف ورئيساً لمجلس المعارف ، ولهيئة تأديب الموظفين، ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشرعى ، وقد أدخل اصلاحات جمة على سير التعليم ومناهجه ، وقد نال من عطف الحكومة وعلى رأسها جلالة الملك

ما مهد له كثيراً من العقبات فى أداء مهمته ، وفى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة والف أجرى بأمر جلالة الملك جولة تفقدية لجميع المدارس ، فقلت هذه القصيدة ترحيباً به وحثاً له على فتح معهد علمى فى الاحساء :

بمرآك ترتاح القلوب وتطرب (وكل امرىء يولى الجميل محبب)
تحييك أبناء البلاد بأسرها وتنشد اشعار المديح وتخطب
نهضت بأعباء المعارف والعلى ونلت من التوفيق ما كنت ترغب
وأوليت هذا القطر منك رعاية تحقق آمالا له وتقــرب
فتحت بافضال المليك مدارسا تزيل ظلام الجهل عنا وتذهب
فاصبح ناشينـا فقيهـا مثقفا يعـبر عمـا فى الفؤاد ويعرب
فيا أيهـا الحبر الذى نال رتبة يتصر عن ادراكهـا المتطلب
لقد علم الأقوام ان حمى الحسا قـديماً بأنواع المعارف مخصب
وبالعـلم والآداب تزهو ربوعه يسر قلوب الوافدين ويعجب
فغارت نجوم العـلم منه وغورت ينابيع فضل طاب منهن مشرب
فجدد لنـا تلك العهود بمعهـد يعود به ذاك الزمان المذهب
فلا زلت مفتاحا لـكل فضيلة وخير به الأمثال للناس تضرب

وقد حقق حفظه الله الآمال وبذل المجهود ، حتى حصل المقصود ، وفتح معهداً بالاحساء سنة أربع وسبعين وثلثمائة والف ، وبنيت له بناية جميلة فى بلد الهفوف ، وابتدأ التدريس فيها سنة سبع وسبعين ، وفى هذه السنة طلب حاكم قطر الشيخ على بن عبد الله بن قاسم بن ثانى من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز نقل الشيخ محمد المترجم له إلى قطر للاشراف على سير التعاليم ، واصلاح مناهجه ، فأمره جلالة الملك سعود بالتوجه الى قطر فكتبت له فى ذلك :

سقى قطرا قطر السماء وعلهـا فقد جاءها الحبر الـكريم وحلها
تبدى بها الشيخ الأمام بن مانع حوى من صفات الأكرمين أجلها
أضاءت به أرجاؤها وتزخرفت فهـل لبلاد ان تسامى محلها
هو العالم النحرير فى فقه أحمد إذا ما تصدى للمشاكل حلها
روى سنة الهادى النبى محمـد وروى قلوب الطالبين وبلهـا

يوازره فى الحق حاكم صقعها على بن عبد الله دام حمى لها
أهنى عليا والبلاد بأسرها على تحفة جاءتهم ما أجلها
عليكم سلامى ما زهى روض فضلكم وروى العلا زهر الربى وأظلها

ومن مزاياه تقديره للعلم والعلماء ، وحفاوته بأهل الفضل ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه ، وهو يسعى بكل ما أوتى لانعاش المعارف ، ويعتبر من كتاب العلماء الذين تجول أقلامهم فى مختلف حقول الاصلاح الدينى والثقافى والاجتماعى ، وله من الأبناء الذكور الشيخ عبد العزيز ، وهو من طلبة العلم ، له إلمام طيب بالفقه والحديث والفرائض ، ويحفظ أخصر المختصرات فى فقه الامام أحمد ، وكتاب التوحيد ، وأوسطهم الشيخ عبد الرحمن فقيه متورع ، كثير الصمت ، حسن السمت ، وأصغر منه الشيخ أحمد فقيه محقق متخصص بمعرفة الكتب ومؤلفيها ، واسع الاطلاع ، يحفظ بلوغ المرام فى أدلة الأحكام للامام ابن حجر العسقلانى ، كثير التواضع ، والاحسان والحفاوة بالمنتسبين للعلم ، حفظهم الله جميعاً ووفقهم .

وآل نهابة وآل شكر وآل الأشقر الى بنى عبد القيس .

وآل جبر الى عرينة .

وآل يمنى ينتمون إلى عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وآل شعيبى من المشاعبة بطن من بطون سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد ابن همدان نزحوا إلى الاحساء من رنية .

وآل سويلم ينتمون الى العرينات البطن المشهور فى سبيع وهم أبناء عرينة بن ثور بن كلب ابن وبرة بن قضاعة ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض .

وفيها الفاضل الكريم ، ابراهيم بن زامل السليم وأخوه سليم من السليم رؤساء بلد عنيزة وينتمون الى ثور بن كلب بن وبرة بن قضاعة ومن بنى ثور التابعى الجليل سفيان الثورى الامام المشهور .

وآل جميح والهدلق من بنى زيد [1] بن مناة بن تميم بن أد نزحوا إلى الاحساء من بلد شقراء المعروفه فى الوشم .

وآل عمران ينتمون إلى عنزة بن أسد ، وبعضهم يقول انهم من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .

(١) المعروف أنهم من قضاعة من قحطان لا من تميم العدنانيين .

والعيدان وآل منقور ينتمون إلى بنى تميم .

وآل مديرس وآل زرعة ينتمون إلى عنزة بن أسد .

وآل شعوان ينتمون الى الحبلان بالحاء المهملة البطن المشهور فى قبيلة مطير .

وآل عيسى وآل داعج ينتمون إلى عائذ من قحطان وفيها كثير من العرب المنتمين إلى القبائل العربية لم تحضرنى أسماؤهم .

الرفعــة

هى المحله الثالثة فى بلد الهفهوف وهى فى الجهة الشرقية مما يلى سوق المدينة .

وفيها من العرب المشهورين :

آل حملى من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوزان من قيس عيلان بالعين المهملة بن مضر .

وآل عيسى ينتمون إلى عائذ .

وآل ودى ينتمون إلى الجبور والجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا فى عــداد بنى خالد بالمصاهرة، وقد خرج آل ودى من بلد الدرعية بعد حادثة سقوطها فى يد ابراهيم باشا واستوطنوا الاحساء .

والمهازعة والفوزان ينتمون إلى سبيع بن صعب بن معاوية بن حاشد بن همدان ، وفيها كثير من العرب الذين لم تحضرنى أسماؤهم .

الصالحية

محلة جديدة أول من عمرها الشيخ ابراهيم والشيخ راشد ابنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وقد اشتهر من أولاد الشيخ مبارك جماعة من العلماء الفضلاء ، والادباء النبلاء ، سيأتى ذكرهم فى قسم العلم والعلماء ، من هذا الكتاب .

وكانت أول عمارتها سنة أربع وعشرين وثلثمائة والف وهى شرقى محله الرفعة :

وتشتمل النعاثل والرفعة على سبعة وأربعين مسجداً ، وسبع مدارس للوعظ والارشاد ،

وفى الصالحية ستة مساجد تقام الجمعة فى واحد منها ، ومدرسة للوعظ والارشاد ، وبنى فيها مدرسة ابتدائية .

الرقيقـــة

تقع فى الجهة الجنوبية من بلد الهفوف محاذية لمحلة النعاثل ، ويقال انها الرافقة التى تقدم الكلام عليها ، وكانت إلى زمن قريب منزلا للمتحضرين من الأعراب والجمالين ومنذ أمد قريب تحول اليها كثير من سكان الهفوف ، وبنوا فيها البيوت الجميلة ، وبنت فيها عدة مساجد ، ومدرسة ابتدائية ، وهواؤها صحيح جيد ، وماؤها عذب فرات .

القرى التابعة لقضاء الهفوف

قرية بنى معن : نسبت إلى بطن من حمير سكنوها فى القديم فسميت بهم ، واقعة فى وسط النخيل ، يمر بجانبها نهر الخدود ، وفى وسطها عين جارية ، عذبة تسمى عين الزعابلة ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية الشهارين : لم أعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر من عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وسكانها شيعة فلاحون ولمحمد بن عبد العزيز العجاجى فيها بيت جميل .

قرية الجبيل : يمر بها نهر مغيصيب وأهلها شيعة فلاحون .

قرية الطريبيل : ذكرها فى المعجم والطريبيل تصغير طربال ، وهو ما يوضع على طرف ميدان سباق الخيل .

قرية الدالوه : لا نعلم لم سميت بذلك يمر بها نهر أبى الثيران وسكانها شيعة فلاحون .

قرية القيمة : لعلها منسوبة إلى بنى تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل يمر بها نهر الشيبانى وسكانها شيعة فلاحون .

قرية القارة : من القرى القديمة فى سفح جبل الشبعان المتقدم ذكره ويعرف الآن بجبل القارة ، تقوم فيها سوق عامة لأهل الاحساء فى يوم الأحد من كل أسبوع وأهلها شيعة فلاحون .

قرية التويثير : ولا نعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر الشيبانى وسكانها شيعة فلاحون .

العمران : وهي خمس قرى متقاربة لا يوجد فى ارضها ماء .

قرية الرميلة : تصغير رملة قال ياقوت هى قرية لبنى محارب ابن وديعة العبقسى وسكانها الآن شيعة فلاحون .

قرية السيايرة : ولا نعلم لمن نسبت اليه ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية المزاوى : ولا نعلم سبب هذه التسمية وأهلها شيعة فلاحون .

قرية العقار : وأهلها شيعة فلاحون .

قرية غمسى : ولا نعلم لم سميت بذلك وأهلها شيعة فلاحون .

قرية المنيزلة : تصغير منزلة ، وهى جيدة الهواء وأهلها مزيج من أهل السنة والجماعة ، ومن الشيعة وتقام فيها جمعة .

قرية الفضول : والفضول ابناء فضل ابن ربيعة[1] ، وفيها مسجد لأهل السنة والجماعة وأكثر أهلها شيعة فلاحون .

قرية الجفر : بفتح الجيم المعجمة وسكون الفاء جيدة الهواء غزيرة الماء ويمتاز ماؤها بالعذوبة والبرودة وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مدرسة ابتدائية ، ومسجدان تقام الجمعة فى الكبير وتقوم فيها سوق يوم الاثنين من كل اسبوع

قرية الطرف : جيدة الهواء قليلة الماء يشرب أهلها من عين برابر المشهورة ، وقد حفرت فيها ثلاث آبار ارتوازية ، وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، ويرأس أهلها آل حبيل من عقيل بن عامر ، وفيها ستة مساجد تقام الجمعة فى الكبير منها وفيها مدرسة ابتدائية

قرية الجشة : نسبة إلى فيروز بن جشيش مرزبان البحرين فى عهد الأكاسرة ، أكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، يشرب أهلها من آبار ارتوازية ، وفيها مدرسة ابتدائية وأربعة مساجد ومن أهلها الدعيج وآل مسلم ينتمون الى الجبور المعروفين فى بنى خالد ، وهى آخر القرى الشرقية .

---

(١) فضل بن ربيعة هو جد آل فضل الطائيين، ولعل هذه القرية منسوبة الى أحد الامراء العيونيين الذي مدحه ابن مقرب

المبرز : بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاى معجمة سميت بذلك لبروز حاج الاحساء اليها واجتماعهم فيها فى الزمان الأول ، وتقع شمالا عن بلد الهفوف بينهما ثلاثة أكيال تفصل بينهما واحة من النخيل ، وفيها ست حلل ويعبرون عن الحلة بالفريق .

الأولى السياسب : وتقع فى الجهة الغربية من البلاد وسميت باسم بطن من بنى عقيل بن عامر سكنوها فى الزمان الأول ، ومنهم آل سعدون ، وآل هديب .

وفيها مساكن آل عبد القادر ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب ، وعبد القادر هو ابن محمد بن أحمد ابن على بنى النجار من أولاد أبى أيوب الأنصارى الصحابى الجليل المشهور واسمه خالد بن زيد ابن كايب ، من ولد غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، ولقب بالنجار لأنه ضرب رجلا يسمى العنز بقدوم فنجره ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن لغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نزح الشيخ على بن محمد جد آل عبد القادر من المدينة المنورة إلى الاحساء فى صدر القرن العاشر مع جماعة من بنى عمه بنى النجار .

ما جاء فى فضل الأنصار عامة :

وفى بنى النجار خاصة :

روى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار لا يحب الانصار إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » وروى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار » زاد الترمذى فى روايته « ولنساء الأنصار » وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ولموالى الأنصار وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه « أما بعد أيها الناس فان الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن

ولى منكم أمراً يضر فيه وينفع فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » وللبخارى عن رسول الله ﷺ « أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » وروى البخارى عن أبى أسد قال: قال رسول الله ﷺ « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير » .

وقد اشتهر من آل عبد القادر رجال بالعلم والأدب سنأتى على ذكرهم إن شاء الله عند الكلام على العلم والعلماء فى الاحساء .

وفى محلة السياسب ممن ينتمى إلى العرب :

آل براك ينتمون إلى الجذعة البطن المعروف فى بنى عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية ابن حاشد بن همدان .

وآل شباط وشباط هو ابن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود من بنى خالد .

وآل خطيب ينتمون الى المهاشير البطن المشهور فى بنى خالد .

وآل جمال ينتمون الى البطن المذكور .

وآل غردقة ينتمون الى بنى حجاف البطن المعروف فى العيونيين ، والعيونيون من تغلب ابن وائل بن ربيعة .

وآل عياش ينتمون الى القريشات البطن المعروف فى بنى خالد .

وآل فارس الى الجبور .

المحلة الثانية : العتبان

وهى تلى محلة السياسب فى الجهة الشمالية من البلاد .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل شهيل بالشين المعجمة ينتمون الى بنى نهد بن زيد من قضاعة :

وآل نفجان وآل عيا الى زعب بطن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

وآل شديد ، وآل مثينى .

المحلة الثالثة: محلة آل عيونى

نسبة الى العيونيين الذين حكموا الاحساء بعد زوال القرامطة كما يأتى فى موضعه ، وتقع هذه المحلة فى وسط البلاد على طول خط البلدة .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل عفالق ينتمون الى عياف[1] بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خشعم بن انمار بن اراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكان من هذا البيت علماء سيأتى ذكرهم وهم مالكية المذهب .

آل موسى ينتمون الى آل مغيرة بطن من بنى لام من طى منهم علماء سيأتى ذكرهم مالكية المذهب .

آل عمران ينتمون الى عنزة بن أسد بن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض حنابلة المذهب .

آل جبر من آل جبر سكنة النعاثل من عرينة .

وآل مطلق من عرينة .

وآل كثير[2] ينتمون الى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان .

وآل كرود ينتمون الى البدور البطن المعروف فى الدواسر .

الحذيفى : ينتمون إلى بنى حسين القبيلة المشهورة وهى تنتمى إلى الحسين بن على رضى الله عنه .

وآل بدين : ينتمون إلى آل سحبان أحد بطون بنى خالد .

الرواجح : بطن كبير من قبيلة البقوم الساكنة فى بلد تربة وهذه القبيلة تنتمى إلى الأزد .

آل رشود : إلى سبيع .

آل شمس : من عرينة .

الرابعه القديمات :

داخلة فى محلة العيونى .

---

(١) يوجد في نجد اسرة تعرف بـ (آل عفالق) وهم أول من عمر بلدة الخبراء في القصيم سنة ١١٤٠ انتقلوا اليها من البويطن في عنيزة وعمروها وسكنوها وهم من قحطان .

(٢) انظر ص ٣٤

المحلة الخامسة : محلة المقابل

وفيها آل حويدان يعرفون بآل ابراهيم نزحوا إلى الاحساء من بلد الدرعية بعد خرابها فى حرب ابراهيم باشا وينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

وآل عكلى : ينتمون إلى عنزة أيضا .

المحلة السادسة : الشعبة

وأكثر سكانها شيعة .

وتشتمل المبرز على اربعة آلاف دار ، وخمسين مسجداً ، وعشر مدارس للوعظ والارشاد ، وثلاث مدارس ابتدائية ، وفيها يقول الشيخ عبد الله بن على العبد القادر :

وجدنا كل هجر مستقرا ولكن لم نجد مثل المبرز
كأن مكانها من أرض هجر طراز لاح من ثوب مطرز
جرت من تحتـه الأنهار حتى حسبناه من الجنات مفرز

القرى التابعة لقضاء المبرز

المطيرفى : فيها كثير من الينابيع الحارة والنخيل والزروع وأهلها شيعة فلاحون .

الثانية الشقيق : فى وسط النخيل يسكنها الأمير احمد بن عبد الرحمن السديرى وله فيها بساتين وقصر فخم ، والسدارى من البدور البطن المشهور فى قبيلة الدواسر ، وفيها الآن من العرب آل نويران ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف فى بنى خالد وأكثر سكانها من أهل السنة والجماعة وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائية .

الثالثة جليجلة : بضم الجيم المعجمة ، وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائيه .

وفيها آل شيبان من قبيلة العجمان المعروفة .

الرابعة قرية القرن : بفتح القاف المعجمة وسكون الراء ، وفيها تصنع الحصر من الأسل الدقيق الأصفر ، وجميع أهلها شيعة .

الخامسة قرية الشعبة : سكانها مزيج من أهل السنة والجماعة ومن الشيعة ، وفيها مسجدان لأهل السنة والجماعة تقام فى أحدهما الجمعة .

السادسة قرية المقدام : وسكانها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مسجد واحد .

وفيها من العرب آل صقيه ، وآل فياض ، وقد فنى آل فياض لم يبق منهم أحد .

وآل دايل : ينتمون إلى آل سحبان ، بطن من بنى خالد .

السابعة قرية الكلابية : نسبة إلى بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وجميع سكانها من أهل السنة والجماعة منهم آل زريق ، ينتمون إلى بنى نهد بن زيد بن قضاعة وفيها مدرسة ابتدائية .

الثامنة قرية الحليلة : بضم الحاء تصغير حلة فى وسط النخيل وجميع سكانها شيعة فلاحون .

التاسعة قرية البطالية : نسبة إلى ابن بطال[1] أحد رجال العيونيين الذين ملكوا الأحساء فى آخر القرن الخامس ، وهى قريبة من مدينة هجر الموجودة فى عهد الفتح الاسلامى ، ومن مدينة الاحساء التى اختطها ابو سعيد القرمطى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وجميع أهلها شيعة فلاحون .

العاشرة قرية القرين : تصغير قرن بضم القاف وفتح الراء فى وسط النخيل وأهلها شيعة فلاحون

الحادية عشرة العيون الشمالية : وجميع أهلها من أهل السنة والجماعة .

منهم آل مهنا وينتمون إلى زعب من بنى سليم ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد ، عثمان بن محمد وله ولدان .

ومنهم أولاد سعد بن سليم منهم محمد بن عبد الله عمدة القرية وهم ينتمون إلى الشكرة البطن المعروف فى الدواسر ، وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منهما وفيها مدرسة ابتدائية .

الثانية عشرة قرية الحصيمة : اختطت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة والف وجميع أهلها من سكان قرية العيون .

الثالثة عشرة قرية المراح : وهى قرية آل بويت ينتمون إلى الفضل وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منهما وفيها مدرسة ابتدائية .

الرابعة عشرة العوضية : قرية جديدة قريبة من قرية المراح ، أنشئت سنة خمس وسبعين وثلثمائة والف .

الخامسة عشرة قرية الوزية : أنشئت سنة خمس وستين وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد

(١) راجع ديوان (ابن مقرب) .

منهما وجميع أهل هذه القرى من أهل السنة والجماعه ، وبها تنتهى قرى الاحساء الشمالية حين كتابة هذا التاريخ والعمران فى ازدياد ، ولله الحمد والمنة .

ذكر عيون الاحساء

واليك العيون الواقعة فى الجهة الجنوبية وجميعها باردة عذبة .

عين الخدود : قديمة العهد قال فى القاموس خدد على وزن صرد عين بهجر ، وسميت خدود لخدها الأرض ، يزيد عرض مجراها على عشرين متراً ، وقدر بعض الخبراء أنها تخرج فى الدقيقة الواحدة ثلاثين الف جالون ، ويتفرع منها خمسة أنهار (١) النقبة بضم النون (٢) جرالنهرين وينقسم إلى قسمين جر ظويغط وجر بنى نحو ، وبنو نحو بطن من اياد (٣) جر حديد (٤) جر العباسية (٥) نهر الجازى .

الثانية فى الدرجة عين الحقل : بالحاء المهملة منبعها كأنه لجة عريضة المجرى ، وفيه فوهات كثيرة يطلقون عليها اسم العقاقير ويتفرع منها ستة أنهار (١) المازنى (٢) السقوفى (٣) البدن (٤) الحريثى (٥) الدباغى (٦) الخريمة وكلها تسقى حدائق النخيل وأشجار الفاكهة ومزارع الأرز

الثالثة عين غصيبة يجرى ماؤها فى نهر واحد .

الرابعة عين التعاضيد : يجرى ماؤها فى نهرين : البدع والنيلية .

السادسة عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وخفة الماء تخرج من طرف الزبدا وتمر فى طريق واحد الى قرية الطرف وفيها يقول الشاعر[1] :

فما للعذارى فى عذارى وفى الرحا غرام إذا لاحت لهن برابر

وعذارى والرحا من عيون جزيرة البحرين . وحول هذه العيون عيون كثيرة صغيرة جارية ، واليك أسماؤها الأولى عين النصيرية (٢) عين شافع (٣) عين أم الليف (٤) عين الجزيرة عين بهجة (٥) عين قطوة (٦) عين أم الثعالب (٧) عين أم جمل (٨) عين الحويرة (٩) عين فريحة بالحاء المهملة (١٠) عين البدع (١١) عين أم سيف (١٢) عين سواقط (١٣) عين السباخ (١٤) عين المنسفية (١٥) عين العمارة (١٦) عين ابطينى (١٧) عين شبيب (١٨) عين الجنوبية (١٩) عين الظليمى (٢٠) عين الهملة (٢١) عين القويعيات (٢٢) عين ام اسريويل (٢٣) عين

---

(١) انظر البيت في قصيدة كاملة في ديوان السيد عبد الجليل وهو مطبوع معروف .

الطباحية (٢٤) عين البستان (٢٥) عين المخولية (٢٦) عين ابو لوزة (٢٧) عين الخثعمية (٢٨) عين المشيطبية (٢٩) عين الجابرية (٣٠) عين أم خنور (٣١) عين أم الخيس (٣٢) عين الزعابلة (٣٣) عين أبا العيون .

وفضلات هذه العيون تنضم مع فضلات عين الخدود ، وقسم من فضلات عين الحقل وتجرى فى نهر واحد يسمى سليسلا ثم يتفرق فى موضع يسمى غزالة فينقسم إلى نهرين الاول يبقى عليه اسم سليسل ، ويأخذ ثلثى الماء ، والثانى يسمى الدوغانى ويؤخذ ثلث المـاء ، فيمر نهر الدوغانى بقرية بنى معن وقرية الشهارين ، وهنا وضعت طواحين على نهر الدوغانى فى أول عهد الاتراك الأخير ، ويمر بقرية المنيزلة حتى يصل الى موضع يسمى الجسيم ، فينقسم إلى نهرين أحدهما يسمى الحيادى ، والثانى يبقى عليه اسم الدوغانى ، فيسقيان نخيل قرية الجفر والجشة ، أما سليسل فيمر فى طريق واحد حتى يصل إلى موضع يسمى التغامة بمثناة بعدها غين ، فينقسم إلى ثمانية أنهار الأول الجروانى ، ويسقى نخيل قريه الجبيل ، الثانى النعيلى ، ويسقى نخيل قرية الحليلة ، الثالث الحد بالحاء المهملة ويسقى قسما من نخيل قرية الجبيل ، الرابع ابوالثيران ويسقى نخيل قرية الدالوه ، وقرية التيمية ، الخامس نهر ابن راضى ويسقى قسما من نخيل قرية الجبيل ، السادس نهر سياح يسقى قسما من نخيل قرية الطريبيل ، ويتفرع منه نهر يسمى المويلح يسقى قسما من نخيل قرية الجشة ، السابع نهر محمد ويسقى نخيل قرية السيايرة ، ويتفرع منه نهران، نهر الخويس ونهر الأسود ويسقيان نخيل قرية الرميلة ، أما أصل سليسل الذى تفرعت منه هذه الأنهار فيسقى نخيل قرية القارة والتويثير ، وقسما من نخيل قرية الجبيل ، وتجتمع الفضلات فى نهرين نهر الشيبانى ويفترق فرقتين ، فـــرقة تسقى نخيل قـــرية التويثير ، والثانية تسقى نخيل قرية المقـــدام ، وتنقسم إلى ثلاثة أنهار الأول النجوى ، الثانى المصدر ويسقيان نخيل قرية العمران ، وقسما من نخيل قرية التويثير ، الثالث نهر التويثير ويتفرع منه نهران الأول يسمى حواش ، يسقى نخيل الكتيب والمركز والثانى نهر ابن عبيد الله يسقى قسما من نخيل قرية الجبيل ، ويتفرع من ذلك نهر يسمى الحـديد يسقى قسما من نخيل قرية المنيزلة ، ويتفرع من فضلات نهر الدوغانى نهر يسمى دريك ، يسقى قسما من نخيـل قرية المنيزلة ، وقسما من نخيل قرية الجفر ، وتنتهى فضلات هذه الأنهـار إلى البحيرة المشهورة المسماة بالأصفر الواقعة فى آخر قرى الاحساء الشرقية وقدرها ثلاثة أميال وماؤها مر زعاق ، قال الأزهرى وبها سميت البحرين بحرين والله أعلم .

يتجه من عين الحقل المار ذكرها إلى جهه الشمال أربعة أنهار . نهر البدن والحريثى ، ويسقيان نخيل طرف الحقل ، ونهر الخريمة ويسق نخيل طرف العمار ، ونهر الدباغى ، ويسق نخيل طرف الشهيبى ، وتنصرف فضلات نهر البدن والحريثى وهى ما تأخذه المصاريف بعد سقى الزروع ، ويسمى فى عرف الاحساء الأطباع ـ إلى نهرين نهر الخسيف ونهر غزوى ويسقيان نخيل طرف الشهيبى ، وتنتهى فضلات نهر الدباغى وما قبله الى نهر مسيكين ثم الدويدى ونعيسان ، وتسق نخيل طرف الشهيبى .

وفى طرف الشهيبى عين باهلة وهى عذبة الماء تسق كثيراً من النخيل والزروع .

واليك العيون الشهيرة فى القسم الشمالى .

الأولى عين الحارة : وتبعد عن بلد المبرز بضع دقائق . ماؤها حار عذب يجرى ماؤها فى طريق واحد حتى ينتهى إلى موضع يسمى المفترق بفتح الراء المهملة فيفترق النهر إلى فرقتين الأولى تسمى الشمالى وتأخذ ثلاثة أخماس الماء والثانية تسمى مغيصيب على وزن معيقيب وتأخذ خمسى الماء ويفترق نهر الشمال الى خمسة أنهار (١) نهر الصليب (٢) نهر أبا العباس (٣) نهر الحصان (٤) نهر قريبة تصغير قربة (٥) نهر العمار وفضلاتها وهو ما يخرج من المصاريف ، وهى المسماة فى عرف الاحساء المناجى تجتمع فى نهرين أحدهما يسمى المعبر ، والثانى قريبة ، أما مغيصيب فينقسم إلى سبعة أنهار (١) القريشى (٢) نهر الكليبى (٣) نهر الدلامى (٤) نهر القبلية (٥)نهر الشرقية (٦) نهر البدن (٧) نهر العمارى وتجرى فضلات هذه الأنهار فى خمسة انهار (١)البريكى (٢) الثبير الجنوبى (٣) الثبير الشمالى (٤) القنطرة (٥) العسافى ويتفرع من القنطرة نهر يسمى الدباغ وجميع أنهار الحارة تسقى نخيل طرف شراع المقابل وشراع الشعبة وشراع العيونى ، وقسما من نخيل الشهيبى ، وتجتمع فضلات هذه الأنهار فى نهرين الأول الدغيمى ، والثانى أبو جمل ، ويسقيان نخيل قرية الحليلة وتنتهى فضلاتها إلى بحيرة الأصفر .

العين الثانية الجوهرية : منسوبة إلى رجل يسمى جوهر وهى قديمة التاريخ وماؤها فى غاية الصفا والعذوبة ، قريبة من قرية البطالية فى وسط النخيل وذكرها بن المقرب فى شعره حيث يقول:

ألا يالقوى الأكرمين متى أرى بنا الخيل تهوى مطلقات صروعها

عليهن منا فتية عبدليـــة جرى مرجاها جواد منوعها
مقدمة أسلافها فى ظعائن حسان الجمالى طيبات دروعها
وقد جعلت (نخلين) خلفاً ويممت قرى الشام أو أرض العراق نسوعها
فخير لعمرى من بساتين (مرغم) على ذى المجارى طلح نجد وشوعها
ومن ماء نهر (الجوهرية) لوصفى ذبابة حسى لا يرجى نبوعها

ويجرى ماؤها فى أربعة أنهار (١) نهر الشمالية (٢) نهر الجنيبية (٣) نهر المقاصب (٤) نهر المعمورة وكلها تسقى نخيل قرية البطالية وتنصرف فضلاتها فى ثلاثة أنهار (١) الحسى (٢) نهر الرقطانية (٣) نهر أبى غصيبة وتسقى هذه الثلاثة نخيل قرية الكلابية ، ثم تنتهى فضلاتها إلى نهر قريعط ، فتسقى قسما من نخيل قرية الشعبة ، وينتهى إلى قرية جليجلة ، فينقسم إلى نهرين الأول الفويرغى ، والثانى الأسود ، ثم إلى نهر يسمى المسيح بالميم ثم السين المهملة والياء المثناة المشددة .

الثالثة : عين أم سبعة : وسميت أم سبعة لأن ماءها يجرى فى سبعة أنهار من منبعها وقد دفنت الرمال واحداً وبقى ستة وماؤها حار شديد الحرارة لا سيما فى أيام الشتاء فى غاية الصفاء والعذوبة غزيرة الماء قوية الجرية ، تحف بها كثبان الرمل الأحمر الناعم غرباً وشمالا ، والنخيل شرقا وجنوباً ، فى واد أفيح يفد اليها الناس فى أيام الشتاء للاغتسال والنزهة وفيها يقول المؤلف :

رعى الله يوما قد طوينا نهاره بكثبان رمل زينتها الجـــداول
تجـود عليها دائما أم سبعة بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقداً كأن بذاك الماء تغلو المراجل
كأن جموع النخل فى عرصاتها صفوف عذارى جملتها الغلائل
إذا روحت ريح الشمال رؤسها تميل كما مال المحب المواصل
فيا حبذا برد النسيم بظلها ويا حبـذا ذاك النقا والمنازل
أدرنا كؤس الشاى فيها كأنها نجوم تلالا للسرور وسائل
وعززها الساقى ببن حكى لنا لمى شفة الحسنا فنعم المناهل
باجمعها نجلى الهموم ونجتنى ثمار الهنا والأنس والكل حاصل
بأخوان صدق زينوا كل محفل فما منهموا إلا سخى وفاضل

وأنهارها الجارية من منبعها ستة (١) نهر الحار (٢) نهر مروان (٣) نهر مروان (٤) نهر مروان وكلها فى جهتها الجنوبية (٥) نهر الغدير ، ويجرى فى جهتها الشمالية (٦) نهر نهيضة ويجرى فى جهتها الشرقية وتنصرف فضلات هذه الأنهار فى عشرة أنهار (١) نهر خياط (٢) نهر المرزوقى (٣) نهر أم شيبان (٤) نهر أبى القرب (٥) نهر الخولانى (٦) نهر أبى الأجمال (٧) نهر أبى العواوى (٨) نهر أبى الشكالى (٩) نهر العمار (١٠) نهر البارد وكلها تسق نخيل السحيمية ونخيل قرية القرين .

الرابعة : عين منصور يمر بها الذاهب إلى عين أم سبعة على يمين المار وماؤها حار عذب يجرى فى ثلاثة أنهار ، (١) المذيرع (٢) نهر البارد (٣) نهر أبى شعلان وفضلاتها تجرى فى نهرين : الاول أبو الربايح والثانى البارد .

وفى ضواحى قرية المطيرفى خمس عشرة عيناً جارية واليك أسماءها (١) عين لشا (٢) عين عبدو (٣) عين غرير (٤) عين عكاس (٥) عين غريب (٦) عين الساحرة (٧) عين أم عظم (٨) عين الحقيقة (٩) عين أبى ناصر (١٠) عين الحلى (١١) عين الحويرات وهى أعظمها (١٢) عين أم الدجاج (١٣) عين أم زنبور (١٤) عين فضالا (١٥) عين أم خدجة وكلها تسق نخيل المطيرفى وقرية الشقيق ، وتنصب فضلاتها فى نهر أبى الرمل فيسق بقية نخيل قرية الشقيق ونخيل قرية جليجلة ، ثم تلتق مع فضلات عين أم سبعة فى نهر الويسود ، ثم يفترق هذا النهر إلى فرقتين : الأولى الوسيود ، والثانية تسمى نهر خليفة ، ويتفرع من نهر خليفة نهر يسمى أبو جنيب لكون نخيل العيون على جانب منه ومنه نهر يسمى البويرد ، وكلها تسقى نخيل قرية العيون ، ثم تجتمع فضلاتها فى نهر يسمى وجاج يسقى الأجام، ثم ينتهى إلى بحيرة يطلق عليها الصراة وتسمى المسفلة وتمتد الى أبى الحمام الواقع فى طريق القطيف .

وفى ضواحى العيون ثلاثون عينا جارية إلا أنها صغار تسق الواحدة الف نخلة وبعضها أغزر من بعض واليك اسماءها (١) عين جنيدة فى وسط القرية (٢) عين البستان (٣) عين اللقيط (٤) عين مرشد (٥) عين المطوع (٦) عين مغيض (٧) عين الدوينى (٨) عين حسين (٩) ابن عودة (١٠) عين ابن ربيع (١١) عين الشرى (١٢) عين الجزيرة (١٣) عين منيفة (١٤) عين الرفيعة (١٥) عين القصاب (١٦) عين ام صخين (١٧) عين سميط (١٨) عين الريس (١٩) عين القليب (٢٠) عين حمد (٢١) عين مفتاح و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ عيون الجفر (٢٥) عين الناصر (٢٦) عين

ابن ربيع (٢٧) عين الجديدة (٢٨) عين سعد (٢٩) عين عثمان المهنا (٣٠) عين ام أثلة (٣١) عين الوزية .

وفى القطار ثلاث عيون .

وفى الكلابية ثلاث عيون جارية (١) عين بنت قنيص (٢) عين صويدرة (٣) عين الكويكب

وبالقرب من مدينة الهفوف عيون جارية منخفضة عن سطح الأرض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف والسانية وهى هذه : (١) عين البحيرية (٢) عين البحيرى (٣) عين ابن نسيم (٤) عين أم خريسان .

وبالقرب من مدينة المبرز عين الزواوى وعين مرجان ، وفى الصحراء الواقعة شمال عن مدينة الهفوف وغربا عن مدينة المبرز تقع عين نجم المشهورة بمائها المعدنى الحار المجرب لتليين الأعصاب اليابسة فى الجسد ، وتضميد الرياح الباردة .

مناخ الاحساء وجـــوها

مرتفع عن سطح البحر ، واقع فى أرض منبسطة ، ليس فيها جبال ولا آكام صخرية تمنع تموج الهواء . وقد تحس فى النهار بشىء من الحرارة ، وسرعان ما يزول ذلك إذا هبت نسمات الآصيل ، فحينئذ يكون الهواء رقراقا ، والجو صافيا ، والنسيم عليلا ، ويبقى هكذا حتى يتعالى النهار ، ويقوى سلطان الشمس ، وإذا تجولت فى حقولها فهناك تجد الأنهار الجارية بين البساتين ، المكتسية حللا سندسية من الاشجار والنبات ، الذى امتد عليها ظل النخيل الوارف فيصدق عليها قول الشاعر :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

وفيها من أنواع النخيل الخلاص ، وهو ابيض اللون إذا كان رطباً ، واصفر اللون إذا كان تمراً ، وهو لذيذ الطعم ، وفيه يقول العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر .

وغانية عصيت اللوم فيها فمالى من هواها من مناص
فكم اجنى لذيذاً من جناها احب إلى من رطب الخلاص

تقول جنيت بالتقبيل فاغرم فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثلي بمثل فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمرى أنت يعقوب القضايا وأنك فى الدّها عمرو بن عاص

ومن أنواع النخل ما يأتى مبكراً فى برج السرطان ، وهو الطيار ، ويأتى فى أول هـذا البرج ، والكاسبي ، والمجناز ، والحليلي ، والبريكى ، والغر ، وهو من النوع اللذيذ الطيب ، وكلها تؤكل رطباً فى برج السرطان ، ومن أنواع التمور الرزيز وهو أكثرها ، ويكون تمره اسود إذا حرقت أرضه ، أو سمد بالرماد ، والا يأتى أحمر اللون ، والأحمر من تموره غير مرغوب فيه ، والشيشى وتمره من التمور اللذيذة ، وهو أحمر اللون فى أعلاه طوق ابيض ، والشيبي وهو سمين يغيب فيه الضرس ، لذيذ الطعم ، والحاتمى وهو أصفر اللون ، لذيذ الطعم ، فهذه الأنواع الطيبة من التمور ، أما الوصيلى ، والزرعى ، والكبكاب ، والخصاب ، فهى من التمور التى تعلف بها الدواب غالبا ، ومن أنواع النخيل ما يؤكل غالبا رطبا وتمرا وهو الخنيزى ، والمحمى ، والمرزبان ، والحريزى ، ومن الأنواع ما يأتى متأخراً وأوله فى برج السنبلة ويتأخر غالباً إلى برج القوس ، وهو أم رحيم والشهل ، والتناجيب ، والبرحى ، وهو نوع قليل فى الاحساء وفد اليها من البصرة منذ سنين قريبة ، والحلاوى ، والهلالى ، ونوع من الخصاب الأحمر ، وأنواع كثيرة تركناها اختصارا .

الفواكه

فيها العنب والتين والرمان والخوح والأترج بكثرة ، والليمون بكثرة ، والبرتقال والتفاح : والمشمش بقلة ، وفيها التوت والنبق .

ومن الخضروات البطيخ والجح وهو الحبحب بلغة الحجاز والياقطين والدبا ، والقرع الشامى ، ويعرف بالبوبر ، والباذنجان والباميا والطماطا واللوبيا والسمسم والسلجم .

الحبوب

يزرع فيها الأرز والحنطة والبصل والثوم ، وقد جربت تربتها فوجدت أنها صالحة لكثير من المزروعات غير ماذكرنا كالبطاطس وغيره من سائر الفواكه والخضروات والحبوب .

ذكر القلشقندى فى كتابه صبح الأعشى نقلا عن بن خلدون ان البحرين جزء من مملكة عاد ، وقد ملكوا جميع جزيرة العرب ، وهى الأرض التى أحاط بها بحر الهند من جنوبها،وبحر الحجاز من غربيها والبحر الأخضر من شرقيها ، وامتد ملكهم إلى الشام ومصر ، وهم بنو عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت منازلهم وكرسى مملكتهم بالأحقاف ، بين عمان وحضرموت ، قلت تعرف الآن بالربع الخالى وهى من المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر لا يفصلها عن بلاد الاحساء شىء ، ولما عظم ملك عاد عظم طغيانهم ، وانتحلوا عبادة الأصنام ، فبعث الله اليهم أخاهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد ، فدعاهم الى عبادة الله وحده كما جاء فى قول الله تعالى ، (وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ، قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين ، أوعجبتم إن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فظهر من هذه الآية ان قوم عاد هم أول من عمر الارض بعدالطوفان الذى أهلك الله به قوم نوح ، عليه السلام ، وقد آمن بهود بعض قومه ، وكفر به أكثرهم ، فاعتزل هود ومن آمن به ، ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه ، وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، ثم أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وهم عاد الأولى ، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالقوة والبطش والجبروت ، وعمارة الأرض وان بعض بلادهم يسقى بماء الأمطار، فاتخذوا لها المصانع وهى السدود والخزانات ، التى تجتمع فيها السيول ، وهذه صفة الأحقاف وبلاد اليمن إلى يومنا هذا ، ومن بلادهم ما يشرب أهلها وزروعهم من ماء العيون النابعة من بطن الأرض ، كالاحساء والقطيف ، وما شابهها فى ذلك قال الله تعالى فى آية سورة الشعراء (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) يعنى يبنون على الطرق مراكز يجعلون فيها من يمنع المارة حتى يعطوهم العشور (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم بعد هلاكهم ورث الملك لقمان بن عاد

ومن آمن بهود عليه الصلاة والسلام وتسمى الاحساء فى ذلك العهد «مجان» وما بين الاحساء وعمان وحضرموت يسمى «ملوخا» وفيها معادن الذهب الجيد الكثير و بعد فناء عاد حل محلها المعينيون .

ذكر دولة معين

قال الدكتور جواد على فى كتابه « العرب قبل الاسلام » تعد الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التى وصل الينا خبرها وقد عاشت فى اليمن ، وازدهرت من سنة الف وثلثمائة قبل الميلاد إلى سنة ثلاثين وستمائة قبل الميلاد ، وامتد ملكهم إلى معان والعلا وشواطىء خليج العجم وجميع جزيرة العرب ، وقد ظهرت هذه الدولة فى الجوف ، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت ، أرضها خصبة منبسطة ، وقد زارها السائح نيبور ، ومن مدنها معين ، ونشق ، وبراقش ، وكمينا ، وقرن ، وهى العاصمة وقد حصل (هاليفى) على عدد كبير من الكتابات المعينية ، اكتشفها أثناء سياحته ، وفى القسم الجنوبى من الجوف تقع خرائب مدينة معين ، وعلى مقربة منها تقع آثار معابد ، وقد حصل المستشرقون من قراءتهم الكتابات المعينية على عدد من أسماء ملوكهم غير أنها لم ترد مؤرخة ، ولذلك صعب تنظيم هذه الأسماء وترتيبها ويقول شاعرهم .

ونحمى الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عرادا

وفى آخر أيامها كانت خاضعة لنفوذ دولة سبأ السياسى ثم تلاشت وحلت محلها دولة سبأ ، وكان يسكن البحرين فى هذه العصور قوم من طسم يقال لهم بنو هف وبنو زريق وبنو مطر ذكر ذلك ابن جرير فى كتابه (القرون الخالية) .

ذكر حكومة سبأ

قال ابن خلدون فى كتابه « العبر » كان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب وهو الذى ملك بلاد اليمن ، وغلب على الحجاز ، وولى اخوته على جميع أعماله ، فولى جرهما على الحجاز ، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان ، وملك بعد يعرب ابنه يشجب وبعده ابنه عبد شمس ، وسمى سبأ لأنه أول من سن السبى وبنى مدينة مأرب ، وكان له عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان ، ولما هلك سبأ ملك ابنه حمير ، وكان له من الولد ستة وهم وائل ، ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد ، فلك بعده ابنه وائل ، وتغلب مالك ابن حمير على عمان ، ولما مات مالك بن حمير ملك عمان ابنه قضاعة واستبد ماران بن عوف بن حمير ، ويعرف

بذى رياش بملك البحرين يعنى الأحساء وما جاورها ، ثم غزاه النعمان بن يعفر بن السكسك ، فاسر ذا رياش ، وضم البحرين إلى ملكه ، وملك بعده ابنه اسمح بن النعمان ويلقب النعمان بالمعاقر لقوله :

إذا أنت عاقرت الأمور بهمة بلغت مقام الأكرمين المقاول

وقد تحدث استرابون عن مدينة حول الساحل الشرقى من جزيرة العرب أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل،فى أرض سبخة وبناؤها من حجارة الملح وتبعد عن سيف البحر مائتا (اسطاديون) كل (اسطاديون) أربعمائة ذراع فتكون المسافة بينها وبين البحر ثمانين ألف ذراع ، قلت : هذه المدينة التى أشار اليها استرابون هى مدينة هجــــر ، لأن الأزهرى قدر المساحة بين بحيرة هجر وبين البحر الاخضر عشرة أميال ، والميل ستة آلاف ، فيكون ما بين البحيرة والبحر ستون ألف ذراع والبحيرة تقع شرقى هجر ، فيكون بين هجر والبحر ثمانون الف ذراع ، ويعنى بحجارة الملح الجص الأبيض الناصع وهو موجود فى الاحساء بكثرة ، وتبنى به البيوت حتى الآن ، وذكر استرابون ان هذه المدينة كانت من المراكز التجارية الهامة ، وسوقاً من الاسواق الكبيرة فى بلاد العرب ، وملتقى طرق القوافل الواردة من جنوب الجزيرة العربية والواردة من الحجاز، ومن الشام والعراق ، وما يرد من تجارة الهند ، ثم تعيد تصديرها إلى مختلف الاسواق بطريق القوافل البرية ، فهى تستورد وتصدر ، وبذلك كثرت ثروتها ، وقول استرابون أسسها كلدانيون مهاجرون من بابل يشير إلى أن أول من سكنها قوم من الجرامقة من سكنة الموصل ، منهم هجر بنت المكفف التى سميت هجر باسمها وكانت تسمى قبل ذلك بجان وما بينها وبين عمان يسمى ملوخا ، وقد اشتهرت ملوخا بالذهب الجيد والخشب الثمين ، قال فى كتاب « العرب قبل الاسلام » كان الهجريون من كبار الرأسماليين فى العرب الشرقية نافسوا السبئيين ، وكانوا هم وأهل سبأ من أغنى شعوب الجزيرة ، وعماد ثروتهم الذهب والفضة ، وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع فى نفس الملك (انطوفس) الثالث فجعلته يقود أسطوله فى عام خمسين ومأتين قبل الميلاد ، فيقطع به نهر دجلة ثم الشط ، ليستولى على هذه المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة ، واللؤلؤ والحجر الكريم ، وتقول الرواية ان هذه المدينة المسالمة أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاءها إليه أن لايحرمها من نعمتين عظيمتين . أنعم الله بهما عليها نعمة السلام ، ونعمة الحرية ، وهما من أعظم نعم الله على الانسان ، ودفعوا له هدية كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فقبل رجاءهم وأبحر إلى سلوقية ، قلت : هى أرض بقرب أنطاكية .

هجرة قضاعة وأياد إلى البحرين

قال ابن الاثير فى الكامل عن ابن الكلبي لما كثرت الفتن والحروب بين أولاد معدّ فى تهامة خرج مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قضاعة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم والحيقاد ابن الحنق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان ابن عوف ، أو عوذ بن مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان ، واجتمعوا بالبحرين وتعاقدوا على التناصر ، وصاروا يداً واحدة ، ولحق بهم بطون من نمارة ابن لخم ، ثم تطلعت نفوسهم إلى ريف العراق ، وطمعوا فى أن يغلبوا الأعاجم على مايلى بلاد العرب من أرض العراق ، فأجمعوا على المسير إلى أرض العراق ، فكان أول من سار الحيقاد ومالك وعمرو أبناء فهم فى جماعة من قومهم ، واخلاط من الناس فوجدوا الأرمن قد ملكوا أرض بابل فغلبوهم عليها وملكوها ، وأول من ملك منهم مالك بن فهم ، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم ، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش ، ولما غلب ازدشير بن بابك على العراق وفارس توجه من أرض (جور) إلى بلاد البحرين ، فحاصر ملكها ليلا حتى اضطره إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ، واستولى على مدينته وبنى فى البحرين مدينة الخط ، قلت هى مدينة القطيف وهذا أول استيلاء العجم على أرض البحرين .

ذكر مسير عبد القيس إلى الاحساء

قال فى شرح ميمية ابن المقرب الكبير : أن عمرو بن الجعيد بن الدؤل بن شن بن أفصى ابن عبد القيس سار من تهامة ، يقود عبد القيس ، قاصداً هجر ، فاجتمع من كان بهجر من قضاعة وأياد لصدهم ، فتعبأت أياد لشن ، وكان رئيسهم سعد السعود الشنى ، ومعه الأدرم بن نهاد الشنى ، وتعبأت قضاعة لبقية قبائل عبد القيس ، فظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها ، وظهرت بقية عبد القيس على قضاعة فانهزموا ، فمالت بعد هزمها قضاعة على أياد فقتلوهم قتلا ذريعا وانهزمت أياد ليلا ولحقوا بالعراق وقتل فى ذلك اليوم سعد السعود الشنى ، والأدرم بن نهار الشنى ، وفيهما يقول الشاعر :

لأى القتيلين النوائح والبكا　　لسعد السعود أو لمقتل أدرما

واستوطنت عبد القيس الاحساء ، ولما ربطوا خيولهم بكرانيف النخل قال قائل (عرف النخل أهله) فذهبت مثلا .

ومن هذه الحادثة يتبين ان ليس للأكاسرة فى بلاد الاحساء حامية قوية ، ترد غارات المعتدين على أهلها ، وكان حالهم كحال الأتراك فى الاحساء قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، فقد كانت الاحساء فى عهدهم مسرحاً للنهب والقتل والسلب والقلاقل والفتن ، ولما هلك ازدشير بن بابك ، قام بالملك بعده ابنه سابور ، وكان ملك سابور ثلاثين سنة ، ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور ، وكانت مدة ملكه سنة واحدة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ، ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن بهرام ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده نرسى بن بهرام ، وكانت مدة ملكه تسع سنين ، ثم ملك بعده هرمز بن نرسى ، وكانت مدة ملكه ست سنين ، ثم ملك بعده ابنه سابور بن نرسى المسمى ذو الأكتاف .

ذكر غزو عبد القيس بلاد فارس

قال ابن الأثير فى تاريخه[1] مات نرسى وابنه سابور حمل فى بطن أمه ، ولما ولد استبشر به أهل فارس ، وبثوا خبره فى الآفاق ، وسمع الناس أن ملك الفرس صغير فى المهد ، وكانت العرب أقرب إلى بلاد فارس ، فطمعت فى مملكتهم ، فسار جمع عظيم من عبد القيس وقبائل البحرين ، إلى بلاد فارس ، وسواحل اردشير خره وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم ، وأكثروا الفساد فى أرضهم ، وغلبت إياد على سواد العراق ، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحـــد من الفرس لصغر ملكهم ، ولما بلغ سابور ست عشرة سنة ، وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه ، فذكر لهم ما اختل من أمرهم ، وإنه يريد الذب عنهم ، فدعا له الناس وسألوه أن يقيم فى عاصمة ملكه ، ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد ، فأبى واختار من جنده ألف رجل ، وسألوه الازدياد فلم يفعل ثم قطع البحر إلى القطيف ، وقتل من وجد بها من العرب ، ثم توجه إلى هجر ، وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فقتل منهم ناساً كثيراً حتى سالت دماؤهم على الأرض ، وأكثر

---

(١) ج ١ ص ٢٢٨ وما بعدها الطبعة المنيرية باختصار وتصرف .

القتل فى عبد القيس ، وقصد اليمامة وأكثر فى أهلها القتل ، وغور مياه العرب التى فى الطرق ، ثم سار إلى بكر وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق ، فقتـــل وسبا وغور مياههم ، وكان ينتزع أكتاف الرجال ، وهم أحياء ، فسمى ذو الأكتاف ثم أن ملك الروم سمع بفعله فجمع جموعه ، وسار نحو سابور ، واجتمعت العرب للانتقام من سابور ، ووقعت الحرب بينهم ، فانهزم عسكر سابور ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبقى فى الملك ثلاثين سنة ثم مات ، وملك بعده أخوه اردشير ابن هرمز ، فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء ، وذوى الرياسة ، فقتل منهم خلقا كثيراً فخلعه الناس بعد أربع سنين ، وملك بعده سابور بن سابور ، ومدة ملكه خمس سنين ، ثم ملك بعده أخوه بهرام بن سابور ، وثار به ناس من الفتاك فقتلوه ، ومدة ملكه إحدى عشرة سنة ، ثم ملك بعده يزدجرد الأثيم وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ، وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ، وكانت ولادته فى أيام المنذر بن النعمان ، وكانت مـــدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة ثم ملك فيروز بن يزدجرد ابن بهـــرام ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه بلاش بن فيروز ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده قباذ بن فيروز ثم ابنه كسرى أنوشروان بن قباذ، الذى ولد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فى عهده ، وكان عامله على عمان والبحرين واليمامة والحجاز والطائف المنذر بن النعمان ويسمى ملك العرب ، ويولى فى هذه البلاد عمالا من قبله .

ذكـــر قتـــل تميم بالمشقر

فى هجر ويعرف بيوم الصفقة

قال ابن الاثير أرسل وهرز عامل كسرى على اليمن بأموال وطرف إلى كسرى ، فلما كانت بنطاع من أرض تميم دعى صعصعة بن ناجية المجاشعى ، جد الفرزدق ، بنى تميم إلى الوثوب عليها فأبوا ، فقال كأنى ببنى بكر بن وائل قد انتهبوها فاستعانوا بها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها ، والتجأ اصحابها إلى هوذة بن على الحنفى وكان عاملا لكسرى على اليمامة ، فكساهم وحملهم ، وخرج معهم ، حتى قدم على كسرى فأعجب به كسرى ، ودعى بعقد من جوهر ودر ، فعقد على رأسه ، ولذلك سمى هوذة ذا التاج ، وسأل كسرى هوذة هـــل بين قومك وبين تميم سلم ؟ قال ليس بيننا وبينهم إلا الموت ، قال : قد أدركت ثأرك وأراد كسرى أن يوجه الجنود

إلى هوذة ليحارب تميما ، فقال له هوذة : إن بلاد العرب قليلة المياه ، لا تقوى عليها العجم، وأشار عليه أن يرسل إلى عامله بهجر ، وهو ازاد فيروز بن جشيش الذى سمته العرب المكعبر ، وإنما سمى بذلك لأنه كان يقطع الأيدى والأرجل..، أن يحتال فى قتل بنى تميم ، فوجه كسرى رسوله إلى ازاد فيروز بذلك ، ودعى هوذة وجدد له كرامة وصلة ، وأمره بالمسير مع رسوله ، فأقبل متوجها إلى المكعبر ، ووصل هجر فى وقت جذاذ التمر ، وكانت تميم تمتار التمر من هجر ، فأمر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان من تميم فان الملك أمر لهم بميرة وطعام ، فحضروا ودخلوا المشقر ، وجعل يدعوهم عشرة عشرة فيضرب رقابهم فلما أحسوا بذلك شد رجل منهم يقال له عبيد بن وهب ، فضرب سلسلة الباب ، وخرجوا وفى ذلك يقول عبيد :

تذكرت هندا لات حين تذكر ... تذكرتها ودونها سير اشهر
حجازية علوية حل أهلها ... مصاب الخريف بين ذود ومنور
ألا هل أتى قومى على النأى أننى ... حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة ... تفرج منها كل باب مضبر

المضبر الموثق ، وقتل فى ذلك اليوم قعنب الرياحى فارس بنى يربوع ، واستوهب هوذة من المكعبر مائة أسير من تميم فوهبهم له وفى ذلك يقول الأعشى يمدح هوذة :

سائل تميما به أيام صفقتهم ... لما أتوه اسارى كلهم ضرعا
وسط (المشقر) فى غبراء مظلمة ... لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
فقال للملك اطلق منهم مئة ... رسلا من القول مخفوظا وما ارتفعا
ففك عن مئة منهم إسارهم ... وأصبحوا كلهم من قيده خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت ... إن قال قائلها حقا بها سمعا

ذكر اسلام بني عبد القيس

هم بنو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

اهل جواثى فى الاحساء

قال شيخ الاسلام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى فى الاصابة فى ترجمة صحار العبدى روى ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا جيفر بن الحكم العبدى عن صحار بن العباس، ومرثدة بن مالك فى نفر من عبد القيس، قالوا : كان الأشج واسمه المنذر بن عايذ صديقا لراهب ينزل بدارين، فكان يلقاه فى كل عام فلقيه عاما بالزارة، فقال له ان نبيا يخرج بمكة يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة، يظهر على الأديان، ثم مات الراهب فلما سمع الأشج بمبعث رسول الله ﷺ قبيل هجرته إلى المدينة بعث الأشج ابن أخت له من بنى عصر، يقال له عمرو بن عبد القيس، وهو زوج ابنته امامة، وبعث معه تمراً ليبيعه وملاحف، وضم اليه دليلا يقال له الأريقط، فأتى مكة عام الهجرة، فلقى النبى ﷺ، ورأى العلامات، فأسلم وعلمه رسول الله ﷺ سورة الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك، وقال له رسول الله ﷺ «ادع خالك» فرجع وكتم اسلامه، وجعل يصلى الصلوات مختفياً فى بيته، فقالت بنت الأشج لأبيها ياأبت انى أنكر فعلا يفعله زوجى منذ قدم من يثرب انه ليغسل أطرافه بالماء، ويستقبل الكعبة، ويحنى ظهره مرة ويضع جبهته على الأرض مرة أخرى، فانتهرها أبوها وجاء الأشج الى عمرو فأخبره فأسلم الأشج، وكتم اسلامه حيناً وفى سنة ست من الهجرة وجه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ومعه كتاب إلى المنذر بن ساوى حاكم هجر وهذا نص الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم» من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فان من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم له مالنا وعليه ما علينا، له ذمة الله ورسوله، من أحب ذلك من المجوس فهو آمن، ومن أبى فعليه الجزية ».

فلما قدم العلاء على المنذر دفع اليه الكتاب، فلما قرأه، قال : يامنذر انك عظيم العقل فى الدنيا، فلا يصغرن بك عن الآخرة، ان المجوسية شر دين، ليس فيها تكرم العرب، ولا علم

أهل الكتاب ينكحون من يستحي من نكاحه ، ويأكلون ما يتكره من أكله ، يعبدون فى الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم رأى فانظر لمن لا يكذب إن لا تصدقه ، ولمن لا يخون الا تأمنه ، ولمن لا يخلف الا تثق به ، فان كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأمى ، الذى لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما أمر به نهى عنه ، اوليت ما نهى عنه أمر به أو زاد فى عفوه أو نقص من عقوبته ، إن كان ذلك منه الاعلى أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصيرة ، فقال المنذر : قد نظرت فى هذا الذى بيدى من الملك ، فوجدته للدنيا ، ونظرت فى دينكم فوجدته للدنيا والآخرة ، فا يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، فأسلم وحسن اسلامه ، وكتب إلى رسول الله ﷺ . أما بعد يارسول الله فأنى قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحب الاسلام ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود ، فأحدث لى يارسول الله فى ذلك أمرك ، فكتب اليه رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وانى أذكرك الله الذى لا إله إلا هو وأنه من ينصح فلنفسه ، ومن يطع رسلى فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلى قد أثنوا عليك خيراً ، وإنى قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ، وولى العلاء بن الحضرمى على استيفاء الجزية فاستوفاها من اليهود والمجوس .

ذكر الوفادة الاولى ممن أسلم من بني عبد القيس على النبي ﷺ

فى سنة سبع من الهجرة خرج المنذر بن عايذ أشج عبد القيس فى ستة[1] عشر رجلا من بنى عبد القيس وهم (١) عمرو بن المرجوم (٢) وشهاب بن عبدالله من بنى عصر (٣) وحارثة بن جابر

---

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ص ٥٥٧) ان الوفد عشرون رجلا رأسهم عبدالله بن عوف الاشج ثم أورد أسماءهم فبلغت ٢٥ وها هى - كما أوردها بعد تجريد ما ساقه من أخبارهم .

١) عبدالله بن عوف الاشج ٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي - من بني أنمار وأمه من شيبان ٣) صحار بن عباس من بني مرة بن ظفر ٤) سفيان بن خولى - من وديعة ٥) محارب بن مزيدة بن مالك بن معاوية =

(٤) وهمام بن ربيعة (٥) وخزيمة بن عبد عمرو ، وهؤلاء من بنى عصر بن عوف بن عمرو بن عوف ابن جذيمة بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز، ومن بنى صباح بن لكيز (٦) عقبة بن جروة (٧) وأخوه لأمه مطر العنبرى (٨) ومنقذ بن حبان وقد مسح النبي ﷺ وجهه ، ومن بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز (٩) مرثد بن مالك (١٠) وعبيدة بن همام ، ومن بنى عابس بن عوف (١١) الحارث بن جندب ، ومن بنى مرة (١٢) صحار بن العباس العبدى (١٣) وعامر ابن الحارث رضى الله عنهم أجمعين .

وفى صباح الليلة التى قدموا فيها على رسول الله ﷺ كان جالساً فى اصحابه ، فقال لأصحابه : (ليأتين ركب من قبل المشرق ، لم يكرهوا على الاسلام) واخرجه البيهقى وابو يعلى والطبرانى بسند جيد عن مزيدة بن مالك قال بينما رسول الله ﷺ يحدث اصحابه قال : (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق) فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقصد نحوهم فقال : من القوم ؟ قالوا من عبد القيس . قال : فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا . لا . أما أن رسول الله ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيرا ، ومشى معهم حتى أتى النبي ﷺ فقال للقوم : هذا صاحبكم الذى تريدون ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى اليه ، ومنهم من سعى حتى أتوا النبي ﷺ ، فابتدروه ، وأخذوا يده فقبلوها ، وتخلف الأشج فى الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم أخرج ثوبين أبيضين فلبسهما ، ثم أقبل يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، وكان رجلا قصيراً دميما ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وكرر النظر فيه ففطن لذلك ، فقال يارسول الله أنه لا يستقى فى مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل إلى قلبه ولسانه ، فقال رسول الله ﷺ (أن فيك خلتين « يعنى خلقين » يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) قال يارسول الله أتخلق بهما

= ٧) الزارع بن الوازع ٨) ابان العبدي ٩) جابر بن عبدالله العبدي ١٠) منقذ بن حيان العبدي بن أخت الاشج ١١) عمرو بن المرجوم ، واسم المرجوم عبد قيس من بني عصر ١٢) شهاب بن المتروك – واسم المتروك عباد بن عبيد ، من بني عصر ١٣) عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر ، وهو بن أخت الاشج ١٤) طريف بن ابان ، من جديلة بن أسد بن ربيعة ١٥) عمرو بن شعيث من بني عصر ١٦) جابر بن جابر من بني عصر ١٧) همام بن ربيعة من بني عصر ١٨) خزيمة بن عبد عمرو من ني عصر ١٩) عامر بن عبد قيس أخو عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر وهو الذي بعثه الاشج ليعلم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠) عقبة بن جروة من بنى صباح بن لكيز ٢١) مطر أخو عقبة من أمه ، وهو من عنزة ٢٢) سفيان بن همام من بني ظفر بن محارب من لكيز ٢٣) عمرو بن سفيان بن همام المتقدم ذكره ٢٤) الحارث بن جندب من بنى عائش بن عوف بن الديل ٢٥) همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة من عبد القيس .

أم جبلنى الله عليهما ؟ قال (بل جبلك الله عليهما) قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله ورسوله ، وفى صحيح البخارى عن حديث بن عباس رضى الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال (ممن القوم؟) قالوا : من ربيعة . قال (مرحبا بالقوم غيرخزايا ولاندامى) فقالوا : يارسول الله ، أن بيننا و بينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لانصل اليك إلا فى الأشهر الحرم ، فرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا . فقال « آمركم بأربع : بالايمان باللهوحده ، أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن الانتباذ فى الدباء والحنتم والمزفت والنقير » قلت كان من عادة العرب شرب النبيذ وهو جعل التمر فى الماء حتى تمتزج به حلاوة التمر فيشربونه ، ويبقى ذلك فى انائه حتى ينفد فلماحرم الله على المسلمين شرب الخمر نهاهم الرسول ﷺ عن الانتباذ فى الدبا ، وهو قشر ، القرع ، وفى الحنتم وهو الجرار المطلية بالدهان الأخضر ، وفى الاناء المزفت المطلى بالزفت ، وفى المقير المطلى بالقار ، وفى النقير وهو اناء يتخذ من جذع النخلة ، لأن هذه الأوانى شديدة الحرارة فيسرع تخمر التمر فيها ، فنهاهم عن الانتباذ فيها وقال لهم «احفظوها وادعوا اليهن من رراءكم » وفى مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله أن رسول الله ﷺ دعا لعبد القيس فقال « اللهم اغفر لعبد القيس» وقال « يامعشر الانصار أكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس بكم فى الاسلام ، أسلموا طائعين ، غير مكرهين ، ولا موتورين» وفى مسند الامام احمد ايضا ان رسول الله ﷺ قال « هل عندكم شىء من التمر » فقالوا نعم يارسول الله ، فأقبل كل واحد منهم بصبرة فوضعت على نطع فأومأ بجريدة كانت فى يده كان يختصربها فقال « أتسمون هذا التعضوض ؟ » قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال «أتسمون هذا الشهر؟» قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال « أتسمون هذا البرنى؟» قالوا نعم . قال «انه خير تمركم وأنفعه» وفى رواية «يذهب الداء ولا داء معه» قال فرجعنا من وفادتنا فأكثرنا من غرسه ، وزاد بعضهم فى عداد الوفد عمرو بن شعيب ومزيدة بن مالك ، وقيس بن النعمان، والجهم ابن قثم ، ورستم العبدى ، والزراع بن مالك رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر وفادة الجارود العبدى

على رسول الله ﷺ وهى الوفادة الثانية لعبد القيس فى سنة تسع بتقديم التاء

قال ابن اسحق : قدم الجارود واسمه المعلى [1] بن عمرو بن حنش العبدى ، على رسول الله ﷺ ، وكان نصرانيا ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، ورغبه فيه ، فقال يا محمد : إنى على دين ، وانى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ، فقال رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى دين هو خير منه » فأسلم وحسن اسلامه وأسلم أصحابه الذين معه ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال « والله ما عندى ما أحملكم عليه » قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا « إياك وإياها فانها حرق النار » وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب أن الجارود أغار فى الجاهلية على بن بكر بن وائل ، فأصابهم وجـردهم فسمى الجارود ، وقد ذكر ذلك المفضل العبدى بقوله :

جردناهم بالسيف من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر ابن وائل

ومن قوله فى الاسلام :

شهدت بأن الله حق وأسلمت ... نبات فؤادى بالشهادة والنهض

فأبلغ رسـول الله منى رسالة ... بأنى حنيف حيث كنت من الأرض

وقتل رضى الله عنه بأرض فارس سنة إحدى وعشرين وقبره فى عقبة تسمى عقبة الطير رضى الله عنه ، وكان سيداً من شادات عبدالقيس ، وسيأتى فى خبر الردة المقام الذى قامه فى عبد القيس بعد موت الرسول ﷺ وتثبيت قومه على الاسلام .

ذكر جباية الخراج من هجر

ودفعه إلى رسول الله ﷺ

أقام العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى هجر لاستيفاء خراجها وجعل على كل رجل ديناراً من اليهود والنصارى والمجوس الذين بهجر ، فبلغ ما جمع من ذلك مائة وخمسين الف دينار ،

---

(١) سماه ابن سعد : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

فبعث به أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى النبي ﷺ ولم ير النبي ﷺ مالا أكثر منه ، لا قبله ولا بعده ، ويستدل من ذلك على كثرة سكان هجر ، حيث أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ لا صبي ولا امرأة ، فبلغ سكانها من رجال اليهود والنصارى والمجوس فقط دون غيرهم من العرب مائة الف وخمسين الفا ، وفى آخر سنة تسع من الهجرة عزل رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه وجعل مكانه أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه ، وفى مرض رسول الله ﷺ توفى المنذر بن ساوى رحمه الله تعالى .

ذكر ما حـــــدث في هجر

بعد موت رسول الله ﷺ

لما بلغ أهل البحرين موت رسول الله ﷺ وارتداد العرب ارتدت بنو بكر بن وائل ، وكانوا عرب الضاحية ببلد البحرين ، وأما عبد القيس فقد جمعهم الجارود ، فلما اجتمعوا اليه ، قام فيهم خطيباً فقال : أتعلمون لله انبياء قبل محمد ؟ قالوا نعم ، قال ما فعلوا ؟ قال ماتوا . قال فان محمداً ﷺ عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وفى رواية عن الحسن بن ابى الحسن أن الجارود قام فى قومه لما بلغه موت رسول الله ﷺ فقال : ياقوم ألستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية ؟ وإنى لم آتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمداً ﷺ ونعى اليه نفسه ، فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ما شهادتكم أيها الناس على موسى ؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله قال فما شهادتكم على عيسى ؟ قالوا نشهد أنه رسول الله ، قال : وأنا اشهد أن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا ، واتحمل شهادة من لم يشهد ، فلم يرتد من عبد القيس أحد ، وهذا دليل على أن عند عبد القيس علم بالنبوات فلذلك خاطبهم الجارود وحجهم بما عندهم من العلم فكان العلم اصيلا فى الاحساء ، من أقدم العصور وكانت مدينة عبد القيس جواثى لا يسكنها غيرهم من أخلاط الناس ، وقد سبق الكلام عليها وعلى مسجدهم الذى بنوه وأقاموا فيه الجمعة ، ولم تصل الجمعة فى مسجد قبله إلا مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة .

ذكر حصار المرتدين للمسلمين

من عبد القيس بجواثى وإرسال أبى بكر العلاء لنجدتهم

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تاريخه [1]: حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال أخبرنى عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله ﷺ خرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن تبعه من بكر بن وائل، ومن انضم اليه من كفار البوادى، واستغوى أهل الخط والقطيف، ومن فيها من الزط والسيابجة، وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخى النعمان بن المنذر ملك العرب أن يأتيه بمن معه، وقال له ان ظفرت ملكتك البحرين، حتى تكون كالنعمان بالحيرة، فجاء حتى نزل بين هجر والقطيف وبعث إلى مدينة جواثا فحصروا أهلها، وألحوا عليهم وطال الحصار فكتب المسلمون إلى أبى بكر رضى الله عنه رسالة يستنجدونه بها، وضمنوها أبياتاً لعبد الله بن حذف أحد بنى بكر بن كلاب وكان من صالحى المسلمين وهى هذه:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى قوم كرام ... قعود فى جواثا محصرينا

كأن دماءهم فى كل فج ... شعاع الشمس يعشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن أنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

قال ابن جرير: وكتب الى السرى، عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء ابن الحضرمى لقتال المرتدين بالبحرين بجيش من أهل المدينة، فيهم أبو هريرة رضى الله عنه، فلما كان العلاء بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال فى المسلمين من بنى حنيفة، وذلك بعد قتل مسيلمة الكذاب، ورجوع بنى حنيفة إلى الاسلام، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقرى التميمى فى من أطاعه من بنى تميم وانضم إليهم بنو عمرو وبنو سعد من تيم والرباب، وكان ذلك فى اشتداد القيظ فسلكوا الدهناء، فلما كانوا فى بحبوحتها، نزلوا ذات ليلة، فنفرت جميع رواحلهم وعليها أزوادهم وماؤهم ولم يبق منها بعير واحد، فلحقهم من الهم والغم أمر عظيم، وأيقنوا بالهلكة ووصى بعضهم بعضاً فجمعهم العلاء وقال: ما هذا الذى غلب عليكم من الغم؟ فقالوا كيف

---

(١) ج ٢ ص ٥٢١ (مطبعة الاستقامة بمصر) بتصرف واختصار.

نلام ونحن على غير ماء ؟ وان حميت الشمس علينا غداً هلكنا ، قال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله ، وانصار الله فابشروا ، فوالله لن تخذلوا . فلما صلى الصبح دعى العلاء وأمنوا ، فلمع لهم المـاء فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار ، حتى أقبلت الأبل تجمع من كل ناحية ، وأناخت إليهم ، وسقوها ، فلما ساروا عن ذلك المكان قال أبو هريرة رضى الله عنه لمنجاب بن راشد : أنى ملأت اداوتى فنسيتها فهل لك علم بالموضع الذى وجدنا فيه المـاء ؟ قال نعم ، فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : فرجعنا إلى ذلك المكان فلم نجد إلا أثر الغدير ، قال أبو هريرة لمنجاب انى ملأت اداوتى وتركتها عمداً لأرجع إليها لأعلم هل كان هذا الغدير غوثا ومناً من الله علينا ، فاذا هو غوث ومنّ من الله ، فالحمد لله ، فساروا حتى وصلوا جوائى ، وأرسل العلاء إلى الجارود أن يخرج بعبد القيس ، فيكونوا تجاه الحطم بن ضبيعة وسار العلاء بمن معه ، فكانوا تجاه الحطم فى الجهة الغربية مما يلى هجر ، وخندق المسلمون على عسكرهم خشية البيات وفعل المشركون مثل ذلك ، وكانوا يتراوحون القتال ، ويرجعون إلى خنادقهم ، وبقوا على ذلك شهراً فبينما هم كذلك سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء ، فقال العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله بن حذف الكلابى : أنا نخرج حتى دنا من خندقهم فأخذه الحرس ، وكانت أمه من بنى عجل ، فجعل ينـــادى باسم أبجر بن بجير العجلى أحد اخواله وكان فى عسكر المشركين فجاء ابجر بن بجير نخلصه ، فقال له : والله إنى لأظنك بئس ابن أخت القوم الليلة ، فقال : دعنى من هذا وأطعمنى فقد هلكت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال له : زودنى واحملنى ، لحمله على بعير وزوده وأخرجه من عسكر المشركين ، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن قد نزلت بالمشركين قافلة تحمل خمـــراً فشربوا وسكروا ، فحملوا عليهم المسلمون ، ووضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا ، وانهزم المشركون ، ووثب الحطم وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ، وجعل يقول : من يحملنى ؟ فسمعه عبد الله بن حذف فعرفه فقال له أبا ضبيعة ؟ قال : نعم قال أنا أحملك . فلما دنا منه ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر العجلى فمات منها ، وكان يقول : قاتلك الله يا ابن حذف ، وقتل تلك الليلة مسمع بن سنان أبو المسامعة ، وطفقت بكر بن وائل تنادى أتاكم مفروق بن عمرو ، فى جماعة بكر بن وائل فقال ابن حذف .

لا توعـــدونا بمفروق وأسرته   من يأتنا يلق فينا سنة الحطم

النخل باطنها خيل وظاهرها   خيل تكدس فى البنيان كالنعم

وأن ذا الحي من بكر وإن كثروا   لأمة داخلون النار في أمم

واستولى المسلمون على عسكرهم ومعداتهم ، ولما أصبح العلاء قسم الفيء ونفل أهل البلاء ، ثم سار إلى مدينة هجر ، وتقع في الشمال الغربي عن محل الوقعة ، وموضعها قريب من قرية (البطالية) مجاورة لعين (الجوهرية) فحصرها ، وضيق عليها الحصار ، فلما طال عليهم الحصار طلبوا من العلاء أن يصالحهم ، وتم الصلح على أن يكون للمسلمين ثلث الأموال التي في المدينة ، وما كان خارج المدينة فهو للمسلمين ، وعزل العلاء الخمس ، وارسله إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقسم الأربعة الأخماس على المسلمين ، فكان سهم الفارس ستة آلاف ، وسهم الراجل ألفين ، وكان عدد من الجيش من المهاجرين والانصار ثلثمائة وستون رجلا ، وكان ذلك في آخر سنة اثنتي عشرة من الهجرة .

ذكر فتح دارين

تقدم الكلام على مدينة دارين ولما فرغ العلاء رضي الله عنه من فتح هجر توجه إلى دارين وهي مدينة تجارية بينها وبين البر خليج يمتلىء إذا مد البحر حتى تجرى فيه السفن وإذا جزر البحر تمشي فيه الركبان فوافى العلاء رضي الله عنه الخليج في وقت المد لا يمكن تجاوزه إلا بالسفن فأراد عبوره فلم يجد سفناً وخشي أن يفر أهل دارين في السفن إذا شعروا به فدعا بهذا الدعاء .

يا ارحم الراحمين ، يا كريم ياحليم ، ياصمد ياحي ياقيوم ، لا إله إلا أنت ، ياربنا ، فجزر البحر وانسحب الماء حتى جازه العلاء بجيشه ، فالتقوا هم والمشركون ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزم المشركون ، واكثر فيهم المسلمون القتل ، فما تركوا بها مخبرا ، وغنموا البلاد وما فيها . قال ابن جرير رحمه الله : بلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفان ، وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم ، فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال : ثلاثة اشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدها ، فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحر ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا ، اللهم أنت الملك الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، خالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم وأنت في شأن ، علمت كل شيء بغير تعلم ، فعلمت أنهم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق ، وقال عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره   وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار لجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

ذكر فتح مدينة الزارة

مدينة الزارة إحدى مدن الخط الساحلية ولا يعرف مكانها اليوم بالضبط [1] وفيها عين غزيرة مشهورة ، تسمى عين الزارة ، ولما فتح المسلمون هجر ، فرّ عامل كسرى فى هجر المسمى المكعبر ، وتحصن فى الزارة ، وانضم اليه من كره الاقامة بهجر من مجوس هجر والقطيف ، وامتنعوا من أداء الجزية ، فحاصر العلاء مدينة الزارة مدة طويلة ، وتوفى ابو بكر رضى الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، والعلاء محاصر الزارة ، روى أن المكعبر طلب من يبارزه ، فبرز له البراء بن مالك أخو أنس بن مالك الأنصارى النجارى رضى الله عنه وكان من الشجعان الأشداء ، روى ابن عبد البر فى الأستيعاب أنه قتل مائة رجل من الكفار مبارزة ، سوى ما قتل فى غير المبارزة ، ونهى النبى ﷺ أن يؤمر على جيش لأنه يقتحم بهم المهالك ، ولما برز البراء للمكعبر تجاولا ساعة ، وقتل البراء المكعبر ، وفتح المسلمون المدينة ، وكان العلاء رضى الله عنه اميراً على تلك المنطقة حتى عزله عمر رضى الله عنه ، لما غزا بأهل البحرين بلاد فارس ، بغير اذنه ، وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله ، وروى ابن كثير فى النهاية أن أبا بكر رضى الله عنه بعث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه إلى البحرين ولم يبين الغرض الذى بعث لأجله ولعله لجمع الخراج .

ذكر عزل العلاء

بأمر عمر بن الخطاب وسبب ذلك

تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة بعد أبى بكر رضى الله عنه ، والعلاء رضى الله عنه أمير على البحرين ، وذكر الكلاعى فى كتابه (الاكتفاء) أن العلاء رضى الله عنه ندب عبد القيس إلى غزو فارس ، فاجتمعوا على ثلاثة امراء الجارود ابن عمرو ، وهمام بن سوار ، وخليد بن المنذر ، وعبروا البحر إلى اصطخر ، فنذر بهم أهل فارس ، واجتمعوا من كل ناحية ، وقائدهم الهربذ ، وكان ذلك بغير مشورة عمر رضى الله عنه ،

---

(١) تقع بقرب قرية العوامية ، وعلها الآن يعرف بالرمادة .

وحال الكفار بين المسلمين وبين سفنهم ، وأخذوا عليهم مجامع الطرق ومسالكها ، فقام خليد ابن المنذر فقال : إن الله إذا قضى لأحد أمراً جرت به بين المقادير حتى يصيبه ، فاستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، فأجابوه ، ثم صلوا الظهر ثم تنادوا للقتال ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فى محل يسمى (عقبة الطاووس) وجعل همام بن سوار يحض الناس على القتال ، حتى قتل رحمه الله تعالى ، فقام مقامه ابنه عبدالله ، وقتل الجارود فقام مقامه ابنه المنذر ، وجعل خليد يقول : انزلوا قاتلوا القوم ، فأجابوه وقتلوا أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وفى ذلك يقول خليد بن المنذر :

بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا ... عشية (شهراك) علون الرواسيا

أطاحت جموع الفرس من رأس حالق ... تراهم لموار السحاب مناغيا

فلا يبعدن الله قوما تتابعوا ... فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

وغرق العدو سفن المسلمين ، فتوجه المسلمون يريدون البصرة من طريق البر ، فوجدوا (شهرك) قد سد عليهم طريق البر ، فعسكروا وامتنعوا بسيوفهم ، وكتبوا إلى عمر رضى الله عنه يستمدونه ، فكتب عمر إلى عتبة بن غزوان رضى الله عنه ، وهو أمير البصرة ، أن يمدهم ، فندب الناس ، وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله ، فانتدب عاصم بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، والأحنف بن قيس ، وصعصعة بن معاوية ، وآخرون من رؤساء المسلمين وفرسانهم ، وبلغ عددهم اثنى عشر الفاً ، وأميرهم أبو رهم احد بنى مالك بن الحليس ، من بنى عامر بن لؤى ، فسار أبو رهم بالناس ، وساحل حتى لا يلقاه أحد ، حتى التقى بخليد بن المنذر وأصحابه ، وكان أهل اصطخر قد استصرخوا عليهم أهل فارس ، فأتوهم من كل ناحية وكورة ، فالتحم القتال بين المسلمين ، وأهل فارس ، ففتح الله على المسلمين ، وقتلوا المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ما شاؤا ، ولما فرغ أبو رهم رجع بأصحابه إلى البصرة ، ورجع عبد القيس إلى بلادهم ، فوجد عمر رضى الله عنه على العلاء ، حيث غزا بغير إذنه ، فعزله عن البحرين ، وأمره بالتوجه إلى البصرة ، فتوجه اليها ، ومرض فى الطريق ، ومات بموضع يسمى العدان ، ودفن هناك رضى الله عنه ، وذلك سنة اربع عشرة من الهجرة ، بعد خلافة عمر رضى الله عنه بسنة واحدة ، وولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ثم عزله وولى قدامة بن مظعون ، وولى أبا هريرة رضى الله عنه الصلاة

والخراج ، وذكر بن كثير رحمه الله فى البداية قال حدثنا معمر عن أيوب عن بن سيرين ان عمر رضى الله عنه استعمل أبى هريرة رضى الله عنه على البحرين ، فقـدم بعشرة آلاف ، فقال عمر استأثرت بها فمن أين هى لك ؟ قال : خيل تنجت ، وغلة ورقيق لى ، وأعطية تتابعت ، فنظروا فوجدوه كما قال رضىالله عنهم أجمعين ، فلما ظهر صدقهطلبه عمر ليستعمله فأبى ان يعمل له ، فقال تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك ، قال من هو ؟ قال يوسف بن يعقوب فقال ان يوسف نبى الله بن يعقوب ، نبى الله ، وأنا ابو هريرة بن أميمة ، فأخشى ثلاثا واثنتين . فقال عمر ، أفلا قلت خمساً فما هن ، قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى، ويشتم عرضى وينزع مالى ، ثم عزل عمر رضى الله عنه قدامة بن مظعون وولى عثمان بن أبى العاص مرة ثانية ، وأضاف اليه عمان ، وتوجه عثمان بن أبى العاص لغزو فارس ، وأقام أخاه المغيرة مكانه ، وقيل أخاه الحكم وذكر البلاذرى أن عثمان بن أبى العاص أرسل جيشا من عبد القيس إلى (نانه) بنونين بينهما ألف ، وهى بلدة قريبة من (بومباى) فى بلاد الهند فلما رجع الجيش كتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فعتب عليه ، لأنه لا يريد ان يكلف جيشه الغزو فى محل لا تصل اليه منه أخبارهم ، وتتابعت غارات عبد القيس على شواطىء بحر الهند ، وفتحوا جزيرة (سيلان) ، وتسمى بلاد الياقوت لحسن نسائها وذكر بن عبدربه فى «العقد الفريد» . قال الربيع بنزياد الحارثى: كنت عاملا لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه على البحرين ، فكتب اليه عمر رضى الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أتيت يرفأ حاجب عمر ، فقلت يايرفأ ابن سبيل مسترشد ، أخبرنى أى الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى عماله فيها ؟ فأومأ إلى الخشونة ، فأخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف، ولثت رأسى بعمامة دكناء ، ثم دخلنا على عمر رضى الله عنه فصفنا بين يديه ، وصعد فينا نظره وصوبه ، فلم تأخذ عينه أحدا غيرى ، فدعانى ، فقال : من أنت ؟ قلت الربيع بن زياد الحارثى ، قال : وما تتولى من عملنا ؟ قلت : البحرين . قال : فكم ترزق ؟ قلت خمسة دراهم فى كل يوم ؟ قال كثير ، فما تصنع بها ؟ قلت ، أنقوت منها شيئاً وأعود بباقيها على أقارب لى ، وما فضل فعلى فقراء المسلمين ، فقال . لا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعى من الصف ، ثم صعد فينا نظره وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى ، فقال كم سنوك؟ فقلت ثلاثوأربعونسنة، قال . الآن حين استحكمت؟ . ثم دعا بالطعام ، وأصحابى حديثو عهد بلين العيش، وقدتجوعت ،

فأتى بخبز يابس ، وقطع من لحم بعير ، فجعل أصحابى يعافون ذلك ، وجعلت آكل وأجيد الأكل ، فنظرت فاذا هو يلحظنى من بينهم ، ثم سبقت منى كلمة تمنيت ان سخت فى الأرض ،ولم ألفظ بها ، فقلت : ياأمير المؤمنين إن الناس محتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت الى طعام ألين من هذا ، فزجرنى ، وقال كيف قلت ؟ قلت : أقول لو نظرت ياأمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل ارادتك إياه بقليل ، ويطبخ اللحم كذلك ، فتأتى بالخبز لينا ، وباللحم غريضاً ، فسكن ذلك من غربه ، وقال : هذا قصدت ؟ قلت : نعم . قال ياربيع انا لو شئنا لملأنا هذه الرحاب من صلائق ، وسبائك ، وصناب ، ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم ، فقال (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) . ثم أمر أبا موسى ان يقرنى ويستبدل بأصحابى ، قوله صلائق هى تعمل من اللحم ، منها ما يطبخ ومنها ما يشوى ، والسبائك الخبز الرقاق ، والصناب طعام يصنع من الزبيب والخردل ، وتوفى عمر رضى الله عنه لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وعامله على البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى ، رضى الله عنهم اجمعين .

ذكر عمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضى الله عنه على البحرين

بويع عثمان رضى الله عنه فى غرة محرم سنة اربع وعشرين ، وعثمان بن ابى العاص الثقفى امير على البحرين وعمان ، فأقره على عمله وكان عثمان بن ابى العاص قد فتح إصطخر فى ايام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، ولما مات عمر واستخلف عثمان رضى الله عنه خرج شهرك ملك اصطخر عن الطاعة ، وشجع اهل فارس على نقض الصلح والخروج ، فبعث عثمان رضى الله عنه عثمان بن ابى العاص لقتالهم ، وأتته الامداد من البصرة ، وأميرهم عبيدالله بن معمر ، وشبل بن معبد ، فالتقوا بأرض فارس ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل شهرك وابنه،وخلق عظيم من الفرس ، والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص ، أخو عثمان بن ابى العاص وقيل قتله سوار ابن همام العبدى ، وحصر المسلمون مدينة نيسابور ، فصالح عليها ملكها ارزنبان ، ثم بلغ عبيدالله بن معمر ان ارزنبان يريد الغدر به واغتياله ، فدعاه عبيدالله وقال له أحب ان تتخذ لى ولأصحابى طعاما ، وتذبح بقرة وتجعل عظامها معها فى الجفنة التى تلينى ، فانى أحب

أن أتمشش العظام ، ففعل ارزنبان ما أمره به ، وجعل عبيدالله يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفؤس فيكسره بيده ، ويأخذ مخه ، وكان من أشد الناس ، ففطن ارزنبان أن عبيد الله قد علم بنيته ، ويحب أن يريه من قوته وبأسه ، فأخذ برجله ، وقال هذا مقام العائذ بك ، وأعطاه عهداً على الوفاء ، ومات عبيد الله فى تلك الغزوة ، اصابته منجنيق فمات منها .

لطيفة : ذكر الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى رحمه الله فى كتابه (ذم الهوى) عن الرياشى ، أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها ، وأحبها حباً شديدا ، وأنفق جميع ما معه من المال فى الاستمتاع معها ، حتى أملق ، ومسها الضر ، واشتدت بهم الفاقة ، فقالت له : إننى ليحزننى ما أصابك ، وليس عندك من الدنيا ما تبيعه وتتبلغ به ، فلو بعتنى واستعنت بثمنى ، فلعل الله ينقذك به من هذه الضائقة ، فلم ير بدا من ذلك ، فحملها الى السوق ، فعرضت على عبيد الله بن معمر ، وهو أمير البصرة يومئذ ، فأعجبته فاشتراها بمائة الف درهم ، فلما قبض سيدها المال ، وأراد الانصراف عنها أخذ كل منهما بيد الآخر ، وجعلا يبكيان ، ثم أنشأت الجارية تقول :

هنيئا لك المال الذى قد حويته ... ولم يبق فى كفىّ غير التفكر
اروح بهم من فراقك موجع ... أناجى به قلباً قليل التصبر

فأجابها الفتى بقوله :

أقول لنفسى وهى فى كرب غشية ... أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة ... ولم تجدى بدأ من الصبر فاصبرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت ، فخذها ولك المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله لا أفرق بين حبيبين .

وفتح عثمان بن ابى العاص الكازرون ، وشيراز ، ثم قصد مدينة جنابة ففتحها ، ولقيه جمع من الفرس فهزمهم .

وقتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ، لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع على رضى الله عنه وقيل قتل عثمان سنة ست وثلاثين .

ذكر عمال علي رضي الله عنه على البحرين

ذكر ابن الاثير فى تاريخه أن عليا رضى الله عنه ولى عمرو بن ابى سلمة ربيب رسول الله ﷺ على البحرين ثم عزله ، وولى بعده النعمان بن العجلان الزرقى الانصارى ، وفى سنة تسع وثلاثين استأذن الحارث بن مرة العبدى على بن ابى طالب رضى الله عنه فى غزو الهند متطوعا ، فأذن له ، فظفر وأصاب مغنما وسبيا .

وقتل على رضى الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اربعين .

ذكر عمال معاوية بن أبي سفيان

لما تم الأمر لمعاوية رضى الله عنه واجتمع عليه الناس ، وأمر الأمراء فى البلاد جعل على البحرين الأحوص بن عبد بن أمية ، وفى ذلك العهد غزا عبد الله بن سوار العبدى الهجرى ثغر الهند وغزا (القيقان) فأصاب مغنما ، ووفد على معاوية وأهدى له فيلة قيقانية ، وكان عبد الله هذا سخيا شريفاً ، لا توقد مع ناره نار فى جميع العسكر .

وتوفى معاوية رضى الله عنه غرة رجب سنة تسع وخمسين وكان معاوية قد أخذ البيعة لابنه يزيد قبل موته ، ولم يرض المسلمون بها لوجود من هو أفضل من يزيد ، فكثر الخارجون عليه، واضطرب أمر المسلمين ، وانحل نظام الخلافة ، وجرت حوادث فى عهد يزيد سودت وجه تاريخه ، وأوهنت عضد الاسلام ، أفضعها قتل الحسين ابن على رضى الله عنه ، ووقعة الحرة ، واستباحة مدينة رسول الله ﷺ ، وتوفى لمضى أربعة عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين .

ذكر خروج نجدة بن عامر الحنفي (١)

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح الحنفى ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، ففارقه لاحداثه فى مذهبه ، وسار إلى اليمامة ، فمضى إلى الخضارم (٢) فنهبها ، وكان فيها جماعة من مماليك

(١) عن تاريخ ابن الأثير « ج ٣ ص ٣٥٢ » بتصرف .

(٢) الخضارم هي « كما يفهم من كلام الهمداني في صفة جزيرة العرب » أسفل وادى الخرج وتشمل قرية اليمامة وما شرقها حتى روضة البجادية ، وهي غير الخضرمة البئر المعروفة الآن بقرب قرية « منفوحة » والخضارم من منازل بنى عدي بن حنيفة .

معاوية رضى الله عنه، يبلغ عددهم هم وأولادهم أربعة آلاف ؛ فغنم ذلك وقسمه فى أصحابه، وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه، ثم ان عيرا خرجت من البحرين، وقيل من البصرة، تحمل مالا وغيره، يراد بها ابن الزبير، فاعترضها نجدة فأخذها، ثم سار فى جمع إلى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلقيهم بذى[1] المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعاً، ورجع نجدة إلى اليمامة ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين، وفيها عبد القيس وقوم من الأزد، فقالت الأزد : نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجـــور، وانخدعوا بظاهر أمره، فعزموا على مسالمته، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته، فقال بعض الأزد : نجدة أقرب إليكم منا لأنه من ربيعة، فأنتم من ربيعة فلا تحاربوه، فقال بنو عبد القيس لا ندع نجدة يتولى أمرنا وهو حرورى مارق، فالتقوا بالقطيف، فانهزمت عبد القيس، وقتل منهم جمع كثير، وسبى نجدة ما قدر عليه من أهل القطيف، فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها   وما نفع نصح قيل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطيف، وأرسل ابنه المطرّح فى آثار المنهزمين من عبد القيس، فقاتلوه بالثوير، فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه، ثم توجه نجدة إلى البحرين، وأقام بها، فلما استولى مصعب بن الزبير على البصرة سنة تسع وستين، بعث عبد الله بن عمير الليثى الأعور، فى أربعة عشر ألفاً لقتال نجدة، فقدم ونجدة بالقطيف، فأتى ابن عمير ونجدة غافل لم يعلم بخبره، فقاتلهم طويلا، وافترقوا، وأصبح ابن عمير فهاله ما رأى فى عسكره من القتلى والجرحى، ثم حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا، فلم يبق عليهم نجدة، وغنم ما فى عسكرهم، وأصاب جوارى منهن جارية لابن عمير، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها، فقالت : لا حاجة لى إلى من فر عنى وتركنى، وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير جيشاً إلى عمان، واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفى، وعمان حينذاك فى يد عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير، وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن، يجبيان البلاد، فلما أتاهما عطية قاتلوه، فقتل عباداً وأقام بها أشهراً ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم، فثار عليه سعيد وسليمان وأهل عمان، فقتلوه، ثم سار نجدة إلى البوادى لأخذ الصدقة منهم، فقاتله بنو تميم بكاظمة ثم سار الى صنعاء فيمن خف من الجيش، وظن أهل

---

(١) لعل الصواب : بالمجازة، لذ هي من منازلهم وهي في أسفل حوطة بني تميم، وأما ذو المجاز فهو الوادي الواقع في شمال عرفة، وسيله يفضي اليها وهو بعيد عن بلاد بنى كعب بن ربيعة.

صنعاء ان وراءه جيشا كثيفا ، فبايعوه ، فلما عرفوا أمره ندموا وجبى الصدقة من مخاليفها ، وبعث أبا فديك الى حضرموت ، فجبى صدقات أهلها ، وحج سنة تسع وستين وهو فى ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل فى ألفى رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلى كل بأصحابه ، ويقف بهم ، ويكف بعضهم عن بعض ، فلما صدر نجدة من الحج توجه إلى المدينة ، فتأهب أهلها لقتاله ، وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما علم نجدة أن عبد الله بن عمر لبس السلاح رجع الى الطائف ، فأتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى ، فصالحه على قومه ، ولم يدخـــل الطائف ، واستعمل نجدة الحاروق على الطائف ، وتبالة ، والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على نجران ، ورجع نجدة الى البحرين ، فقطع الميرة عن أهل الحرمين ، من البحرين واليمامة ، فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمامة بن أثال رضى الله عنه قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب اليه رسول الله ﷺ « ان أهل مكة أهل الله وأهل حرمة فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وانت قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون ، فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحى حتى اختلف عليه أصحابه .

ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك(١)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأشياء نقموها عليه ، فمنها أن أبا سنان بن حيان بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة ، فهم بالفتك به ، فقال له نجدة : هل كلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال : لا . قال انما علينا أن نحكم بالظاهر ، فرجع أبو سنان إلى نجدة ، ومنها أن عطية ابن الأسود نقم عليه اشياء ففارقه ورحل الى عمان، وخالف عليه عامة من معه ، فانحازوا عنه ، وولوا أمرهم أبا فديك ، عبد الله بن ثور ، أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، واستخفى نجدة ، فأرسل أبو فديك فى طلبه جماعة من أصحابه ، وقال : ان ظفرتم به فجيئونى به . وقيل لأبى فديك ان لم تقتل نجدة تفرق عنك أصحابك ، فألح فى طلبه ، وكان نجدة قد اختفى فى قرية من قرى هجر وكان عند القوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راع لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان عند نجدة فسألها الراعى عن أمر الطيب ، فأخبرته ، فأخبر الراعى أصحاب أبى فديك فطلبوه ، فنذر بهم ، فأتى أخواله بنى تميم ، فاستخفى عندهم ، ثم أراد المسير إلى عبد الملك بن مروان ، فأتى

(١) عن تاريخ ابن جرير « ج ٣ ص ٣٥٣ » بتصرف .

بيته ليعهد الى زوجته ، فعلم به أصحاب أبى فديك وقصدوه ، فسبق اليه رجل منهم فأخبره ، فخرج عليهم و بيده السيف ، فنزل الذى أخبره من أصحاب أبى فديك عن فرسه ، وقال اركب فرسى فانه لايدرك ، فلعلك تنجو ، فقال : والله ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن كثيرة ، وهذا أحسنها ؛ وغشيه أصحاب أبى فديك فقتلوه ؛ وذلك فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ؛ وكان نجدة شجاعاً كريماً وهو القائل :

اذا جرّ مولانا علينا جريرة ‏ ‏ صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب ابى فديك ؛ ففارقوه ، وثار به مسلم بن جبير ، فضربه اثنتى عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم ، وحمل ابو فديك الى بيته فشفى منها .

ذكر بعث عبد الملك بن مروان الجيش لقتال ابي فديك

قال ابن الأثير رحمه‌الله : فى[1] سنة ثلاث وسبعين أمر عبدالملك بن مروان ، عمر بن عبيدالله ابن معمر ، أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ، إلى قتال أبى فديك ، فندبهم ،فانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم ، ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة أهل الميمنة ، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة أهل الميسرة ، وعليهم عمر بن موسى ابن عبيد الله بن معمر ، وجعل خيله فى القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد ، فكشفوا ميسرة عمر ، حتى ابعدوا ، إلا المغيرة بن المهلب ، ومجّاعة بن عبد الرحمن ، وفرسان الناس ، فانهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة ، وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا ، وقاتلوا وما عليهم امير ، لأن اميرهم كان جريحاً ، فحملوه معهم، واشتد قتالهم ، حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبا فديك بالمعركة ، وانهزم اصحابه ، وتحصنوا بالمشقر ، فحصروهم فيه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف ، واسروا ثمانمائة ، ووجدوا جارية عبدالله بن امية حبلى من أبى فديك ، واستعمل عبد الملك على البحرين الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى[2] .

وفى شهر شوال سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى .

---

(١) ابن الأثير « ج ٤ ص ٢٨ » .

(٢) ومن ولاتها في هذا العهد الحجاج بن يوسف والى العراق واناب عنه حسان بن سعيد (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٠) .

ذكر خروج مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله فى حوادث سنة خمس ومائة :- قد كان خرج بالبحرين مسعود ابن أبى زينب العبدى فهرب منه عاملها الأشعث بن عبد الله العبدى ، وغلب عليها مسعود ، ثم سار مسعود إلى اليمامة ، وعليها سفيان بن عمرو العقيلى ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، حين كان والياً على البصرة ، فخرج سفيان لقتال مسعود ، فالتقوا بالخضرمة[1] ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل مسعود بن أبى زينب فى المعركة ، وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج ، فقاتلهم يومه كله ، فقتل كثير من الخوارج ، وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه ، وبقى فى نفر يسير ، فدخل قصراً وتحصن فيه ، فنصبوا عليه السلالم ، وصعدوا اليه فقتلوه ، واستأمن بقية اصحابه ، فأمنهم ، وفى ذلك اليوم يقول الفرزدق[2] :

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة سيوفا أبت يوم الوغى أن تعيرا
تركن لمسعود وزينب اخته رداء وسربالا من الموت احمرا
ولولا سيوف من حنيفة جردت ببرقان اضحى كاهل الدين أزورا

فكانت مدة استيلاء مسعود بن أبى زينب على البحرين تسع عشرة سنة ، تبتدىء بسنة ست وثمانين ، وتنتهى بسنة خمس ومائة ، واستولى سفيان بن عمرو العقيلى على اليمامة والبحرين ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، والخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقد توفى يزيد لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة . واستخلف هشام بن عبد الملك ، وتوفى هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ، وتسعة أشهر ، وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وعزل يوسف بن عمر الثقفى ، حين كان واليـا على العراق سفيان بن عمرو العقيلى عن اليمامة والبحرين ، وولى عليهما على بن المهاجر ، وقتل الوليد ابن يزيد فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

---

(١) الخضرمة كانت من أشهر قرى اليامة ، وكانت مشهورة بجودة البصل ، وفيها ولد الاديب اللغوي أحمد بن أبي رياش اليامي المتوفي سنة ٣٥٠ ، وتقع شمال بلدة « منفوحة » فيا بينها وبين « حجر » ويطلق اسمها الآن على بئر هناك اما القرية فقد زالت ، وليست الخضارم تلك قرى أسفل الخرج .

(٢) ديوان الفرزدق « ص ٣٩ »

ذكر خروج المهير بن سلمى أحد بني حنيفة
على على بن المهاجر وهربه منه

قال بن الأثير رحمه الله[1]: لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر ، استعمله عليها يوسف بن عمر الثقفى ، وكان على بن المهاجر يسكن فى قصر له بهجر ، بموضع يسمى القاع ، فقال له المهير بن سلمى : اترك لنا بلادنا ، فأبى فجمع له المهير ، وسار اليه فى هجر ، فخرج على لقتاله فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب على ، فدخل حصنه ، ثم هرب إلى المدينة ، وقتل المهير ناساً من أصحابه، وكان يحي بن أبى حفصة نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال :

بذلت نصيحتى لبنى كلاب ... فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدأ لبنى حنيفة من سواهم ... فانهم فوارس كل فتح

وتأمر المهير على اليمامة ، ثم مات واستعمل على اليمامة عبدالله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والياً على اليمامة فى عهد مروان الحمار.

وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع ابو العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس حبر الأمة ، وابن عم النبي ﷺ ، وكانت بيعته فى شهر ربيع الأول من هذه السنة وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية لثلاث بقين من ذى الحجة ، من هذه السنة ، وانتهت دولة بنى أمية والله خير الوارثين .

الخلافة العباسية

لما تم الأمر لأبى العباس السفاح وهو اول خلفاء بنى العباس ولى عمه داود بن على مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين ، ثم خاله زياد عبد الله بن المدان ثم ولى عمه سليمان البصرة والبحرين وعمان ، وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

ومات أبو العباس السفاح فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة

---

(١) ج ٤ ص ٢٧٢ .

خلافة أبي جعفر المنصور

بويع لأبى جعفر عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بعد موت أخيه السفاح ، فولى على اليمامة والبحرين السرى بن عبد الله الهاشمى وفى سنة تسع وثلاثين ومائة ولى عليها سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ، ثم ولى على البحرين خاصة قثم بن العباس بن عبدالله ابن على بن عبدالله بن عباس، وأضاف اليه عمل اليمامة سنة اربع وأربعين ومائة .

خروج سليمان بن حكيم العبدي

فى سنة إحدى وخمسين ومائة خرج على المنصور فى البحرين سليمان بن حكيم العبدى ،فوجه اليه المنصور ، عقبة بن مسلم من البصرة ، واستخلف عليها نافع بن عقبة ، فقتل سليمان بن حكيم ، وسبى أهل البحرين ، وأنفذ بعض السبى والأسارى إلى المنصور ، فقتل بعضهم ، ووهب الباقين للمهدى فأطلقهم وكساهم .

ثم ولى عليها تميم بن سعيد بن دعلج فى سنة ١٥٧، ثم ولى عليها حمزة الكاتب ، وتوفى المنصور لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

خلافة المهـــدي

هو محمد بن عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . بويع له بعد موت المنصور وقد عهد له بذلك ، فعزل حمزة عن البحرين، وولى عليها عبدالله بن مصعب وسويد القائد الخراسانى ، ثم عزله وولى عليها صالح بن داود بن محمد سنة أربع وستين ومائة ، ثم عزله وولى عليها مولاه المعلى من سنة ١٦٥ الى ١٦٩ .

ومات المهدى لست بقين من محرم سنة تسع وستين ومائة .

خلافة موسى الهادي

هو ابن محمد المهدى ، بويع له بعد موت أبيه ،ولى على البحرين محمد بن سليمان بن على بن عبدالله ومات الهادى ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، فكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر .

خلافة هارون الرشيد

هو هارون بن محمد المهدى ، أخو موسى الهادى بويع له بعد موت أخيه موسى الهادى ،وفى عهد الرشيد سنة تسعين ومائة خرج فى هجر سيف بن بكير ، احد بنى عبد القيس ، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد ، فقتله ، بعين النورة ، ولم نقف على ذكر من ولى البحرين فى أيام الرشيد وابنيه الأمين والمأمون سوى محمد بن سليمان بن على فقد وليها سنة ١٧٠ مع اليمامة وتوفى سنة ١٧٣ .

وتوفى المأمون لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين .

خـــلافة المعتصم

هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه المأمون ، وكان عامله على البحرين اسحاق بن أبى حميصة[1] رجل من قرية أضاخ المعروفة بحمى ضرية وتوفى المعتصم لثمان عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويع لابنه هرون الواثق ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

ومات الواثق بالله فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومأتين ، وبويع لأخيه المتوكل على الله ، جعفر بن المعتصم ، وولى على البحرين محمد بن اسحق بن ابراهيم .

وقتل المتوكل فى شوال سنة ست واربعين ومأتين ، وبويع لابنـه المنتصر ، واسمه محمد بن جعفر ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وتوفى المنتصر فى ربيع الآخر سنة ثمـان واربعين ومأتين ، وبويع لأحمد بن محمد المعتصم ، ولقب بالمستعين بالله ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع المستعين نفســه وبايع للمعتز بالله بن المتوكل ، وفى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين خلع المعتز ومات فى شعبان من هذه السنة ، وفى آخر رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدى .

---

(١) في كثير من الكتب خميصة – بالخاء المعجمة والصاد المهملة ضبط قلم ، وفي نسخة قديمة متقنة الخط من نوادر الهجرى في دار الكتب المصرية (حميضة) وكان عاملا أيام المأمون ، قال البلاذرى «فتوح البلدان ص ١٠٣ » : وقد بنى اسحاق ابن أبي خميضة مولي قيس فيها « يعني الحديقة التي قتل فيها مسيلمة في عقرباء » بنى فيها أيام المأمون مسجداً جامعاً .

ذكر خروج صاحب الزنج بهجر البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[1] فى سنة تسع وأربعين ومائتين جاء إلى هجر البحرين رجل من سامرا فادعى بها أنه على بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيد الله بن العباس، بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه ، ودعا الناس إلى طاعته ، فتبعه خلق كثير ، من أهلها ومن غيرهم ، فجرى بين طائفتين منهم اختلاف وعصبية ، قتل فيها جماعة ، وكان أهل البحرين أحلوه محل نبى ، وجبوا له الخراج ، ونفذ فيهم حكمه ، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه ، فوتر منهم جماعة بسببه ، فتنكروا له ، فانتقل منهم ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو شماس ، وأقام فيهم ، وفى صحبته جماعة من أهل البحرين ، منهم يحيى بن محمد الأزرق البحرانى ، وسليمان بن جامع ، وهو قائد جيشه ، وكان يتنقل فى البادية ، فخدع أهلها ، فأتاه منهم جماعة كثيرة ، فاغار بهم على جماعة من العرب ، بموضع يسمى الروم ، فكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ، وقتل منهم جماعة كثيرة فتفرق الأعراب ، فسار إلى البصرة ونزل فى بنى ضبيعة ، فاتبعه منهم جماعة ، منهم على بن أبان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، وعامل البصرة محمد بن رجاء الحضارى ، فطلبه ابن رجاء فهرب ، وقبض على جماعته ممن يميلون اليه ، فحبسهم ، منهم ابنه وزوجته وجارية حامل منه ، وسار إلى بغداد ومعه من أصحابه محمد بن مسلم ، ويحيى بن محمد ، وسليمان بن جامع ، وبريش القريعي ، ثم عاد إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين ، ونزل بقصر القرسى ، على نهر يعرف بنهر ابن المنجم ، وجعل يدعو مماليك أهل البصرة للتحرر من الرق ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، ولذلك سمى صاحب الزنج ، فأتاه مواليهم ليخلصوهم ، ويبذلوا له على كل رأس خمسة دنانير فيأمر العبيد أن يضرب كل واحد منهم مولاه خمسمائة سوط ، ولم يزل هذاد أبه حتى اجتمع اليه من السودان خلق كثير ، وفى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين دخل البصرة واستباحها ، وقتل من أهلها خلقا كثيراً ، وأحرقها وأحرق الجامع ، وفى ربيع سنة ست وخمسين ومائتين ، وقيل فى رجب خلع المهدى ، ثم توفى بعد ذلك بليال ، وبويع أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد ، وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على ديار مصر ، وقنسرين ، والعواصم ، وسيره لقتال صاحب الزنج ، وجرت بينه وبينه وقائع هائلة ، انتهت بهزيمة صاحب الزنج ، وسحق

---

(١) ج ٣ ص ٥٤ .

جيشه ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وأكثر الشعراء من مدح أبي أحمد الموفق ، ومما مدح به قول يحي بن محمد الأسلمي :

أقول وقد جاء البشير بوقعة ... أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما ... أبيح حماهم خير ما كان جازيا
بتجديد ملك قد وهى بعد عزة ... وأخذ بثارات تبيد الأعاديا
ورد عمارات أبيدت وأحرقت ... ليرجع فىء قد تخرم وافيا
ويشفى صدور المسلمين بوقعة ... يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله فى كل مسجد ... ويلقى دعى الطالبين خاسيا
فأخرج من جناته ونعيمه ... ومن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وذكر له أبو اسحق ابراهيم بن على الحصرى القيروانى فى كتابه « جمع الجواهر والملح والنوادر » شعراً مطبوعا يدل على قوة النفس وعلو الهمة فمنه قوله :

ما تغطى عساكر الليل منى ... ما تجلى مضاحك الصبح عنى
جسم سيف فى جوف غمد ثياب ... صدر أنس من تحته قلب جنى
شمرىّ إذا استقل بعزم ... لم يعرج بليتنى ولو انى
ما ينال الكرى سويداه إلا ... حسوة الطائر الذى لا يثنى
ان رماه خطب قرى الخطب رأيا ... فيه درع النجا وحكم التأنى
كم ظلام جعلته طيلسانى ... صاحبى همتى وقلبى مجنى
كم حبال قطعت فى وصل أخرى ... تاركا ما أخاف من سوء ظنى
مستخف بذا وذاك وهذا ... لم أسمع ندامتى قرع سنى
أنا روض الربيع فى كل أرض ... فيلسوف الزمان فى كل فن

وله أيضا :

لقد علمت هاشم أننا ... صباح الوجوه غداة الصياح
وأنا إذا زعزعت فى الوغا ... ذيول الرياح ذيول الرماح
نسوق السيوف بدفع الحتوف ... وننكى الجراح بكف الجراح

وقرم صبحناه فى داره بكل أقبّ ونهـد وقاح
فغودر بعد عنـاق الملاح ضجيع النجيع مهاض الجناح

وكانت مدة حروبه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وتوفى الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومأتين ، ولما مات الموفق اجتمع القوادو بايعوا أبا العباس . احمد بن الموفق بولاية العهد ، بعد المعتمد ، وامضاها المعتمد فى محرم سنة تسع وسبعين ومأتين ، وفى ليلة الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، من هـذه السنة توفى المعتمد على الله .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
عليهم لعنـــة الله

قال ابن الأثير رحمه الله فى الكامل ، فى سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين رجل يسمى ابو سعيد الجنـابى ، وكان عامل المعتضد على البحرين احمد بن محمد بن يحيى الواثق ، وكان سبب ظهور ابى سعيد أن رجلاً يعرف بيحى بن المهدى ، قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلى ابن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين ، وكان من غلاة الشيعة ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهـدى المنتظر ، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته فى البـــلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فوجه على بن المعلى إلى الشيعة من أهـل القطيف ، فجمعهم ، وقرأ عليهم الكتاب الذى مع يحيى من المهدى ، فأجابوه ، ووعـدوه أنهم خارجون معـه ، إذا ظهر أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فأجابوه ، وكان فيمس أجابه ابو سعيد الجنابى . (نسبة الى جنابة قرية من قرى فارس) .

وكان مقيما فى القطيف ، يتاجر فى الاطعمة ، ثم غـاب يحيى بن المهدى مـدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدى الى شيعته ، وفيـه : قد عرفنى رسولى يحيى بن المهـدى مسارعتكم الى امرى ، فليدفع اليه كل رجل منـكم ستة دنانير ، وثلثى دينار ، ففعلوا ذلك ، ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب ، وفيه : ادفعوا ليحيى خمس اموالـكم ، فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد الى قبيلة قيس ، ويورد اليهم كتبا يزعم أنها من المهدى المنتظر ، وأنه ظاهر فـكونوا على أهبة ، وكان

يحيى بن المهدى يتردد الى بيت أبى سعيد ، فأمر ابو سعيد زوجته إذا خرج من بيته ان تدخل الى يحيى ، وأن لا تمنعه من نفسها ، وبقى يحيى مع زوجة ابى سعيد مدة ، حتى انتهى أمرهم الى الوالى فأخذ الوالى يحيى فضربه ، وحلق لحيته ، وهرب ابو سعيد الى جنابة مسقط رأسه ، وسار يحيى بن المهدى الى بنى كلاب ، وعقيل عامر والحريش ، وسمع بذلك ابو سعيد ،فقصده،واجتمع ابو سعيد مع يحيى وأجابت تلك القبائل دعوتهم ، وقوى أمر أبى سعيد ، فجعل يهاجم القرى ، ثم سار الى القطيف وظفر بأهلها ، فقتل من بها .

وفى ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين سار ابوسعيد إلى هجر ، وأغار على نواحيها ، فجهز المعتضد جيشاً لقتال أبى سعيد ، يقوده العباس بن عمرو الغنوى ، وهو عامل المعتضد على البحرين واليمامة ، فسار العباس من بغداد الى البصرة واجتمع اليه جمع عظيم من المتطوعة والجند ، فخرج من البصرة قاصداً هجر ، فلقيه أبو سعيد فى الطريق فتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما جن الظلام انصرف عن العباس من كان معه من بنى ضبة ، وتبعهم المتطوعون من أهل البصرة ، فلما أصبح العباس باكر القتال ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وحمل نجاح غلام احمد بن عيسى فى مائة رجل من ميسرة العباس ، على ميمنة أبى سعيد ، فأوغلوا فيهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وحمل ابو سعيد على أصحاب العباس فانهزموا ، وأسر ابو سعيد العباس بن عمرو واحتوى على جميع ما كان معه ، فلما كان من الغد أحضر ابو سعيد لعنه الله جميع الاسرى ، فقتلهم وأحرقهم، واطلق العباس وجهزه الى البصرة ، وقال له : اخبر الخليفة بما رأيت ، وكانت هذه الوقعة فى آخر شعبان، وقيل آخر رجب ، سنة سبع وثمانين ، ثم توجه ابو سعيد الى هجر ، وكانت الرياسة فى هجر لعياش ابن سعيد من بنى محارب ، والعريان بن ابراهيم بن الزحاف من بنى عبد القيس .

ويقال ان منزل العريان قرب جبل الشبعان المعروف الآن بجبل القارة .

وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان اباسعيد لما دخل هجر ارسل على جميع الرؤساء والأعيان والقراء ، للتشاور معهم فى اصلاح البلاد ، فلما اجتمعوا أضرم عليهم النار ، ومن فر أخذته السيوف ، واشار بن المقرب الى هذه الحادثة بقوله :

وحرقوا عبد قيس فى منازلهم   وغادروا الغر من ساداتها حمما

ثم سار ابو سعيد الى مدينة الزارة الشهيرة ، وكانت الرياسة فيها لبنى ابى الحسن ، على بن مسمار بن سلم بن يحيى بن اسلم بن مدحور بن صعصعة ، بن مالك بن عمرو بن مخاش بن سعد بن كلب

فحاصرهم حتى سلموا له ، فقتلهم ، واحرق الزارة ، وقتل ابو سعيد لعنه الله ، سنة ثلثمائة وواحدة وسبب قتله أنه دخل الحمام مع غلام له صقلبي ، فهم ان يفجر به ، فغضب وقاتل أبا سعيد حتى قتله ثم خرج إلى من يليه من الحرس وقال له : إن مولاى يريدك فاذا دخل الحمام قتله ، وفعل ذلك بأربعه وفطن الخامس ، فقبض على الغلام الصقلبي وصاح ، ودخل الناس ، وصاح النساء ، وجرت بينهم و بين الصقلبي جاولات ثم قتلوه ، وكان ابو سعيد قد عهد بالأمر إلى ابنه سعيد ، وهو الاكبر فعجز عنه ، وغلبه عليه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى ، وكان لعنه الله فاتكا جريئا .

وفى ربيع سنة تسع وثمانين ومائتين توفى المعتضد ، وبويع لابنه محمد ، وهو المكتفى بالله وكان ابو سعيد مقيما هو وأولاده فى القطيف وفى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين توفى أمير المؤمنين المكتفى بالله على بن المعتضد ، وبويع جعفر بن المعتضد ، ولقب المقتدر بالله ، فكتب المقتدر الى ابى طاهر كتابا يناظره فيه ، ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأرسل الكتاب مع جماعة أوفدهم الخليفة إلى أبى طاهر ، فأكرم ابو طاهر الوفد وأطلق الأسرى ، وأنفذهم الى بغداد [1].

وفى سنة احدى عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر فى الف وسبعمائة إلى البصرة ومعه السلالم فوضعها على السور ، وصعد اصحابه وفتحوا الباب ، وقتلوا الموكلين به ، وكان أمير البصرة سبك المفلحى ، فركب اليهم فلقيهم فقتلوه ووضعوا السيف فى أهل البصرة ، وقتلوا منهم خلقا كثيراً ، وأقام أبو طاهر فى البصرة سبعة عشر يوما ، وحمل منها ما قدر عليه من المال والمتاع والنساء والصبيان ثم رجع إلى وطنه .

---

(١) وكتب اليه كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، من أبى الحسن الجنابى الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قائد الارجاس المسمى بولد العباس .

أما بعد - عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور - فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعلق بالاباطيل ، والاصغاء إلى فحش الاقاويل ، من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم ، على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغراً ، وسبيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وجند الله هم الغالبون ، هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر ، كالاسد الغضنفر ، في سرابيل الظفر ، متقلداً=

وفى سنة اثنتى عشر وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى إلى الى الهبير[1] فى عسكر عظيم لتلقى حاج بغداد وأخذهم ، وقيل سنة احدى عشرة وثلثمائة ، فأوقع بقافلة عظيمة تقدمت الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بباقى الحاج وهم بفيد[2] فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعودة إلى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد ، فاستطالوا الطريق ، ولم يقبلوا منه ، ثم ساروا على طريق الكوفة فلقيهم القرمطى فأوقع بهم ، وأسر أبا الهيجاء ، وأحمد بن بدر ، عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها ، وما أراد من المتاع والأموال ، والنساء والصبيان ، وعاد إلى

=سيف الغضب ، مستغنياً عن نصر العرب ، لا يأخذه في الله لومة لائم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) قد اكتنفه العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عليه قناع بوائقها ، وانقشعت طخياء الظلمة ودجنة الضلالة ، وعاشت بحار الجهالة (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

تالله غرتك نفسك « وأطمعتك فيما لست نائله ، ، وسولت لك ما لست واصله ، ، فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتبتك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة ، وقذفتني بالمثالب السمجة ، (تالله لتسألن عما كنتم تعملون) فأما ما ذكرت من قتل الحجيج وخراب الامصار ؛ واحراق المساجد ، فوالله ما فعلت تلك الا بعد وضوح الحجة كابضاح الشمس ، وادعى طوائف منهم أنهم أبرار ، ومعاينتى منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

خبرني أيها المحتج لهم والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله ، أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمور ، ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعانقة الغلمان ، وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار ، فأي مسجد أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد عن مشايخ فجرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله ، وأمرك بمراقبته ، فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك ، أترى أني أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والطراطين ، ومنعها عن مستحقيها ? بدعي على المنابر للصبيان (آلله أذن لكم أم على الله تفترون)

وأما ما ذكرت من انى تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميك (بالمقتدر بالله) أمير المؤمنين ، أى جيش صدمك فاقتدرت عليه ، أم اي عدو ساقك فابتدرت اليه ، لانت امير الفاسقين ، اولى بك من امير المؤمنين ، وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس ، بالسيد والمولى ، فأي الامرين اقرب للتقوى ، اما علمت انه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه واسرته فقد سادهم ، وعلا فيهم ، وبعد فمالك وللوعيد والابراق والتهديد ? اعزم على ما انت عليه عازم ، واقدم على ما انت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته» .

(١) رمال متصلة برمال الدهناء شمال نجد .

(٢) قرية تابعة لمدينة « حائل » لا تزال معروفة .

هجر ، وترك الحاج فى مواضعهم ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس ، وكان عمر أبى طاهر إذ ذاك سبع عشرة سنة عليه لعنة الله .

ثم أرسل أبو طاهر الى المقتدر يطلب منه الاستيلاء على البصرة والأهواز ، فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيبانى متقلداً أعمال الكوفة ، وطريق مكة ، فلما خرج الحاج من بغداد سار جعفر بن ورقاء بين أيديهم ، خوفا من أبى طاهر ، ومعه ألف رجل من بنى شيبان ، وسار مع الحاج من بغداد ثمال أمير البحر ، وحنا اوجنى الصفوانى ، وطريف السبكرى ، وغيرهم فى ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر جعفرا الشيبانى فقاتله جعفر ، فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة ، فانهزم جعفر من بين أيديهم ، وسار حتى لقى القافلة الأولى ، فردهم إلى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفه ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم قوم وأسر جنى الصفوانى ، وهرب الباقون ، ودخل أبو طاهر الكوفة ، وأقام بظاهر الكوفة ستة أيام ، يدخل البلد نهارا فيقيم فى الجامع إلى الليل ، ثم يخرج يبيت فى عسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر .

وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى الى العراق ، ولما بلغ خبره الخليفة كتب الى يوسف بن أبى الساج ، يعرفه هذا الخبر ، ويأمره بالمبادرة الى الكوفة ، فسار اليها فى آخر شهر رمضان ، وقد أعد له فى الكوفة الأنزال ، وكان فيها مائة كر من الدقيق ، والف كر من الشعير ، فسبق أبو طاهر الى الكوفة وهرب عنها نواب السلطان . فاستولى أبو طاهر على جميع ذلك ، وتقوى به ، ووصل يوسف الكوفة بعد أبى طاهر بيوم واحد ، وهو يوم الجمعة ، ثامن شوال ، فلما وصل أرسل إلى القرامطة يدعوهم إلى طاعة المقتدر ، فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد ، فقالوا لا طاعة لأحد علينا إلا لله ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد أبتدأ أوباش العسكر بالشتم والرمى بالحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال إن هؤلاء بعد ساعة فى يدى ، وتقدم بأن يكتب للخليفة بالفتح . والبشارة بالظفر قبل اللقاء ، تهاوناً بهم ، وزحف الناس بعضهم الى بعض ، فسمع ابو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ! قال : أجل . ولم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، وصبر الفريقان ، فلما رأى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، وحمل بهم فطحن اصحاب يوسف ، ودقهم ، فانهزموا بين يديه ،

وأسر يوسف وعدداً كثيراً من اصحابه ، وحملوه الى معسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيبا يعالجه
وورد الخبر بذلك الى بغداد ، فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديداً ، وعزموا على الهرب الى حلوان ، وهمذان ، ودخل المنهزمون بغداد ، اكثرهم رجالة حفاة عراة ، فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة ، فأتاهم الخبر أن القرامطة ساروا الى عين التمر ، فسير من بغداد خمسمائة سميرية [1] مشحونة بالمقاتلة ، لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار لحفظها ، ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم أن القرامطة قصدوا الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ ابو طاهر اصحابه الى الحديثة ، فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار بذلك ، وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم ، وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر ابو طاهر فى جريدة خيله ورجله ، وخلف سواده بالجانب الغربى ، ولما ورد الخبر بعبور ابى طاهر الى الأنبار ، خرج نصر الحاجب فى عسكر جرار ، فلحق بمؤنس المظفر ، فاجتمعوا فى نيف وأربعين الفا ، سوى الغلمان ، ومن يريد النهب ، وكان ممن معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وابو السرايا ، وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد ، فأشار ابو الهيجاء بقطع القنطرة التى عليه ، فقطعوها ، وسار ابو طاهر ومن معه نحوهم ، حتى بلغوا نهر زبارا ، فرأوا القنطرة مقطوعة ، ولما اشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد ، من غير قتال ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليك ؟ فوالله لو عبروا النهر لانهزم كل من معك ، ولأخذوا بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الأنبار ، فسير مؤنس المظفر صاحبه يلبق فى ستة آلاف مقاتل ، الى عسكر القرامطة ، غربى الفرات ، ليغنموه ، ويخلصوا ابن ابى الساج من اسر القرامطة فبلغوا اليهم ، وقد عبر ابو طاهر الفرات ، فى زورق صياد استأجره بألف دينار ، فلما رآه اصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزم عسكر الخليفة ، ونظر ابو طاهر الى ابن ابى الساج الذى فى أسره ، وقد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو عسكر الخليفة تخليصه من أسره ، وقد ناداه اصحابه ، أبشر بالفرج ! فلما انهزم عسكر الخليفة أحضره أبو طاهر فقتله ، وقتل جميع الأسرى ، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل ، منهم سبعمائة فارس ، وثمانمائة رجل ، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ، وقصد القرامطة مدينة (هيت) ولما علم الخليفة بعدد عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفاً وثمانين الفا يعجزون عن الفين وسبعمائة .

---

(١) نوع من السفن .

وفى محرم ست ستة عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر إلى الرحبة فوصلها ثامن محرم ، فوضع السلاح فى أهلها ، وأرسل سرية إلى الأعراب فنهبهم ، وأخذ أموالهم ، فخافه الاعراب خوفا شديداً ، وقرر عليهم جزية على كل رأس ديناراً يحملونها اليه فى هجر ، وسير سرية إلى رأس عين وكفر كوثا فطلب أهلها الامان فأمنهم ثم عاد إلى هجر .

وفى سنة سبع عشرة بنى أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر وأطلق عليها اسم الاحساء .

قلت : هى بقرب قرية (البطالية) وهناك قصر يعرف بقصر قريمط بالتصغير والتحقير[1] وجعل للبغاء موضعا خاصا يعرف حتى الآن بالقحيات يعنى محل القحبيات .

ذكر مسير القرامطة إلى مكة المشرفة
وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود
عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

فى سنة سبع عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى إلى مكة ودخلها يوم التروية ، فقتل الحجاج ، وسكان مكة فى الرحاب والشعاب ، وفى المسجد وفى المطاف ، والمتعلقين بأستار الكعبة وكان ابو طاهر جالسا على الكعبة وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقتل خلقا كثيرا لا يحصيهم إلا الله تعالى، واقتلع الحجر الاسود، وباب الكعبة ، وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما فيها من آثار الخلفاء، ومما أخذ درة يتيمة زنتها اربعةعشرة مثقالا ، وقرطى مارية ، وقرن كبش اسماعيل ، وعصى موسى ، مرصعين بالجواهر ، وطبق ومكبة من ذهب ، وسبعة عشر قنديلا من فضة ، وثلاثة محاريب من فضة على طول قامة الرجل وحمل جميع ذلك إلى بلاده وكانت اقامة القرمطى بمكة احدى عشر يوما ، فلما عاد إلى بلاده رماه الله بالجدرى فتساقطت أعضاء جسده وهو ينظر وتناثر الدود من لحمه .

وفى سنة عشرين وثلثمائة قتل المقتدر وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا ، وكان عمره ثمان وثلاثون سنة ، وبويع محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله .

---

(١) انظر (ص ٩٢ و ٩٣ من رحلة ناصر خسرو) .

وفى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة خلع القاهر بالله ، وبويع احمد بن المقتدر ، ويكنى ابو العباس ولقب بالراضى بالله .

وفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضى بالله فى ربيع الأول ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر ، وعمره اثنان وثلاثون سنة ، وبويع لأخيـــه ابراهيم بن المقتدر ، ولقب المتقى لله .

وفى سنة ثلاث وثلاثين خلع المتقى لله وسملت عيناه حتى عمى وبويع أبو القاسم عبد الله ابن المكتفى ، ولقب بالمستكفى بالله

وفى رمضان من هذه السنة سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مات أبو طاهر القرمطى ، لعنه الله بهجر ، وقام مقامه أخواه أبو العباس الفضل ويوسف ، وكانت كلمتهم واحدة وإذا أرادوا عقد امر ، أو ورد عليهم أمر يحتاجون فيه إلى التشاور ركبوا إلى الصحراء ، واتفقوا على ما يعملون ، ولا يطلعون أحدا على أمرهم ، ولهم سبعة وزراء ، رئيسهم شنبر بن الحسن بن شنبر ، وفى ذى القعدة سنه تسع وثلاثين وثلثمائة رد ابو محمد شنبر بن الحسن الحجر الأسود إلى موضعه بالكعبة المشرفة ، وقد سبق ان ابا طاهر قد نقله ، وبنى كعبة فى القطيف وجعله فيها ، ظنا منه ان المسلمين يحجون إلى الحجر ، وانهم سيحجون الى القطيف وقد بذل بجكم [1] لأبى طاهر خمسين الف دينار فامتنع من رده فلما أيسو من حج المسلمين الى القطيف ردوه إلى موضعه .

غزو القرامطة دمشق الشام

فى سنة ستين وثلثمائة غزا القرامطة دمشق الشام ، ورئيس القرامطة الحسن بن احمد بن بهرام والسبب فى ذلك ان بين ابن طغج ملك الشام وبين القرامطة مهادنة ، على ان يؤدى لهم كل سنة ثلثمائة دينار . فلما ملكها جعفر بن فلاح خافوا ان يفوتهم ذلك ، فعزم القرمطى على غزو الشام ، وأرسل الى معز الدولة بختيار ، يطلب منه المساعدة بالمال والسلاح ، فأجابه إلى ذلك ، واستقر الأمر بينهم على أنهم اذا واصلوا الكوفة سائرين ، إلى الشام حملوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة سائرين الى الشام حملوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة وفى لهم بذلك ، فساروا إلى الشام، ولما بلغ خبرهم جعفر بن فلاح احتقرهم ، واستهان بأمرهم ، ولم يحترز عنهم فكبسوه بظاهر دمشق وقتلوه ، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه ، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، وساروا الى الرملة

---

(١) تركي من القواد الذين تقدموا لدي خلفاء بني العباس حتي بلغ مرتبة (أمير الامراء) توفي سنة ٣٢٩ وله ترجمة مطولة في المنتظم (ج ٦ ص ٣٢٠) .

وجعفر بن فلاح[1] هو أحد قواد المعز لدين الله العبيدى ، كان مقدم عساكر القائد جوهر ، وكان جوهر قد بعثه الى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيدالله بن طغج ، فحاربه وأسره ، ومهد البلاد، وولى دمشق وأصلح أمورها ، إلى أن قدم عليه القرمطى وهو مريض ، على نهر يزيد ، وحاربه فظفر به وقتله ، وهو أول أمير ولى امرة دمشق لبنى عبيد ، ولما قتله القرمطى بكى عليه ورثاه ، لأن التشيع يجمع بينهما ، وكان جعفر بن فلاح أديباً شاعراً فصيحا كتب مرة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولى صديق ما مسنى عدم   مذ نظرت عينه إلى عدمى
اعطى واقنى ولم يكلفنى   تقبيل كف له ولا قدم

وكتب بعض الأدباء على باب قصره بعده قتله :

يامنزلا عبث الزمان بأهله   فأبادهم بتفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة   كان الزمان بهم يضر وينفع ؟
(ذهب الذين يعاش فى اكنافهم)   وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى   عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت   اذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

ولما قرب القرامطة من الرملة ، وسمع من بها من المغاربة خبرهم ، ساروا عنها إلى يافا فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة ، وساروا منها إلى مصر ، وتركوا على يافا من يحصرها ، فلما وصلوا الى مصر ، اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والأخشيدية والكافورية، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر ، واجتمع عساكر جوهر ، وخرجوا اليهم ، فاقتتلوا غير مرة ، يكون الظفر فيها للقرامطة ، وحصروا المغاربة حصراً شديدا ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الايام من مصر ، وحملوا على ميمنة القرامطة ، فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا سواد القرامطة فنبهوه ، فاضطر القرامطة إلى الرحيل ، وعادوا إلى الشام فنزلوا الرملة ، ثم حصروا يافا ، حصراً شديداً ، وضيقوا على من فيها ، فسير جوهر من مصر نجدة لأصحابه المحصورين

(١) انظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣١٢) .

بيافا ، ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها ، فأخذوا مراكب جوهر ، ولم ينج منها غير مركبين أخذهما الروم .

وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر قوى يدل على بعد همته فمنه فى المغاربة أصحاب المعز لدين الله [1]:

زعمت رجال الغرب أنى هبتها ... فدمى إذا ماينهم مطلول

يامصر ان لم اسق ارضك من دم ... يروى ثراك فلاسقانى النيل!!

وقوله :

أنى امرؤ ليس من شأنى و لا أربى ... طبل يرن ولا نأى ولا عود

ولا أبيت على خمر ومخمرة ... وذات دل لها غنج وتأويد

ولا أبيت بطين البطن من شبع ... وجار بيتى خميص البطن مجهود

وله أيضا :

ياساكن البلد المنيف تعززاً ... بقلاعه وحصونه وكهوفه

ما العز إلا للعزيز بنفسه ... وبخيله وبرجله وسيوفه

وبقبة بيضاء قد ضربت على ... شرف الخلال لجاره وضيوفه

قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى ... وشفى النفوس بضربه وزحوفه

لم يجعل الشرف التليد لنفسه ... حتى أفاد تليده بطريفه

وفى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة خلع المطيع لله وبويع لابنه ابى الفضل عبد الكريم، ولقب الطائع لله .

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[2] وفى هذه السنة سنة ثلاث وستين وثلثمائة سار القرامطة من الاحساء ، ومقدمهم الحسين بن احمد بن بهرام إلى ديار مصر ، ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأن الحسين قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وان الدعوة واحدة، وانما كانت دعوة القرامطة له ولآبائه من قبله ، ووعظه ، وبالغ فى تهديده وسير الكتاب اليه ، فكتب جوابه : وصل كتابك الذى قل تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن سائرون اليك على أثره ،

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ١٤٨) .
(٢) ج ٦ ص ٥٤

والسلام ، وسار حتى وصل الى مصر ونزل على عين شمس بعسكره ، وانشب القتال ،وبث السرايا في البلاد ينهبونها ، فكثرت جموعه ، وأتاه من العرب خلق كثير ، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه ، وتحير في أمره ، ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله ، فاستشار أهل الرأى من نصحائه ، فقالوا ليس لك حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم ، والقاء الخلف بينهم ، ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح ، فراسله المعز واستماله . وبذل له مائة الف دينار ، ان هو خالف القرمطي ، فأجابه بن الجراح الى ما طلبه منه ، فاستحلفه لخلف أنه إذا وصله المال المقرر انهزم بالناس ، فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه ، فضربوا دنانير من صفر ، والبسوها الذهب ، وجعلوها في أسافل الأكياس ،وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها ، وحملوه الى بن الجراح ، فأرسل ابن الجراح الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا وأنه سيكون في الجهة الفلانية ، وانه سينهزم ، ففعل المعز ذلك وانهزم ابن الجراح ، وتبعه العرب ، فلما رآه الحسين القرمطي منهزما تحير في أمره ، وثبت وقاتل بعسكره ، إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه ، وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فأرهقوه ، فولى منهزما ، واتبعوا أثره ، وظفروا بعسكره فأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت أعناقهم ، ونهب ما في المعسكر ، وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر في عشرة الاف رجل ، وأمره باتباع القرامطة ، والايقاع بهم ، فسار القرامطة إلى أذرعات ومنها إلى بلادهم الاحساء.

ذكر غزو الحسن بن احمد بن ابي سعيد القرمطي الهجرى بلاد مصر

ذكر الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار تعليقا على حوادث خمس وستين وثلثمائة من الكامل لابن الأثير رحمه الله قال كان كافور الأخشيدى ملك مصر يدفع اتاوة للقرمطي ، قدرها ثلثمائة الف دينار كل سنة ، ولما مات كافور وملك المعز العبيدى بلاد مصر أمر بقطع ذلك ، ولما بلغ القرمطي عظم ذلك عليه ، فسار الحسن بن احمد بن أبي سعيد القرمطي إلى بغداد ، وسأل الخليفة المطيع لله العباسي ان يمده بمال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ليخرج المعز منها ، فامتنع الخليفة من ذلك ، وقال : كلهم قرامطه ، وعلى دين واحد ، ويقال ان بختيار وزير الخليفة أعطاه مالا وسلاحا ، فسار القرمطي إلى الشام ومعه اعلام سود ، وكتب على الاعلام اسم المطيع ، ودخل

القرمطى الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق ، ثم سار إلى مصر ، ولما بلغ المعز مجيئه تهيأ لقتاله ، فنزل القرمطى بمشتول الطواحين ، وهى احدى قرى مركز بلبيس ، بمديرية الشرقية ، وحصل بينه وبين المعز مناوشات ، ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة وانحصر بها ، الى ان أرضى القرمطى بمال ، وعاد الى الشام ، ومات بالرملة فى شهر رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ، وأراح الله المسلمين منه ، قال ابن عساكر فى تاريخه[1] الحسن بن احمد بن أبى سعيد الجنابى القرمطى المعروف بالأعصم ولد بالاحساء سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وغلب على الشام سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وولى عليها وشاحا السلمى ، ثم رجع إلى الاحساء سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ثم خرج إلى الشام ثانية سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح ، وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها شهوراً سنة احدى وستين واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلى ، ثم رجع إلى الاحساء ومات بالرملة ، سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان يلبس الثياب القصيرة ، وهو احد من قتل العباد ، واخرب البلاد ، وكان الحسن هذا فصيحا شاعراً ، قال الحسين بن عثمان الخرفى الفارقى الحنبلى التميمى : كنت بالرملة سنة ست وخمسين وثلثمائة ، وقد ورد اليها أبو على الحسن القرمطى ، وعليه ثياب قصيرة فاستدنانى منه ، وقربنى إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ حضر الفراشون بالشموع ، فقال لأبى نصر بن كشاجم وكان كاتبه : ما يحضرك ياأبا نصر فى صفة هذه الشموع ؟ فقال انما نحضر فى مجلس السيد لنسمع كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال ابو على :

ومجدولة مثل صدر القناة تعرّت وباطنها مكتسى

لها مقلة هى روح لها وتاج على هيئة البرنس

إذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس

وتنتج فى وقت تلقيحها ضياء يجلى دجى الحندس

فنحن من النور فى أسعد وتلك من النار فى انحس

فقام ابو نصر بن كشاجم ، وقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن له فى اجازة الأبيات . فأذن له ، فقال ابن كشاجم :

وليلتنا هذه ليلة تشاكل اشكال (إقليدس)

---

(١) ج ٤ ص ١٤٨ .

فيا ربة العود حثى الغناء ويا حامل الكأس لا تحبس

ومن شعره ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما :

الكتب معذرة ، والرسل مخبرة والحق متبع ، والخير محمود

والحرب ساكتة ، والخيل صافنة ، والسلم مبتذل ، والظل ممدود

فان أنبتم فمقبول إنابتكم ، وإن أبيتم فهذا الكور مشدود

على ظهور المنايا أو يردن فنا دمشق والباب ممدود ومردود

انى امرء ليس من شأنى ولا أربى طبل يرن ، ولا نأى ، ولا عود

ولا اعتكاف على خمر ومجمرة وذات دل لها غنج وتأويد

ولا أبيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميص البطن مجهود

ولا تسامت بى الدنيا الى طمع يوما ولا غرنى فيها المواعيد

ومن مختار شعره قوله :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبى القلوب ويتلف

وخد كروض الورد يجنى بأعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف

وعطفة صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف

وقال فى مرضه الذى مات فيه :

ولو أنى ملكت زمام أمرى لما قصرت فى طلب النجاح

ولكنى ملكت فصار حالى كحال البدن فى يوم الأضاحى

يقدن الى الردى فيمتن كرها ولو يسطعن طرن مع الرياح

وفى سنة[1] خمس وسبعين وثلثمائة ورد الكوفة اسحق وجعفر الهجريان فى جمع كثير، واستوليا على الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك ، لما فى نفوس الناس من هيبتهم وبأسهم ، وكان لهم نائب (ممثل) ببغداد ، يعرف بأبى بكر بن شاهويه ، وكان له فى بغداد أمر نافذ ، فقبض عليه صمصام الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب لهم صمصام الدولة يتلطفهم ويسألهم عن سبب مجيئهم ، فذكروا أنكم قبضتم على نائبنا ، وذلك هو السبب ، ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر وهو من أكابرهم الى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم ابراهيم بن مفرج العقيلى

(١) المنتظم (ج ٧ ص ١٢٦) وتاريخ ابن جرير (ج ٧ ص ١٢٦) .

فى طائفة من قومه ، فالتقى الفريقان وتناوشوا وتطاردوا ، ثم حمل ابراهيم وأصحابه ومن معه من فرسان الديلم ، فانهزم القرامطة ، وأسر ابو قيس وجماعة من قوادهم ، وقتلوا ، وعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر فى عدد كثير وعدة ، والتقوا مع عساكر صمصام الدولة بالجامعين ، فانجلت الوقعةعن انهزام القرامطة ، وقتل مقدمهم ، وأسر جماعة منهم ، وأخذ سوادهم ، وقصدوا الكوفة ثم رحلوا عنها ، وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم ورجعوا الى الاحساء .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة جمع رجل من بنى المنتفق يعرف بالاحيفر جمعا كثيراً وقصد بلاد القرامطة فخرجت القرامطة للقائه ، وكانت بينه وبينهم وقعة شديدة ، قتل فيها رئيس القرامطة ، فانهزموا وأسر منهم ناس كثير وسار الاحيفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة ، فعدل الى القطيف ، فأخذ ما كان فيها للقرامطة من الأموال والعبيد والمواشى ، وسار بها الى البصرة ، ومن حينئذ لم يغز للقرامطة جيش ، ولزموا أرضهم ، وكفى الله المسلمين شرهم وهذا آخر ما ذكر ابن الأثير رحمه الله من أخبارهم .

ذكر حالة الاحساء في أيامهم

نقلا عن رحلة ناصر خسرو الفارسى

قال فيها دخلت الاحساء فى آخر سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ، ثم خرجت منها ، ووصلت البصرة فى شعبان سنة ثلاث واربعين وثلثمائة ، وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة بأربعة أسوار ، بين كل سورين فرسخ ، وفيها ينابيع المياه العظيمة ، يدير كل نهر منها خمس طواحين ، ويوجد فيها كل ما يوجد فى البلاد المتمدنة ، وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل أعجمى يسمى احمد على ، يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى فيها مسجداً ، وتصنع بها القراطيس الجيدة ، وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ، وتباع فيها لحوم جميع الحيوانات حتى الحمير والكلاب ، ويوضع رأس الحيوان عند لحمه ، وكانت العملة التى يتعاملون بها من الخزف .

قلت ومن عوائدهم القبيحة المشهورة ليلة الماشوش ، وهى ليلة عيد لهم تجتمع فيها النساء والرجال ، فيغنون ويلعبون ، ويشربون الخمور ، فاذا انتشوا أخذ كل رجل امرأة ممن يليه من النساء فقضى حاجته منها واستمرت هذه العادة فيهم ثم زالت بزوالهم[1] .

---

(١) وقد ذكره ابن المقرب في شعره .

ذكر زوال دولة القرامطة من الاحساء

قال فى شرح ديوان ابن المقرب لما كان العقد السادس من القرن الخامس ظهر الضعف فى حكم القرامطة ، وكانت جزيرة أوال تحت ولاية القرامطة ، وكان ابوالبهلول العوام ابن محمد بن يوسف ابن الزجاج ضامنا لمكوسها ، فطمع فى الاستبداد بها ، وأظهر العصيان ، وامتنع من أداء المكوس ، فأرسل القرامطة الى قبائل عبد القيس ، وقالوا لهم استرجعوا جزيرة أوال من أبى البهلول ، وهى لكم دوننا فاجتمع جيش من عبد القيس ، ورئيسهم بشر بن مفلح ، فنزلوا فى موضع من جزيرة أوال يسمى كسكوس ، وخرج ابو البهلول لقتالهم بجيشه ، والتقى الفريقان ، فكانت الهزيمة على جيش القرامطة ، فانهزموا ، وتم استيلاء ابى البهلول على جزيرةأوال، وخطب له فيها بالامارة ، وقوى أمره ، وخرج فى القطيف يحي بن العياش ، وطرد منها عمال القرامطة ، واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وعجزت القرامطة عن استرجاع القطيف من ابن العياش، ثم طمع فى ضم جزيرة أوال الى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا ، فجهز جيشاً وسار به إلى اوال ، فظفر بأبي البهلول وقتله ، واستولى على جزيرة أوال ، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكا لزكريا بن يحي بن العياش .

ذكر ثورة عبدالله بن علي العيوني على القرامطة في الاحساء وإخراجهم منها[1]

كان عبدالله بن على رجلا من بنىعبد القيس ، يسكن مشارف العيون بالاحساء ، ولذلكسمى العيونى ، فطمع فى أخذ الاحساء من القرامطة ، وذلك فى سنة ست وستين واربعمائة ، فكتب الى جلال الدولة ابى الفتح ملك شاه السلجوقى ، والخليفة يومئذ ابو جعفر القائم بأمر الله والوزير ابو على الحسن بن على بن اسحاق ، نظام الملك ، وشرح له أحوال القرامطة وضعفهم ، وانه يريد أخذ الاحساء منهم ، واقامة الدعوة للدولة الجلالية العباسية فى الاحساء ، ويميت سنن القرامطة ، فأجابه السلطان الى ما أراد ، وبعث اليه اكسك سالا ربك حبوان ، وكورها ، ومعه سبعةآلاف فارس ، فسار من البصرة إلى الاحساء ، واجتمع مع عبدالله بن على ، ثم سار إلى القطيف ،فهرب منه زكريا بن العياش ، وعبر إلى جزيرة أوال ، فاستولى اكسك سالار على القطيف ، وضبطها ، ونهب ما ظفر به من أموال ابن عياش ثم رجع الى الاحساء ، وحصر القرامطة وشدد عليهم

(١) أنظر (تاريخ ابن لعبون ص ١٥١/٥٤) .

الحصار ، حتى أشرفوا على الهلاك ، فأرسلوا اليه يطلبون المصالحة على مال يدفعونه اليه ، فطمع فى المال ، وأجابهم إلى ذلك ، فطلبوا منه ان يمهلهم مدة شهر ليجمعوا له المـــال ، ويفك عنهم الحصار ، ويعطونه ثلاثة عشر رجلا ، رهنا فى المال ، فتم الصلح على ذلك ، وأرسلوا الرهائن ، وفك عنهم الحصار ، فخرجوا وجعلوا يجمعون الاطعمة من مخازنها الخفية ، ويدخلونها البلاد ، فلما تم لهم ما أرادوا من جمع الذخيرة نقضوا الصلح ، وتحصنوا فى البلاد ، فلما عرف اكسك سالار ذلك منهم قتل الرهائن ، وشدد الحصار عليهم ، ولما طالت مدة الحصار سئم الجند الذين قدموا مع اكسك سالار المقام ، وضجروا ، فشاور اكسك سالار عبدالله بن على فى الأمر ، فقال له عبدالله بن على : اجعل معى من الجند مئتى فارس ، وارجع إلى بلادك ، ونحن نكفيك أمرهم إن شاء الله ، فأبقى معه أخاه البقوش فى مئتى فارس ، ورجع إلى البصرة ، فلما وصل اكسك سالار إلى ديوان الخليفة عبدالله بن محمد المقتدى بأمر الله ، خدم له ، وذكر له ما جرى له مع القرامطة ، وأنه لا بد له من الرجوع اليهم ، حتى يستخلص سائر البلاد منهم ، وخرج له التوقيع وهذا نصه :

الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء ، المتفرد بالقدرة والكبرياء ، المنجى من غياهب الشرك برسالة محمد ﷺ اكرم الخلق محتداً واصلا ، وأشرفهم درجة ومحلا ، النبى العربى سيد الانبياء وخاتم الأصفياء أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، والحمد لله الذى عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين المهديين ، الذين أزال الله بهم البدع والمنكر ، وجعل الاقتداء بهم سبيل النجاة يوم الفزع الأكبر ، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، فقال عز من قائل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فصارت طاعة أمير المؤمنين لازمة الوجوب ، وأضحت قلوب أهل الزيغ منه دائمة الوجوب ، وغدت راياته حيث يممت منصورة ظاهرة ، وفتوحه متتابعة متقاطرة ، فالله يمتع أمير المؤمنين بالنعمة فيه ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه ، وليعلم بك سالار أن الخليفة وقف على ما كان له من جليل الخدمة ، وامتثال الأمر فى جهاد المبطلين ، والقرامطة الملحدين ، فليستمر فى استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم ، قال الله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم) وليعتمد إحماد السيرة فيما فتحه الله عليه من تلك الأعمال ، وليقدم صالحا ليوم تجد فيه (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) ـ ولما قرىء التوقيع على اكسك سالار قبل

الارض ، ودعا وانصرف ، وحملت اليه الانزال ، وانحدر الى واسط قاصدا البصرة ، فوافاه الرسول من أخيه البقوش بكتاب يذكر فيه : ان القرامطة أرسلوا إلى قبائل عامر فجاءهم منهم خلق كثير ، وكانت الواقعة بيننا وبينهم بموضع يعرف بالرحلين : قلت هو موضع بين بلد العمران ، وبحيرة الاصفر ، فقتلناهم حتى أدخلناهم القصر ، فعندذلك أذعنوا وذلوا ، وطلبوا الأمان لأنفسهم، فأعطاهم عبدالله بن على الامان وسلموا له البلاد .

ذكر ماكان من الحوادث بعد استيلاء عبد الله بن على

لما تم لعبدالله بن على الاستيلاء على الاحساء جهز ابن عياش جيشا ، وقصد الاحساء ، فخرج عبد الله بن على لقتاله ، فالتقوا بالموضع المعروف بناظرة (وكان قريباً من قرية المقدام) ودارت بينهم معركة شديدة ، فانهزم ابن عياش ، ودخل القطيف فتبعه عبد الله بن على ، واوقع بجنده عدة وقعات ، ودخل ابن عياش القطيف ، وعرف أنها لا تحميه فعبر الى جزيرة أوال ، فجهز عبد الله جيشاً يقوده ابنه الأكبر ، الأمير الفضل بن عبد الله ، فعبر الى جزيرة أوال ، وحارب ابن عياش ، وقتل وزيره العكروت ، فانكسر جناح ابن عياش ، وهرب الى العقير ، وجمع جنداً من البوادى ، وتوجه بهم الى القطيف ، فلقيه عبدالله بن على فى الطريق ، فقاتله ، وقتل ابن عياش فى هذه الوقعة ، وتفرق جنده ، وتم استيلاء عبدالله بن على ، على القطيف ، وجزيرة أوال ، والى ذلك أشار بن المقرب بقوله :

ولم ينج ابن عياش ومهجته	يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو (ناظرة)	فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى	حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو (أوال) يبتغى عصما	إذ لم يجد فى نواحى (الخط) معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك	ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (أوال) بعد ما ترك الـ	ـعكروت بالسيف للغبراء ملتزما

ولما تم لعبد الله بن على ملك أوال جعل ابنه عليا اميراً فيها .

ذكر غـــزو حاكم جزيرة قيس جزيرة أوال

بعد استيلاء عبد الله بن على عليها

قيس الذى نسبت اليه الجزيرة هو قيس ابو كرزاز بن سعد بن قيصر[1] لما ملك عبد الله بن على ، جزيرة أوال طمع ابو كرزاز فى الاستيلاء عليها فجهز جيشا وقاده بنفسه ، ونزل الموضع المعروف بسترة ، فبرز له الأمير على بن عبد الله ودارت رحى الحرب بينهما ، فوقعت الهزيمة على قيس ، وأسر أخوه نام سار بن سعد ، وقتل من جند قيس الفان وثمانمائة ، وفر الباقون فى سفنهم وفى ذلك يقول ابن المقرب :

ويوم (سترة) منا كان صاحبه لاقت به سامت والحاسك الرغما
الفين غادر منهم مع ثمان مئين صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ذكر الحرب بين عبد الله بن على وبني عامر

لما ملك عبد الله بن على الاحساء قطع ما كان لرؤساء بنى عامر من العوائد ، والجرايات التى أجريت لهم أيام القرامطة ، فأجمعوا على حربه ، فاقبلوا ومعهم خلق كثير من البوادى ، فالتقوا فى فقور السهلة .

قلت : يوجد جنوبى قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر وبالقرب منها وتقع جنوبا غربا قرية غامرة ، تسمى السهلة ، والمنسوب اليها يسمى السهلاوى فلعل الوقعة كانت فيها .

وأقبل بنو عامر يسوقون الإبل امامهم ، وهم خلفها ، وصاحوا عليها فكانت تدق الجموع ، وخرج عبد الله بن على لقتالهم ، ولما رأى ما تفعله الابل بالناس ، أمر بضرب الدبادب والأبواق فى وجوهها فنفرت ورجعت على اعقابها ، فحطمتهم فانهزموا وحمل عليهم عبد الله بن على فقتلهم قتلا ذريعا ، ولم ينج منهم إلا رئيسهم احمد بن مسعر ، وابو فراس بن الشباش ، فى جماعة قليلة هربوا الى العراق ، وجهز عبد الله بن على نساءهم وذراريهم والضعفة منهم ، ووجههم الى عمان ، وتوفى عبد الله بن على على رأس خمسمائة رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر شرح ديوان (ابن المقرب) .

ذكر ولاية الفضل بن عبد الله بن علي

كان الفضل بن عبد الله بن على شجاعا كريما بعيد الهمة، كثير الاسفار، والتنقلات والتجول فى البرارى، لتعقب المفسدين، والأخذ على أيدى الاعراب، الذين يرتزقون من قطع الطرق، وسلب المارة، فأمنت البلاد فى عهده، وقد حمى لأبله وابل المستضعفين من رعيته من (ثاج) شمالا الى (يبرين) جنوبا، ويروى أنه كان يتجول مرة فى الصحراء التى حماها فرأى اعرابيا يرعى غنمه فى الحمى، فقال له اعرابى آخر أما علمت أن هذا حمى الفضل؟ فقال:

وأين امرء فى زادبرد محله ... واغنام سودى بعيد مذاهبه؟

(زادبرد) موضع فى جزيرة أوال فيه قصور للفضل، كان يقيم فيها إذا كان فى جزيرة أوال، فما أتم البيت حتى ظهر عليه الفضل فى جريدة من الخيل، فبهت الاعرابى، فكان ذلك من عجائب الاتفاق، وقد أشار اليها ابن المقرب بقوله:

وان تفتخر بالفضل فضل ابن عبدل	فيا بأبى أعراقه ومناسبه
همام حمى البحرين سبعا ومثلها	سنين وسارت فى الفيافى مواكبه
ولم يرع من (ثاج) الى (الرمل) مصرم	على عهده الا استبيحت حلائبه
زمان يقول العامرى لمن غدى	يحذره عنه وذو الحمق غالبه:
وأين[1] امرؤ فى زاد وبرد محله	وأغنام سودى بعيد مذاهبه؟
فلم يستتم القول حتى إذا به	يسايره، والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فأرعدت	فرائصه والجهل مر عواقبه

ومن كرمه ان تجاراً ركبوا البحر، فغرق مركبهم بين أوال والقطيف، فذهب ما كان معهم، فأمر الفضل ان يكتب كل رجل ما غرق له ففعلوا، فأعطى كل رجل ما يقابل ما له من النقود، وكان فيهم جوهرى عنده عقود من اللؤلؤ، قيمتها مائة الف، فأعطاه مائة الف، فرجع الى جزيرة (أوال) فاشترى بها عقودا، وذهب بها إلى البصرة، فأرسل اليه حاكمها، وسام منه ما يساوى ثلاثة آلاف بألف واحد، فقال له صاحب العقود: ياسيدى، خذ ما شئت، ودع ما شئت،

(١) في النسختين : متى يلتقى من (ناربرد) محله وآخره سودي ... الخ

فهذا كله حباء ملك عربي ، قال من هو ؟ قال : ملك البحرين ، الفضل بن عبدالله العيونى ، فاستعظم ذلك ودعا بكأس ماء وشربه ، وهو قائم ، احتراما للفضل ، والى ذلك أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى قام سلطان العراق له جلالة والمدى والبعد بينهما

ذكر ولاية ابنه محمد بن الفضل

يكنى أبو سنان . كان يسكن جزيرة (أوال) وأميره فى الاحساء عمه على بن عبدالله ، وأميره فى القطيف ابنه غرير ، وأبرز صفاته الكرم ، يروى أنه قدم عليه شاعر من أهل العراق ، يسمى الثعالبي ، فمدحه بقصيدة ، وكان عنده وزير ماليته ، ولديه عقود من اللؤلؤ يعرضها عليه ، فأمر الوزير أن تسلم جميع العقود للشاعر ، فاستعظم الوزير ذلك ، وأهمه ومات من ساعته ، والى ذلك اشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى من نداه مات عامله غما وأصبح فى الأموات مخترما

ولما مات رثاه هذا الشاعر بقوله :

عزيز ان أعاتب فيك دهرا قليـــل همـه بمعنفيه !
وان القى الملوك ولست منهم وان أطا التراب وأنت فيه !

ذكر الحوادث بعد موت أبي سنان

لما مات ابو سنان بايع أهل القطيف والجند الذى فيـه غرير بن محمد ، وبايع أهل الاحساء والجند الذى فيه على بن عبد الله ، لانه أكبر أفراد الأسرة المالكة ، فتجهز غرير بن محمد لغزو عمه بالاحساء ، بجيش كبير ، فاستعد الأمير على ، ويكنى ابو منصور ، للحرب ، وفتح خزائن الأطعمة ، وفرقها على السكان ، وأعطى كل أهل بيت ما يكفيهم سنة ، وخرج أبو منصور بمن معه من الجنود ، لصد الأمير غرير ، فالتقى الجمعان بموضع فى الاحساء يعرف (بالسليات) واشتد القتال ، وقتل الأمير ابو منصور ، وانهزم جنده ، وقتل من الجند ثمانون رجلا ، وأسر خمسماية وعشرون ، وتحصن أهل الاحساء بالاحساء ، ورجع غرير الى القطيف ، وبايع أهل الاحساء شكر بن على .

ذكر ولاية شكر علي الاحساء

يكنى ابو مقدم ، وكان عالما كريما ، ورعا وشاعراً مجيداً ، وفارساً شجاعا ، وضع المكوس عن جميع رعيته ، وحينما تولى الاحساء خرج رجل يسمى حماد النائلي أو الوائلي ، وجمع جمعاً كثيراً من البوادى ، وأقبل يريد الاحساء ، وحاصر الاحساء ثلاثين يوما ، ثم حملوا على المدينة حملة شديدة ، واقتحموا أبوابها ، وكاد يتم لهم الظفر ، فتلقاهم ابو مقدم ، وبنو عمه ، ومن معه من الجند وأهل البلاد ، فردوهم على أعقابهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، حتى انتنت الأرض وسمى ذلك الموضع الخائس (قلت : يوجد فى نخيل قرية البطالية نخل يسمى الخايس ، ولعله ذلك الموضع) واليه أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى يوم حرب النائلى جلا   يوم السبيع ويوم الخائس الغما

ومات شكر رحمه الله بعد منتصف القرن السادس .

ذكر ولاية محمد بن احمد المكني بأبي الحسين بن عبدالله ابن على

فى أيامه استفحل ملك العيونيين ، وامتد نفوذهم إلى نجد ، وبادية الشام ، وقد جعل الخليفة الناصر لدين الله لمحمد بن احمد بن أبى الحسين خفارة الحاج ، إذا خرج من بغداد ، حتى يصل إلى مكة ، ويرجع منها ، وقرر له الخليفة كل سنة الفا وخمسمائة حمل من البر ، والفا ومائتين ثوبا من عمل مصر .

ذكر غزو محمد بن أبي الحسين لبوادي الشام وايقاعه بهم

وسبب ذلك ان سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك ، وهم رؤساء بنى ربيعة ابن حارثة من طىء وانضم اليهم دهمش بن سند بن أجود ، هموا بأخذ حاج بغداد ، وخفرذمة محمد بن أبى الحسين ، فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل الى محمد بن ابى الحسين ، وأخبره بذلك . فجمع محمد عرب البحرين ، وانضم اليهم عرب العراق من بنى المنتفق ، وخفاجة ، فالتقوا بلينة الموضع المعروف ، ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، فانهزمت قبائل طىء ، وهرب دهمش ابن سند الى العراق ، واستجار بمشهد الحسين بن على رضىالله عنه ، فتبعه محمد وحصره فى مشهد

الحسين ، وأرسل الى الخليفة يعلمه بذلك ، فأرسل الخليفة رجالا وقبضوا عليه وحملوه الى الخليفة.

غزو الامير محمد لبني مالك وايقاعه بهم على ماء الدجاني[1]

غزا الأمير محمد بنى مالك على ماء الدجانى لخروجهم عن طاعته، فقتل منهم قتلى كثيرين ، وسبى أموالهم ، حتى مات كثير منهم جوعا وعطشاً ، وقد ذكر ابن المقرب هذه الغزوة فى هذه القصيدة:

صداق المعالى مشرفى وذابل ... وسابغة زغف وأجرد صاهل
وطعن إذا الغر المساعير أقبلت ... تخب مذاكيها بها وتناقل
وضرب إذا ما الصيد هابت وأحجمت ... وفر من الفرسان من لا يقاتل
يجوب بها البيداء كل شمردل ... يسارع فى كسب العلى ويعاجل
فياخاطب العلياء لا تحسبنها ... حديث العذارى أنشأتها المغازل
تنح ودعها هكذا غير صاغر ... لملك همام ما اشتهت فهو فاعل
أغر عيونىّ كأن جبينه ... صحيفة سيف أخلصتها الصياقل
نماه الى العلياء فضل وعبدل ... واحمد والقرم الهمام الحلاحل
هو المشرب العذب الذى طاب ورده ... إذا خبثت للشاربين المناهل
حميد السجايا ما تروح عداته ... مسالمة هاماتها والمناصل
يحكم فى أعدائه حد سيفه ... إذا حطمت فى الدارعين العوامل
يروم ذوو الاغراض إدراك شاؤه ... واين من البحر الخضم الجداول؟

* * *

فقل للعدى مهلا قليلا فانه ... سمام لمن يبغى العداوة قاتل
كأنكم لم تعرفوا سطواته ... إذا الحرب فارت من لظاها المراجل
سلوا تخبروا من غير جهل بفعله ... بنى مالك فالحر بالحق قائل[2]

---

(١) الدجاني ماء معروف يقع غرب الدهناء بينها وبين العرمة ، قرب القاعية وكثيراً مايقرن بها فيقال الدجاني والقاعية وقد ذكره في رجز اورده الهمداني

(٢) في المكية « والحر للحق قابل » وفي الهندية « الحر للحق ناقل »

ألم يجلب الجرد العتاق شوازبا … من الخط تتلوها المطايا المراسل
إلى أن أناخت « بالدجانى » بعدما … براها السرى والأين فهى نواحل
فصبح حيا لم تصبح حلاله … قديما ولا رامت لقاه الجحافل
فكم غادرت من قرم قوم مجدلا … تعض شواه الخامعات العواسل
وكم عاتق لم تترك الخدر ساعة … تقلب كفيها له وهى ذاهل
تقول ودمع العين منها كأنه … جمان هوى من سلكه متوابل
حنانيك يا ابن الأكرمين فلم تدع … لنا أملا تلوى عليه الأنامل
وفى « لينة » اردى شغاميم طيء … جهاراً ولون الجو بالنقع حائل
فمن ينج من أسيافه فلقد نجا … وفى قلبه خبل من الرعب خابل
وكان له « بالحزم » يوم عصبصب … وقد حشدت للحرب تلك القبائل
عنين وآل الفضل من آل برمك[1] … وكلهم للعز أنف وكاهل
وجاءت زبيد كالجراد وطيء … وكل يمنى نفسه ما يحاول
وكانوا يظنون الأمير بداره … مقيما وجاءتهم بذاك الرسائل
فضاقت على أحياء قيس رحابها … من الخوف وانسدت عليها المناهل
فسار من الاحساء تطوى به الفلا … عتاق المذاكى والمطى الذوامل
ومرت بقصر « العنبرى » ولم يكن … لها بسوى دار الأعادى تشاغل
فما شعروا حتى تداعت عليهم … كما يتداعى صيب متواصل
فثاروا يرشون الطراد وكلهم … يطاعن فى موجاتها ويقاتل
إلى أن بدت من آل فضل عصابة … قصير لديها الباذخ المتطاول
يقود نواصيها أخو الجود ماجد … وفضل إذا هاب الكمى المنازل
وأقبل ليث الغاب أعنى محمدا … يفتش عن أشباله ويسائل

---

(١) ليس آل فضل من آل « برمك » بل هم من طيء ، وكان جهالهم ينتسبون الى الفضل ابن يحيى بن برمك ، لما هو معروف عن البرامكة من الكرم ، ولكن الصحيح من نسبهم أنهم من قبيلة طيء — نص على ذلك متقدمو المؤرخين كابن خلدون وابن فضل الله العمري ، والقلقشندى والنويرى وغيرهم .

فاوردهم صدر الحصان كأنه باخذ نفوس الناس بالسيف كافل

فصاروا شلالا[1] من أسير وهارب ومن هالك تبكى عليه الثواكل

وامتد سلطان محمد بن احمد أبي الحسين على جميع عرب البادية ، من حلب إلى عمان ، فلا يتعرض أحد لأحد ، وأمنت السبل فى أيامه ، ومشت القوافل بغير خفارة لأحد .

ذكر المؤامرة على قتله غيلة

اجتمع غرير بن الحسن ، بن شكر ، بن على بن عبد الله بن على العيونى ، وراشد بن عميرة ابن غفيلة رئيس بنى عامر ، يقال أنه جد العماير القبيلة الموجودة فى القطيف الآن[2]، وأبرموا معاهدة لاغتيال الأمير محمد ، على أن يكون لراشد بن عميرة جميع ما كان للأمير محمد من الأموال والذخائر ، وتكون البلاد لغرير بن الحسن ، فجعل راشد يتحين الفرص حتى قتله غيلة ، بين « صفوى » و«الآجام» ببلد القطيف ، وكان للأمير محمد ثلاثة أبناء : الفضل، وهو أكبرهم ، وماجد وأحمد ، فكتب الفضل للخليفة الناصر لدين الله بذلك وطلب منه النصرة والنجدة ، حتى يأخذ بثأر أبيه ، فبادر الخليفة بانجاده ، وأرسل له الأموال والأسلحة ، ووعده بارسال الجنود إذا احتاج اليها ، فبذل الفضل الأموال فى رؤساء العشائر وكثر جمعه فتتبع قتلة أبيه فقتل أكثرهم ، وهرب الباقون من وجهه ، وملك فضل البلاد ، وقد رثى ابن المقرب الأمير محمداً بهذه القصيدة :

ظننت حسودى حين غالت غوائله يريع الى البقيا وتطوى حبائله

وقلت كفاه ما لقيت ونالنى به الدهر مما كان قدما يحاوله

فأغمضت جفنا والقذى ملء ناظرى وأبديت سلما ليس تخشى دغائله

وأطفأت نار الجهل بالحلم بعد ما غلى المرجل الأحوى ودقت توابله

فما زاد ذو الأظغان إلا تماديا ولا بشرت إلا بشر مخايله

فلا ترج يوما من حسود مودة وإن كنت تبدي وده وتجامله

فقل لخليع همه ما يسوءنى رويدك فات الزج بالرمح عامله

---

(١) في المكية : سلابا .

(٢) العماير من عبد القيس ، وقد دخلوا أخيراً في بني خالد الذين هم من بنى عقيل بن عامر .

فلا تحسبنى ضقت يوما بما جرى ذراعا فما ضاقت بحر[1] مراكله
فقد يدرك البدر الخسوف وتنجلى غيـــاهبه عن نوره وغياطله
ولا بد لى من وقفة قبل رحلة أذيل بهـا دمعى فينهــل وابله
على جدث أضحى به المجد ثاويا بحيث ترى (شط المزار) يقابله

قال الشارح : والمزار أرض بالقطيف فيها قبر الأمير محمد بن أبى الحسين . قلت: ذكر لى بعض أهل القطيف ان شط المزار بين الآجام ومقابر صفوى :

فياعجبا من ملحد ضم فيلقا وطودا وبحرا يركب المزن عاقله
مضى طاهر الأخلاق والخيم لم يمل إلى سفه يوما ولا خاب آمله
فيالك من مجـد تداعت فروعه ومال ذراه وانقعرت أسافله
ليبك العلا والمجد والبأس والندى لقد صل واديها وجفت مسايله
وتندبه البيض الصوارم والقنا لمـا أنهلتهـــا كــفه وأنامله
لعمرى لئن كان الأمير محمد قضى وأصيبت يوم نحس مقاتله
لقد منيت منه الأعادى بثائر همام أبى أن يحمل الضيم كاهله
أبا فضل لا زالت لنعماك تلتقى بمغناك سادات الورى وعباهله

ذكر الصلح الذي تم بين الامير فضل بن محمـد وبين ملك جزيرة قيس غيـاث الدين شاه

فى سنة ست وستمائة وقـع صلح بين الأمير الفضل بن محمد بن احمد ابى الحسين وبين ملك جزيرة قيس ، غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ، وتمت المعاهدة على الشروط الآتية : أن تـكون جزيرة أ كل ومقاسمها وبرها، وبحرها وخراجها، ومايتعلق بها، وجزيرة الجارم ومايتعلق بها، وجزيرة الطيور وأدم المدبغة ماخلا مثنى جلد ، وملا فى ظهر الحورة ، وسماهيج ، وجميع مسا كر الاسماك الى المروزان ، وخمساية دينار كل سنة لملك جزيرة قيس ، وتـكون المقاسم والخراج ،

(١) فى المكية : بيحر .

والحلقة وطراز الغاصة ، والطيور والعشور ، بين ملك جزيرة قيس وبين ملك العرب الفضل بن محمد مناصفة .

وفى هذا العهد لمس على بن المقرّب الضعف يدب فى جسم الدولة ، فلانت قناتها ، ووهنت عزماتها ، وتحكم فيها عداتها ، وكان ابن المقرب حماسى الطبع ، حاد المزاج ، تجمعه مع البيت المالك أواصر الرحم ، ووشائج القربى ، ترفى فى عزباذخ ، وبيت شامخ ، فجعل ينظم القصائد الحماسية ، ويندد بسياسة الهون واللين ، حتى مقتته الأسرة المالكة وباعدته ، وفى بعض الظروف صادرت أمواله رجاء أن تكسر من حدته ، وتفلل من شدته ، فلم يزده ذلك إلا تصلبا ، لما يعلم من عواقب التراخى والدعة ، ومما قال فى ذلك :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد	وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذى أنت حزبه	فواعجبا[1] إن سالمتك الاباعد
ولا تشك احداث الليالى إلى امرىء	فذا الناس إما حاسد أو معاند
وعد عن الماء الذى ليس ورده	بصاف فما تعمى عليك الموارد
فكم منهل طامى النواحى وردته	على ظمأ فانصعت والريق جامد
فلا تحسبن كل المياه شريعة	يبل الصدى منها وتوكى المزاود
فكم مات فى البحر المحيط أخو ظما	بغلته والماء جار وراكد
وان وطن ساءتك أخلاق أهله	فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها	ولا الخط إن فارقتها لك والد
فبت حبال الوصل ممن توده	إذا لم يرد كل الذى أنت وارد
وقل لليالى كيفما شئت فاصنعى	فان على الاقدار تأتى المكايد
ولا ترهب الخطب الجليل لهوله	فطعم المنايا كيف ماذقت واحد

وفيها يقول :

فهم نحصد الأعمار أو نبلغ المنى	بجد فللأعمار لابد حاصد
فليس بصعاد الى المجد عاجز	نؤوم تناديه العلى وهو قاعد

---

(١) فى المكية : فلا عجبا .

وفى السعي عذر للفتى لو تعذرت عليه المساعى أو جفته المقاصد
خليلى كم اطوى الليالى وعزمتى تنولنى الجوزاء والجد راقد ؟
وكم ذا أناجى همة دون همها نجوم الثريا والسها والفراقد ؟
وتقعدنى مما أحاول نكبة جرت وزمان عاثر الجد فاسد
واخوان سوء إن ألمت ملمة بسوء فهم آساسها والقواعد
يسرون لى ما لا أسر وكلهم على ذاك شيطان من الأنس مارد
لقد بذلوا المجهود فيما يسوءنى وقد كنت أرمى دونهم واجالد
وأعجب ما لقيت أن بنى ابى حسام لمن يبغى جلادى وساعد
عزيزهم إن لذت يوما بظله رأيت سموما وهو للخصم بارد
وسائرهم إما ضعيف فضعفه له عاذر أو مبغض لى مجاهد
هم الجمونى التائبات وأولغت بلحمى أسود منهم واساود
وهم تركوا عمداً جنابى ومربعى من الجدب لا يرجو به الخصب رائد
وهم شمتوا بى حاسدى وذلكم من الأمر مالا ترتضيه الأماجد
فيافضل قد طال انتظارى ولم أقم شتاء وقيظا عند مثلك وافد[1]
وقد زالت الأعذار لا الغوص بائر ولا البحر ممنوع ولا السعر كاسد
ولا أنت محجور التصرف فى الندى عليك رقيب فى لوائك راصد
ولا فى بنى فضل بخيل وإنهم اذا اغبرت الآفاق غر أماجد
فلا تقطعن ما بيننا من مودة وقربى وخل الشعر فالشعر كاسد
فهات فقل لى ما أقول لأسرتى؟ فكل عن الأحوال لابد ناشد
وكلهم سام الى بطـــرفه يظن بأن الزارع الخير حاصد
فلا تتكل يافضل فى الفضل والندى على سالف أسداه جد ووالد
فلا حمد الا بالذى يفعل الفتى ولو كثرت فى أوليه المحامد
فكن عند ظنى فيك لاظن عاذل نعانى على قصديك فالمال نافد

(١) في النسختين (أبا الفضل)

وغير خفي نبـــل من تعرفونه وهل لضياءالشمس في الأرض جاحد
وعش وابق واسلم وانج من كل غمة جنابك محروس ومجدك خالد

فلم يظفر ابن المقرب منه بطائل ، لأن الوشاة قد حملوا الفضل على ابعاده ،وعدم قبول نصائحه، ويظهر لنا من القصيدة الآتية ان الأمن قد تقلص في البلاد في أيامه ، وسادت الفوضى ، وانتقل الحكم من يده الى ابن أخيه علي بن ماجد بن محمد بن ابي الحسين .

ولاية علي بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين

لما تولى علي بن ماجد زمام الحكم أظهر العدل ، وأخذ على يد المجرمين ، فعاد الأمن إلى البلاد ، وسار بها الاستقرار ، فقال بن المقرب يمدح علياً :

صدت فجذت حبل وصلك زينب تيهاً واعجبها الشباب المعجب
لا تعجبن ياقلب من هجرانها فوصالها لو دام منها أعجب
أغرى المليحة بالصدود ثلاثة نأى ، واقلال ، ورأس أشيب
فاضرب عن استعتابها صفحا فما ذو الشيب والاقلال ممن يعتب
واستبق ماء الوجه منك وكن به حيا ولا تقل القلوب تقلب
ولئن طمعت بأن تريع وترعوى والحال تلك ، فرحباً ياأشعب
ياحبذا وادى «الحساء» فانه لو ساءنى واد إلى محبب
بل حبذا «درب الثليم» وحبذا ذاك القطين به وذاك الملعب
وعصـــابة فارقتهم لاعن قلى منى ومالى غير ودهم أب
وكريمة الطرفين ذروة وائل آباؤها وجدودها إذ تنسب
وبعيدة الاقطار طامسة الصوى تيها تموت بها الظبا والأرنب
أقحمتها سرح النجاء شملة أجدا يباريها كميت مذهب
مالى بها من صاحب الاهما ومهند عضب ، وقلب قلب
ولقد حلبت الدهر أشطر نابه وعرفت ما يبقى وما يتقلب
فاذا مودة كل من أصفيته ودى لدى الحاجات برق خلب

ياهاجر الأوطان يطلب ماجدا يلجأ اليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذى بفنائه تلقى الرحال ويستريح المتعب
انزل على البحر الخضم فما بقى ملك سواه به تناخ الأركب
انزل على الندب الهمام فماترى أحدا سواه إلى المكارم يرغب
متوقد العزمات يخشى بأسه ويخاف صولته الهزبر الأغلب
امضى من الصمصام عزما والدما تكسو المناكب والنفوس تسلب
والبيض فى أيدى الكماة ضياؤها يطفو مرارا فى الغبار ويرسب
فكأن أطراف الأسنة أنجم شهب وداجى النقع ليل غيهب

إلى أن قال :

لله درك ياعلى فلم يعد الاك فى هذا الزمان مهذب
أضحت بك الاحساء ساكنة وقد خفت بمن فيها وكادت تقلب
لولم تداركها وترأب صدعها لغدت بها خيل الهلاك توثب
أحييتها بعد الممات وبعدما قامت بواكيها تنوح وتندب
دفعتها من بعدما كانت سدى فى كل ناحية تغار وتنهب
وملأتها عدلا وكانت عممت جوار تغور به البلاد وتخرب
ورفعت عنها المؤذيات وطالما راح البلى فى جوها يتصبب
حتى كأنك والمشبه صادق عمر بها وكأنما هى يثرب
نام الغنى وكان قبلك لا ينى خوف المظالم ساهراً يتقلب
ومشى الفقير ضحى وهون أمنا بالالتفات وأسفر المتنقب

إلى آخرها .

وذكر شارح ديوان بن المقرب أن أبا على ابراهيم بن عبدالله بن غرير بن ابراهيم بن أبى جروان وكان من رؤساء بنى عبد القيس عقد مؤامرة مع جماعة للقبض على على بن ماجد، وقدعلم على بذلك ، فخرج من البلاد ، وبايعوا مقدم بن غرير ، بن الحسن بن شكر بن على بن على المكنى أبو منصور بن على بن عبدالله بن على ، مؤسس دولة العيونيين ، وكان مقدم قد نشأ فى البادية ، ليس له علم بالسياسة التى تحميه من فساد التدبير ، وتمكنه من مكايدة الأعداء ، وتقيه مكرهم

وخداعهم ، وضعفت الدولة عن الأخذ على أيدى المفسدين ، فتكالبت عليهم البوادى ، أوخلوا بالأمن ، واعتدوا على الحاضرة ، وطمعوا فيما فى أيديهم من المال والعقار ، فكان الأغنياء يعطونهم ما طلبوا منه ، ليأمنوا شرهم ، فلم يزدهم ذلك إلا تمادياً فى الشر والفساد ، وقد سمى ابن المقرب جماعة من رؤساء البادية المفسدين فى القصيدة التى قالها فى تأنيب ابراهيم بن جروان الذى كان السبب فى تولية مقدم بن غرير واليك ما قال فيها :

فكفى لكم بقديمة[1] ومقدم ... وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر وبمسلم ومطرف ... ويزيد والأحلاف والندوان
وسوافط أضعافهم قذفت بهم ... نجد من الآكام والغيطان
لا يعرفون الله جل ولا لهم ... علم بيوم البعث والميزان
قد بان عجزكم وكلكم يد ... عنهم فكيف وأنتم حزبان؟
فاحموا دياركم التى عرفت بكم ... من قبل مقتل عامر الضحيان
لا تحسبوا شر العدو تكفه ... عنكم مصانعة وحمل جفان
والله ما كف المعادى عنكم ... من دون سلب معاجر النسوان
لم يبق مال تتقون به العدى ... لربيعة فيها ولا قحطان
أخذوا «الحساء» من «الكثيب» الى محاديث . العيون » الى نقا . حلوان .
والخط من . صفواء » حازوها فما ... أبقوا بها شبرا الى « الظهران »
والبحر فاستولوا على ما فيه من ... صيد الى در الى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت ... دوراً لهم تكرى بلا أثمان

الى أن قال :

ياراكبا نحو «الحساء» شملة ... تنمى لموجدة القرا مذعان
أبلغ هديت أبا على ذا العلى ... عنى السلام وقل له ببيان :
أتراك ترضى أن يحدث جاهل ... أو عالم من نازح أو دانى

(١) قديمة رجل من بني عامر بن عقيل واليه تنسب محلة القديمات في المبرز . المؤلف

فيقول : كان خراب دار ربيعة بعد العمار بنو أبى جروان؟

يأبى لك الطبع الكريم ونخوة عربية شهدت بها الثقلان

فلأنت إن أنصفت عين زماننا يا با على ، وعين كل زمان

ودع احتجاجك بالأمير فانه ما لا يجوز على ذوى الأذهان

واعلم بأن الرشد إن حاولته فى طاعتى والغى فى عصيانى

والرأى عندك ما تقول وما ترى لا ما رآى قلبى وقال لسانى

ثم رآى أهل الحل والعقد من الوزراء والرؤساء أن يولوا الأمر محمد بن ماجد بن محمد بن أبى الحسين فنودى به ملكا على البحرين ، ومدحه ابن المقرب بهذه القصيدة :

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب لنسأل ذاك الحى ما فعل السرب؟

عسى خبر يحيى حشاشة وامق صريع غرام ما يجف له غرب

باحشائه نار اشتياق يشبها زفير جوى يأبى لها النأى أن تخبو

ألا ليت شعرى والحوادث جمة وذا الدهر سيف لا يفل له عضب

عن الحى بالجرعاء ، هل راق بعدنا لهم ذلك المرعى ومورده العذب؟

وهل أينع الوادى الشمالى واكتست عثاكيل قنوان حدائقه الغلب؟

وهل بعدنا طاب المقام لمعشر بحيث تلاقى ساحة الحى والدرب؟

وهل عندهم من لوعة وصبابة كما عندنا والحب يشقى به الحب؟

وهل علمت بنت المقاويل أننى بغير هواها لا أهيم ولا أصبو؟

وبيضاء مثل البدر حسنا وشارة يزين بها السب المزبرق والأتب[1]

إذا ما نساء الحى رحن فانها لها النظرة الأولى عليهن والعقب

تحير فيها رائق الحسن فاغتدت وليس لها فيهن شكل ولا ترب

بدت سافرآمن (درب دينار)[2] والصبا يرنحها والتيه والدل والعجب

رأتنى وابدت عن أسيل وحجبت بذى معصم جذل يعض به القلب

---

(١) السب : الخمار . والاتب : كساء رقيق تلبسه النساء .

(٢) درب دينار في بغداد .

وقالت : غريب والفتاة غريبة ، ... ولا فى نكاح الحل ذام ولا ذنب؟
فقلت لها إنى ألوف ولى هوى ... ومالى فى بغداد شعب ولا سرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى ؟ ... فقلت : بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحرين دارك والهوى ... بنوك وهذا ما أرى ، فمن الشعب؟
فقلت : سلى حي نزار ويعرب ... بأعظمها خطبا إذا استبهم الخطب
وامنعها جاراً ، وأوسعها حمى ، ... واصعبها عزاً إذا استرحل الصعب
وانهرها طعنا وضربا ونائلا ... إذا اغبرت الآفاق أو هزت الحرب
واقتلها للملك صعر خده ... قديم انتظام الملك والعسكر اللجب
فقالت لعمرى أنها لربيعة ... بناة المعالى لا (كلاب) ولا (كلب)[1]
ولو سئلت يوما ربيعة من بها ... له خضعت وارتجت الشرق والغرب؟
ومن خيرها طرا قديما وسالفا ... وأنجبها عقبا إذا أخلف العقب؟
لأخبر أهل العلم أن ربيعة ... رحى آل ابراهيم فى سرها قطب
هم الناس كل الناس والناس فضلة ... إذا ناب أمر أط من حملة الصلب
بهم يدرك الشأو البعيد وعندهم ... للملتمس المعروف مرتبع خصب
وفيهم رباط المكرمات وراثة ... يورثها المولود والده الندب
ولولا اياديهم ، وفضل حلومهم ، ... لزلزلت الارضون ، وانقضت الشهب
خفاف إلى داعى الوغى غير أنهم ... ثقال إذا خفت مصاعبها الهلب
اطاعت لهم ما بين مصر الى قنا ... الى حيث تلتق دارها الشحر والنعب
تحن الى بذل النوال اكفهم ... حنيناً كذات السقب فارقها السقب
وأكثر ما تلقاهم ولباسهم ، ... حبيك الدلاص التبعيات لا العصب
وأيامهم يومان يوم لنائل ... يقول ذوو الحاجات من فيضه حسب
ويوم تقول الخيل والبيض والقنا ... به والعدا قطنا[2] فلا كانت الحرب

(١) كلاب قبيلة معروفة من قيس عدنان وكلب قبيلة معروفة من قضاعة من قحطان .
(٢) أي حسبنا (يكفينا) .

وإن ضن بالعدان كان قراهم سديف المتالى لا عتود ولا وطب
أولئك قومى حين أدعو وأسرتى وتنجبنى منهم شراخة غلب
وما أنا فيهم بالمهين وإننى إذا عدّ فضل فيهم الرجل الضرب
لى البيت فيهم والسماحة والحجى وذا الصبر حين الباس والمقول الذرب
وإن ابتعادى عنهم وتغربى ترامى بى الأمواج والحزن والسهب
لغير اختيار كان منى ولا قلا وإنهم للعين والأنف والقلب
ولكنها الأيام تبعد تارة وتدنى ، ولا بعد يدوم ولا قرب
وإنى حفى عنهم ومسائل بهم حيث يثوى السفر أو ينزل الركب
ولى فيهم سيف إذا ما انتضيته على الدهر اضحى وهو من خيفة كلب
همام علت همانه فكأنما يحاول أمرا دونه السبعة الشهب
على كل باع باعه وتواضعت لعزته وانقادت العجم والعرب
سليل علا من دوحة طاب فرعها وطالت ذرى اغصانها وزكى الترب
سمى للمعالى قبل يبقل وجهه فأدركها والمكرمات له صحب

وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن محمد بن ماجد قتله ابن عمه محمد بن مسعود ، وتولى محمد بن مسعود البلاد ، ثم ابنه الفضل ، وفى عهده زالت دولة العيونيين ، وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان جلساء الأمير المذكور تواطؤوا مع رؤساء قبيلة بنى عقيل بن عامر ، على أن يشنوا على البلاد حربا ، ويحاصروها ، وهم بعد ذلك يشيرون على الامير بطلب الصلح ، وإذا طلب الصلح منهم يجيبونه إلى ذلك بشرط أن يعطيهم جميع القصور والبساتين الخاصة بالاسرة المالكة ، وإذا استشارهم أشاروا عليه بذلك ، فنفذ رؤساء بنى عقيل خطة المؤامرة ، وحاصروا الاحساء ، وأفسدوا زروعها وثمارها ، وكان ذلك فى وقت الأرطاب ، فضاق الأمير بذلك ذرعا ، وجعل يتلمس الرأى من الجلساء والمستشارين ، فأشاروا عليه بطلب الصلح ، فأرسل الأمير إلى رؤساء بنى عقيل ، وهم بنو عصفور ، يطلب منهم الصلح ، فأجابوا على شرط أن يسلم اليهم ما يرغبون فيه من القصور والبساتين ، الخاصة بالأسرة المالكة ، فثقل عليه الشرط ، وعرض الأمر على أولئك

النفر الذين دبروا المؤامرة ، فأشاروا عليه بقبول الشروط ، وقالوا ان ذلك أيسر من ذهاب البلاد كلها ، فقبض على جميع ما أرادوا من البساتين والقصور ، وسلمه إلى رؤساء بنى عقيل ، وفكوا الحصار ، ودخلوا البلاد دخول الفاتحين ، وأصبحت الأسرة المالكة فقراء معدمين ، فقال على بن المقرب يتوجع من هذه الفاجعة .

بعض الذى نالنا يادهر يكفينا ... فامنن ببقيا واودعها يداً فينا
إن كان شأنك ارضاء العدو بنا ... فدون هذا به يرضى معادينا
الحمد لله حمدا لا نفاد له ... إذ لم يكن صفعنا إلا بأيدينا
خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا ... من قبل الحاق تالينا بماضينا
واستيقنت ان كل الملك منتزع ... ولو تمكث فى أربابه حينا
وحاذرت دولة فى عقب دولتها ... تأتى سريعا فتلقى سمها فينا
فلم تدع لمرجى سلب نعمتنا ... أرضا قراحا بأيدينا ولا لينا
ولم تزل هذه فينا عنايتها ... حتى تساوى ابوست[1] وستينا
هذا هو الحزم والرأى السديد فلا ... يظنه القوم زهدا فى معانينا
والفقر فى أرضنا خير لصاحبه ... من الغنى ، والقليل النزر يكفينا
لما يعانيه رب المال من تعس ... فى أرضنا لا لأن المال يطغينا
وكم غنى عندنا قد جر داهية ... دهياء تترك لخل القوم عنينا
فانظر أخا العقل ذا التدبير ان له ... شأنا عظيما وضمنه الدواوينا
لم يهتد المرء كسرى ان يدبره ... وكان أرجحها عقلا وتمكينا
وصاحب قال لى والعين تخرسه ... حينا ، وينطق بالشكوى أحايينا :
أما ترى قومنا فينا وما صنعوا ... لم يتركوا أملافينا لراجينا ؟
مالوا علينا مع الأيام واستمعوا ... فينا أقاويل شانينا وقالينا
من غير ذنب سوى قصر بألسننا ... عما يعاب ، وطول فى عوالينا
واننا نرد الهيجاء تحسبنا ... من زارنا فى الوغى جنا مجانينا
ولا نبالى شققنا فى عجاجتها ... هوادى القوم اوشقت هوادينا

(١) فى (المكية) حتى تساوي ابن ست وابن ستينا .

ويكره الصعدة الصماء أصغرنا سنا ويفحم كهل القوم ناشينا
نحن الملوك وأرداف الملوك وفى بحبوحة العز شاد العز بانينا
آباؤنا خير آباء إذا ذكروا كانوا المشاوذ ، والناس التساخينا[1]
أيامنا لم تزل غراً محجلة ولا تباع بأيام ليالينا
ترعرع الملك فى أبياتنا ونشا حتى استوى ومربيه مربينا
ياليت شعرى أى الذنب كان لنا حتى به اجتيح دانينا وقاصينا؟
اضحت بساتيننا تهدى بأحسنها شقصا لأدنى خسيس من موالينا!
إنا الى الله لا أرحامنا نفعت ولا طعان حماة القوم يحمينا ؟

إلى أن قال :

ياخيبة السعى ياخسران صفقتنا ياشؤم حاضرنا الأشقى وبادينا!
كنا نخاف انتقال الملك فى مضر فرحبا بك ياملك اليمانينا
فلو تولت ملوك الروم مافعلت معشار ما صنعت اخواننا فينا
كنا نضج من الحرمان عندهم ونطلب الجاه منهم والبساتينا
فاليوم نفرح أن يبقوا لموسرنا من ارث جديه سهما من ثمانينا
أفدى الذى قال والاشعار سائرة قدما يدونها الراوون تدوينا :
ياطالب الثار قم لا تخش صولتنا فما نراعى بها من لا يراعينا
فسوف يسقى بكاسات العقوق على حر الظما من بكاس الغبن يسقينا
نال المعاند منا ما يحاوله سراً وجهراً وتعريضاً وتعيينا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا فعندها الحقوا الاحسا بيبرينا

يظهر من هذه القصيدة ان الاسرة المالكة قد حقدت على الملك لأخذه قصورهم وبساتينهم وتسليمها لرؤساء بنى عقيل فنفضت يدها من مناصرة الملك فتلاشت سلطته وتقلص نفوذ العيونيين من ذلك الحين وانتقلت السلطة الى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل وذلك فى العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة[2].

---

(١) المشاوذ : العمائم ، والتساخين : الخفاف .

(٢) يوجد في الكتاب رقم (٦٣٧) تاريخ من مخطوطات المكتبة التيمورية المضافة الى دار الكتب في ص ٣٥٩ =

ذكر انتقال الحكم في الاحساء من العيونيين الى بني عامر بن عوف ابن مالك بن عامر بن عقيل

قال ابن خلدون فى التاريخ[1] نقلا عن أبى سعيد المؤرخ أنه قال : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة المنورة سنه ٦٥١ فقالوا الملك لعصفور وبنيه ، وبنو أبى الحسين من رعاياهم،وذكر الحمدانى[2] أن آل عامر هؤلاء قد وفدوا على السلطان بيبرس، بالديار المصرية ، مقدمهم محمد بن احمد بن العقدى بن سنان ، بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة ، بن عامر ، فعوملوا بأتم الاكرام، وافيض عليهم سابغ الانعام ، ولوحظو بعين الاعتناء ، قال فى مسالك الأبصار[3] : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية ، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها فاستجلبت النائى منهم وبرز الامر السلطانى إلى آل فضل رؤساء بوادى الشام ، بتسهيل الطريق لوفودهم ،وتأمينهم فى صدورهم وورودهم ، وكانت الامرة فى أولاد مانع بن عصفور ، ودارهم الاحساء والقطيف[4] .

ذكر المتغلبين على الاحساء في القرن الثامن

على رأس سبعمائة من الهجرة ملك الاحساء سعيد بن مغامس ، بن سليمان بن رميثة ، وفى سنة خمس وسبعمائة انتزع الملك منه جروان أحد بنى مالك بن عامر ، ثم ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر[5] ولم نقف على تاريخ مدة ملك أحد من المذكورين .

=منه بيان أسماء الامراء العيونيين ومدة حكمهم للاحساء ، يفيد في معرفة ترتيب حكمهم ،وعدة سنى بعضهم ، والمؤلف شيعي رحالة من أهل القرن العاشر الهجري .

(١) ج ٤ ص ٩٢ .

(٢) الحمداني هذا هو يوسف بن سيف الدولة ، ويعرف بابن زماج ، وكان (مهمندارا) لملوك مصر في عهده ، أى مديراً للضيافة وله كتاب في الانساب نقل عنه ابن فضل‌الله في المسالك والقلقشندي في نهاية الارب كثيراً وانظر ترجمته في « الدور الكامنة » ج ٤ ص ٤٥٥ وترجمه الصفدي في أعيان العصر ج ٧ القسم الثاني الورقة ٣٤٨ وما بعدها (نسخة دار الكتب رقم ١٠٩١)

(٣) ج ٤ منه ورقة ٣٠ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٤١٧ المصورة عن نسخة (ايا صوفيا) .

(٤) بقية كلام الحمداني ، وملح وطاع والقرعاء واللهابة وجودة ومتالع .

(٥) أنظر كتاب «الدرر الكامنة» لابن حجر ج١ص٧٣ وذكر أن ابراهيم كان موجودا سنة ٨٢٠

ذكر استيلاء سيف وأجود ابني زامل على بلاد البحرين والاحساء

قال الامام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى كتابه «الضوء اللامع»[1] اجود بن زامل العقيلي الجبرى نسبة لجد له يسمى جبر، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر، النجدى الاصل المالكى، مولده ببادية الحساء فى رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة، وقام أخوه سيف بن زامل على آخر ولاة بنى جروان حين رام قتله، وكان الظفر لسيف، وقتله وانتزع الملك منه واستولى على البلاد، وسار فيها بالعدل، فدان له أهلها، ولما مات خلفه اخوه اجود بن زامل واتسعت مملكته، بحيث ملك البحرين وعمان، وانتزع مملكة هرموز ابن اخ الصرغل، وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف، مع فروسية، وقد تعددت فى بدنه جراحات كثيرة، وله المام ببعض فروع مذهب مالك، واعتناء بتحصيل كتبهم، وأقام الجمعة والجماعات، واكثر من الحج فى اتباع كثيرين، يبلغون آلافا، مصاحبا للتصدق والبذل، وقال السيد السمهودى فى كتابه (وفاء الوفا باخبار دار المصطفى)[2] ﷺ رئيس أهل نجد، ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت، صلاحا وافضالا وحسن عقيدة، ابو الجود أجود بن زامل بن جبر أيده الله وسدده، وقال الشيخ عبد القادر الجزيرى الحنبلى فى كتاب (درر الفرائد المنظمة)[3]: (أجود ابن زامل العقيلي الجبرى نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر، النجدى الأصل المالكى المذهب مولده ببادية الحساء والقطيف من الشرق فى رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانماية وولى بعد أخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز من ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته تعددت فى بدنه جراحات كثيرة بسببها أكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم)

وقال الشيخ المؤرخ عبد الملك العصامى المكى فى تاريخه: حج أجود بن زامل سنة اثنتى عشرة وتسعمائة هجرية، مع أتباع يزيدون على ثلاثين الفا، قلت: ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنيزلة، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى، ولم نقف على تاريخ وفاته، وذكروا أن له ثلاثة من الولد، وهم مقرن، وسيف، وزامل، وقد تولى الملك ابنه مقرن، ثم وقع شقاق بين الأخوة أدى بهم الى التفرق والضعف، وزوال الملك.

---

(١) الضوء ج ٨ ص ١٩٠

(٢) : ج ٢ ص ٢٢٨

(٣) درر الفوائد (ص ٣١٦) النسخة التيمورية رقم ٩٢٦ تاريخ

ذكر دولة آل مغامس

ذكرها الشيخ عبد القادر الجزيرى الحنبلى فى كتاب (درر الفوائدالمنظمة)[1] فقال : (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ، سلطان البصرة والحساء والقطيف ، حج فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، فى ولاية الأمير تنم بن مغلباى على الحج فى نحو خمسة آلاف نفس ، على رواحل ، ونزل الأبطح ، وكانت ولايته على الشرق فى عام إحدى وثلاثين وتسعمائة ، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها ، وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادهما ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبرى فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة ثم وليها بعده عمه على بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ماصر بن محمد بن أجود ، فأقام ثلاث سنين وأعطاها بيعاً لقطن بن على بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال ، فأقام بها نحو من سبعةأشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة ، وولى البصرة لأخيه محمد ، وأقام هو بالحسا والقطيف ، وخرج للحج منها صحبه الشيخ يحي بن اخيه محمد ، والشيخ منها وقاضيهم الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير برفرف المكى البصرى الشافعى ، ولحقهم السلطان الشيخ راشد بالطريق بعد نصف شهر ، ورافقهم قوم كثيراً من البلدان ، ووافقت البركة فى أسعار القوت ولله الحمد ، وحج بعد ذلك أيضا فى نحو العشرين الفا من بلاده ، وحج ولده أيضا فى نحو العشرة آلاف من أهل البصرة وغيرها . انتهى

ذكر استيلاء العثمانيين الاتراك على الاحساء لأول مرة

فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة ، لفتح الاحساء ، فاستولى عليها ، وبنى مسجداً فى داخل الكوت ، فى بلد الهفوف ، يعرف الآن بمسجد الدبس ، وكتب تاريخ عمارته فى حجر ، وهذا نص المكتوب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدوعلى آله وصحبه

---

(١) نسخة دار الكتب المصرية ص ٣١٦ (رقم ٩٢٦ تاريخ تيمور) .

أجمعين ؛ قد بنى وعمر هـذا المقام ، فى زمان السلطان العادل ، سليمان بن السلطان سليم ، حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والى بلد الاحساء ، محمد باشا فى سنة ثلاث وستين وتسعماية هجرية) ثم ولى عليها على بن احمد بن لاوند البريكى ، ومن آثاره مسجد القبة ، الذى فى داخل القصر المسمى قصر ابراهيم ، فى كوت الهفوف ، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وقدم مع عساكر الدولة الشيخ على الحافظ ، جد آل ملا" ، مرشداً ، وواعظا للعسكر ، ومعه الشيخ حسن المحافظ ، فتزوج الشيخ حسن المحافظ بأخت الشيخ على الواعظ فجاءت منه بالشيخ ابراهيم بن حسن العلامة الشهير ، وامتدت ولاية على باشا على الاحساء ، الى العقد الرابع من القرن الحادى عشر ، وولد له فيها ثلاثة أولاد محمد وابو بكر الأمير الأديب الكريم ، وسيأتى الكلام على ترجمته فى قسم العلم والأدب إن شاء الله تعالى ، والأمير يحيي .

ذكر مكر محمد بن علي باشا بأبيه وسعيه لعزله والاستيلاء على البلاد بعده

كان على على باشا مبلغ من النقود ، يؤديها لخزانة الدولة سنويا ، ويوفد أحد أولاده بهدية إلى السلطان كل سنة ، فأوفد ابنه محمد بالهدية المعتادة ، فزور محمد كتابا على أبيه للسلطان ، يقول فيه : إنى رجل كبير السن ، ولا أستطيع القيام بمهام منصبي ، والتمس من عظمة السلطان أن يعفبنى ، ويجعل ابنى محمداً بدلا منى ، فأجابه السلطان بكتاب يتضمن اعفاءه ، وإقامة ابنه محمد مقامه ، ولما وصل محمد الاحساء جمع أمراء العسكر وقادتهم ، وأعلمهم بالأمر ، وأغدق لهم العطاء ، فوافقوه على رأيه ، وأخذ عهودهم ، ولما تم له ما أراد دفع لوالده الكتاب ، ولما قرأه بهت وعظم عليه الأمر ، ورأى أن لا يقيم مع ابنه فى بلد واحد ، فطلب منه أن يجهزه وأهل بيته إلى المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومعه ابنه يحي وكان واليا على القطيف فتركها ، وابنه أبو بكر ، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا وتوفى على باشا رحمه الله سنة احدى وخمسين والف ، واستولى الأمير محمد بن على على الاحساء ، وبنى المسجد الذى بقرب قصر الحكم بداخل الكوت بمدينة الهفوف وتاريخ بناه بحساب الجمل :(بشراك بشراك) سنة ١٠٤٤ هـ ولم نقف على ضبط مدة ولايته على الاحساء ، ومتى انتهت ، وبعده ولى الاحساء للدولة عمر باشا ، وهو آخر ولاة العثمانيين على تلك المقاطعة فى الفترة الأولى ، ثم انتهت ولايتهم باستيلاء آل حميد من بنى خالد سنة ثمانين والف

ذكر استيلاء آل حميد على الاحساء

كانت الدولة العثمانية فى أيام السلطان محمد خان الرابع بن السلطان ابراهيم ، معرضة لأخطار الانحطاط ، تقذفها أمواج الاضطراب من جميع الجهات ، وكانت دول الاعداء تضرم عليها نيران الحروب ، والجنود فى تمرد وهياج ، وكانت سنة سبع وسبعين والف من أنحس السنين فى تاريخ الدولة العثمانية ، وعلى أثر ذلك ثار آل حميد على ولاة الترك العثمانيين وطردوهم من الاحساء ، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية ، واستولوا عليها :

وآل حميد بطن من بنى خالد الحجاز ، وإنما سموا خالد الحجاز ، لأن مساكن آبائهم فى بيشة ، تمييزاً لهم عن بنى خالد حمص .

ومنهم آل حسين بن عثمان الحميد ، وآل هزاع ، وآل شباط ، والقرشة ، وآل كليب ، والجبور والمهاشير ، والملك فى آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد .

ذكر استيلاء براك بن غرير بن عثمان

لما رأى براك بن غرير اشتغال الدولة بالحروب ، المضطرمة عليها من كل جهة ، هجم على الحامية العثمانية فى الاحساء حتى اضطرهم الى تسليم البلاد ، فسلموا ، وخرجوا منها سالمين ، فضبط ثغورها ، وحصن قصورها ، ونودى به ملكا عليها ، وكان آل شبيب من أقوى بوادى الاحساء فى ذلك الحين ، فشق عليهم استيلاء بنى خالد ، واستبدادهم بالملك ، فتجهز رئيسهم راشد بن مغامس فى قومه ، لغزو براك وجماعته فى الاحساء ، فخرج براك لمحاربته ، ووقع بينهم قتال شديد ، وقتل راشد بن مغامس ، وكثير من قومه ، وانهزم الباقون إلى العراق ، وقد أرخو استيلاء براك على الاحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين والف من الهجرة ، ولما استقر الملك لبراك جعل محل اقامته بلد المبرز ، وبنى قصراً فخما يعرف موضعه الآن بالقلعة ، إلا أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجلعة ، وهو السوق الذى يباع فيه التمر فى الوقت الحاضر ، وبنى بجانب قصره مسجداً يعرف بمسجد براك إلى حين التاريخ ، ثم غزا آل نبهان ، وهم قاطنون على قرية سدوس المعروفة فى نجد[1] ، وقتل رجالا منهم وسبى أموالهم وفى سنة ثمان وثمانين والف غزا آل عساف بالموضع المعروف بالزلال قرب بلد الدرعية بنجد ، وقتل وسبى ، وتوفى براك رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين والف هجرية .

---

(١) انظر تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ٧٤) .

ذكر ولاية محمد بن براك

لما توفى براك ولى بعده ابنه الملك براك ، وفى سنة ثمان وتسعين والف غزا آل مغيرة وعايذ ، وأوقع بهم فى الموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض وقتل منهم خلقا كثيراً ، ثم كر عليهم فى صيف هذا العام ، وهم بحاير الجمعة ، ونكل بهم ، وتوفى محمد بن براك رحمه الله ، سنة ثلاث ومائة والف هجرية .

ذكر ولاية سعدون بن محمد بن براك

بعد وفاة محمد ولى الملك ابنه سعدون بن محمد ، وفى سنة عشر ومائة غزا الظفير والفضول ، بالموضع المسمى البترا قرب نفود السر ، فقتلهم وأخذ اموالهم ، وفى سنة إحدى وعشرين غزا الظفير بالموضع المسمى الحجرة ، وتوفى سعدون بن محمد رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومائة والف

ذكر النزاع بين دجين بن سعدون وعمه سليمان بن محمد بن براك

لما توفى سعدون افترقت بنو خالد فرقتين : فرقة تطالب ببقاء الملك لدجين بن سعدون ، وتؤيده ، وفرقة تطالب بنقل الملك الى سليمان بن محمد[1] ، لكونه أرفع درجة ، ونشبت الحرب بينهم فاقتتلوا ، فانهزم جند دجين ، وأخذ اسيراً هو وأخوه منيع ، وتم ملك البلاد لسليمان بن محمد

ذكر ولاية سليمان بن محمد

لما استقر الملك لسليمان ، بنى مسجده المعروف باسمه شرقى سوق التمر ، ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الاحساء وبواديها ، وعلى نجد وبواديها ، ولم يكن له فى أيامه منازع ، وكانت ايامه صافية ، والأمن مستتب ، وفى ايامه ظهر الشيخ العلامة ، مجدد دعوة التوحيد ، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، وتوفى سليمان بن محمد فى بلد الخرج ، من أرض نجد ، سنة ست وستين ومائة والف ، رحمه الله تعالى .

حال نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كان المسلمون فى الديار النجدية حين ظهور الشيخ محمد متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ، ولا إمام ، ولا يسودهم شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، لايتناهون

---

(١) يفهم مما ذكره ابن بشر (ج ١ ص ٢٢١ و ٢٣٨) أن الخلاف وقع بين دجين وبين على بن محمد بن غرير وأن عليا هو الذى ولى الاحساء لا سليمان .

عن منكر فعلوه ،ولا يؤطرون على فرض تركوه ، قد شاع فيهم ما شاع فى غيرهم من بلاد الاسلام ، من اعتقاد الوسائط ، ودعوة غيرالله ، لجلب المنافع ودفع المضار ، والتبرك بالأحجار ، والأشجار ، واضاعة حق الله الواحد القهار ، قال العلامة الشيخ عثمان بن بشر الحنبلى رحمه الله فى كتابه (عنوان المجد [1] فى تاريخ نجد) كان الشرك إذ ذاك قد فشا فى نجد وغيرها ، وكثر الاعتقاد فى الأشجار والأحجار ، والقبور ، والبناء عليها ، والتبرك بها ، والنذر لها ، والاستعاذة بالجن ، والذبح لهم ، ووضع الطعام لهم لشفاء مرضاهم ، والحلف بغير الله ، وغيرذلك من الشرك الأكبر والأصغر ، فلذلك لابد من ظهور عالم يجدد للأمة معالم دينها ، فقيض الله لذلك العالم المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

نسبه

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن على بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب التميمى الحنبلى ولد فى بلد العيينة من بلاد نجد ، سنة خمس عشرة ومائة والف ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن عشر سنين ، وقرأ على ابيه الفقه والحديث والتفسير ، ثم حج حجة الاسلام ثم سار الى المدينة المنورة على مشرفها نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف وكان أصله من أهل بلاد المجمعة المدينة المعروفة بناحية سدير من أرض نجد ، وأخذ ايضا عن العلامة الشيخ محمد حياة السندى ، صاحب الحاشية على صحيح البخارى ، ثم رجع الى بلده ، وبعد مدة رحل الى البصرة ، وقرأ على الشيخ محمد المجموعى (نسبة الى بلدة بالبصرة تسمى المجموعة) ثم توجه الى الاحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائى الشافعى ، ثم توجه الى مدينة حريملاء المعروفة بنجد ، وقد عين والده قاضيا فيها ، فشرع فى دعوة الناس الى اخلاص الدعاء والعبادة لله عز وجل ، والتوجه الى الله فى طلب السراء ودفع الضراء ، وترك الوسائط والشفعاء ، ونهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ ، من الحلف بغير الله ، والبناء على القبور ، وتعظيمها ، ودعا الى ترك الخرافات واعتقادها ، والرجوع الى ما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه ، والسلف الصالح فى الاعتقاد ، والأعمال والعبادات ، وترك

---

(١) ص ج ١ ص ١٤ (بتصرف) .

الأمور المحدثات ، وقطع شجرة كان العامة يتبركون بها ، ويعلقون عليها الخرق ، وانضم اليه جماعة من صلحاء المسلمين ، وتوفى والده رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، فجد واجتهد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة الى الله ، فهم السفهاء والعبيد من أهل حريملاء بالفتك به فخرج منها ، وعاد الى العيينة مسقط رأسه ، ورئيسها حينئذ عثمان بن حمد بن معمر ، فرحب به وبالغ فى اكرامه ، وزوجه قريبته الجوهرة ، فعرض على عثمان ما قام به ، ودعا اليه ، وقرر له معرفة التوحيد وحدوده ، وما ينقضه ، وقال له : أرجو إن قمت بنصرة لا إله إلا الله ، أن يظهرك الله وتملك بها جميع نجد ، فساعده عثمان ، وكان بالقرب منهم موضع المعركة التى دارت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب وقد قتل فيها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن مشاهيرهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وقد بنى على قبره قبة وكان العامة قد فتنوا به ، فكانوا يقصدونه للدعاء ، وينذرون له النذور ، فأمر بهدم تلك القبة ، وطمس القبر ، تأسياً بعمل عمر رضى الله عنه حين أمر بقطع ، التى وقعت تحتها بيعة الرضوان ، التى قال الله فيها (إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) فذهب اليها الشيخ وعبدالله بن معمر فى ستمائة رجل فهدموها ، ثم شرع فى إقامة الحدود الشرعية ، وكانت معطلة ، فزنت امرأة ، ولما اعترفت أمر برجمها ، فتناقلت الركبان أخباره ، ولكن الرواة والمغرضين شوهوها ، وانتهى ذلك الى حاكم الاحساء سليمان بن محمد ، وقيل له انه قد ظهر فى بلاد بن معمر عالم يضلل الناس ، ويعتقد تكفير المسلمين ، فكتب إلى ابن معمر بقتله ، وكان سلطان سليمان كما قدمنا قد امتد على جميع بلاد نجد ، وكان لابن معمر من سليمان مرتب سنوى قدره الف ليرة ومئتا ليرة ، فلم يستطع ابن معمر مخالفة سليمان فأوعز إلى الشيخ بالخروج من بلد العيينة ، فخرج وتوجه إلى بلد الدرعية ، ولما دخل الدرعية قصد بيت محمد بن سويلم العرينى ، فلما رآه ضاقت عليه داره ، وخاف على نفسه من رئيس البلاد محمد بن سعود بن مقرن ، ووصل خبر مجيئه إلى زوجه محمد بن مسعود ، وكانت ذات عقل وروية ، فأشارت على زوجها بمقابلة الشيخ وإيوائه ومؤازرته ، والقيام معه ، فقبل نصيحتها ، وزار الشيخ ، وقال له : أبشر ببلد خير من بلدك ، وأبشر بالعز والمنعة ، فأجابه الشيخ ، وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، لأن من قام بنصر الحق فهو منصور ، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ، وعمل بها ونصرها ملك العباد والبلاد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول ما تدعوا الرسل اليها ، ثم شرح له الشيخ ما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعى اليه ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح ، وقد أعزهم الله بالجهاد فى سبيل الله ، وأغناهم به ، وبين له ما ظهر فى الناس من أنواع الشرك والبدع والمنكرات ، والتهاون

بأداء المفروضات ، وما هم فيه من الاختلاف ، والظلم والجور ، فلما تحقق محمد بن سعود جميع ذلك بسط له يده ، وبايعه على النصرة والمنعة ، والجهاد فى سبيل الله .

مؤلفات الشيخ محمد

كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، كتاب الكبائر ، وكتاب الايمان ، ومختصر الانصاف والشرح الكبير ، ومختصر تفسير ابن كثير ، ومختصر الفتح ، ومختصر سيرة ابن هشام ، وكتاب المسائل ، التى خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية ، ومختصر زاد المعاد ، وكتاب آداب المشى إلى الصلاة وشروط الصلاة، وله كثير من الرسائل والأجوبة المفيدة ، وله كتاب الثلاثة الأصول ، فى معرفة الله ودين الاسلام ، ومعرفة الرسول .

اولاد الشيخ محمد

الشيخ حسن بن محمد ، وأشهر الموجودين من نسله فى عصرنا الحاضر ، الشيخ العلامة المفتى الأكبر للمملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم ، بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ، وإخوانه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكليات ، والشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة ، ونواحيها ، والشيخ عبدالله بن ابراهيم ، ومن مشاهير أبناء الشيخ حسن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، خال سمو الأمير ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود .

الثانى من أبناء الشيخ محمد الشيخ حسين ، ومن مشاهير ذريته الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة بمكة المكرمة ، المتوفى فى رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والف هجرية وابنه الشيخ عبد العزيز وكيل وزارة المعارف فى عهدنا الحاضر، وأخوه الشيخ عمر بن حسن رئيس عام هيئات الأمر بالمعروف بنجد، والمنطقة الشرقية وتوابعها ، ومن أولاد الشيخ محمد الشيخ على والشيخ عبدالله، وكلهم علماء مبرزون .

أشهر من قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه

منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر والد الشيخ عبد العزيز مؤلف منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب وعبدالله بن محمد عبد العزيز الناصرى، والشيخ عبد الرحمن بن خميس امام مسجد الدرعية أيام الامام عبد العزيز وابنه الامام سعود رحمهم الله تعالى، والشيخ عبد الرحمن بن نامى، وتولى القضاء بالاحساء، والشيخ محمد بن سلطان العوسجى، وتولى القضاء فى الاحساء أيضا، والشيخ عبد العزيز أبا حسين والشيخ حسن بن عيدان وكان قاضياً فى بلد حريملاء، والشيخ عبد العزيز بن سويلم، وكان قاضياً فى بلد القصيم، والشيخ حمد بن راشد العرينى، وكان قاضيا فى ناحية سدير.

وتوفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى آخر ذى القعدة سنة ست ومائتين والف وله من العمر اثنتان وتسعون سنة رحمه الله وأجزل ثوابه.

ذكر ناصر الدعوة وحامل مشعلها في الآفاق الامام محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى، ويتصل هذا النسب الكريم الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتوفى الامام محمد سنة تسع وسبعين ومائة والف، وخلفه فى الجهاد ونشر الدعوة ابنه الامام عبد العزيز بن محمد رحمهم الله.

رجعنا إلى ذكر سليمان بن محمد بن براك بن غرير ملك الاحساء، وماكان من أمره.

فى سنة ست وستين ومائة الف أحس سليمان بمؤامرة تحاك لقتله، فخرج من الاحساء خفية، وقصد بلاد الخرج من أرض نجد، فوافته المنية فيها.

رب من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها

* * *

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

ذكر ولاية عرعر بن دجين

بعد موت سليمان بن محمد تولى الامر عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد، وفى سنة اثنتين وسبعين ومائة والف غزا عرعر بلد الدرعية من بلاد نجد، وهى مقر امارة، الامام محمد بن سعود

ابن مقرن ومركز الدعوة الدينية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحاصرها حصاراً طويلا ، ورماه بالمدافع ، ولما عجز عن فتحها رحل عنها .

ذكر تجهيز الامام محمدابنهعبد العزيز لغزو الاحساء لاول مرة

فى سنة ست وسبعين ومائة والف جهز الامام محمد ابنه الامام عبد العزيز لغزو الاحساء ، فظفر بقرية المطيرفى ، وقتل من أهلها سبعين رجلا ، وغنم جميع ما فيها ، وأغارت خيله على بلد المبرز ، وقتلوا من ظفروا به ، ثم رجع الى الدرعية .

وفى سنة تسع وسبعين ومائة والف توفى الامام محمد بن سعود رحمه الله تعالى وبويع ابنه الامام المجاهد عبد العزيز بن محمد .

وفى سنة ثمان وثمانين ومائة والف سار عرعر بن دجين الى ناحية القصيم وغزا بلدة بريدة ، لأنها دخلت فى طاعة الامام عبد العزيز ، وحاصرها ودخلها عنوة ، ونهب ما فيها ، ثم ارتحل عنها ونزل (الخابية) الموضع المعروف قرب النبقية ومعه جموع كثيرة من بنى خالد ، وغيرهم من البوادى ، وكاتبه كثير من رؤساء بلدان نجد ، واستعد للسير الى بلد الدرعية ، فوافته منيته فى ذلك الموضع قبل مسيره .

ذكر ولاية بطين بن عرعر

لما مات عرعر فى الخابية كان معه ابنه بطين وذلك فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فتولى الأمر ، وفرق الأموال فى الجند ، ورجع الى الاحساء وكان سىء السيرة فاسد التدبير ، ونصحه العلماء بجملة نصائح ، من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد سعيد بن عمير ، خوفه فيها عواقب الظلم ، وإهمال أمور الرعية ، وهى رسالة طويلة جامعة لحكم كثيرة رأيت نسخة منها عند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله بن عمير ، فلم ينتفع بطين بها . وتمادى فى جهله وطغيانه ، فدخل عليه اخواه دجين وسعدون أبنا عرعر ، فخنقاه فى بيته ، ومات مخنوقا .

ولاية دجين بن عرعر

لما مات بطين تولى أخوه دجين ولم تطل مدته فيقال ان أخاه سعدون سقاه سما ومات من ذلك والله أعلم .

ذكر ولاية سعدون بن عرعر

فى سنة تسع وثمانين ومائة والف تولى سعدون ملك الاحساء، وكانت الأمور مضطربة، والفتن متأججة بين الناس، لاسيما فى الاحساء، وكان ملوك بنى خالد يصيفون فى الاحساء، وفى الشتاء يخرجون إلى البرية، ويجوسون خلالها، ويغزون من يخرج عن طاعتهم من البوادى، المخلين بأمن البلاد، فخرج سعدون من الاحساء فى أول الشتاء، على جارى عادتهم، فأظهر أهل الاحساء العصيان، وطمعوا فى الاستقلال ببلادهم، وعلم سعدون بذلك فجمع الجموع، وتوجه إلى الاحساء، ولما قرب منها خرج أهل الاحساء لمحاربته، ثم تخاذلوا، وبادر بعضهم لأخذ الأمان لنفسه، وحينما وقع بينهم القتال عمهم الفشل، وانهزموا، واصابتهم الآية (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقتل منهم فى المعركة عشرون رجلا، ودخل سعدون البلاد، وقتل عدة رجال من رؤسائهم.

وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة والف بايع أهل المجمعة الامام عبد العزيز، على السمع والطاعة وكتب أهل الزلفى بذلك لسعدون بن عريعر، وطلبوا منه غزو المجمعة، فسار سعدون بجموعه، وحاصر بلاد المجمعة، وكان حسن بن مشارى بن سعود أميرا فى بلد جلاجل، فأرسل سرية مدداً لأهل المجمعة، وكانت جموع سعدون قد أحاطت بالمجمعة من كل جانب، ولكن السرية استطاعت أن تتخلل المحاصرين، وتمر من بينهم فى سواد الليل حتى دخلت البلاد، فقويت نفوس أهلها، وصمموا على المقاومة، ولما علم سعدون بذلك عرف أن الحصار سيطول فانصرف عنها.

وفى سنة خمس وتسعين ومائة والف غزا سعدون بن عريعر ومعه جديع بن هذال رئيس الحبلان من عنزة على الدهامشة، ورئيسهم مجلاد بن فواز وتقاتلوا وانهزمت الدهامشة، وأخذ سعدون جميع أموالهم.

وفى سنة ست وتسعين ومائة والف خرج أهل عنيزة عن طاعة الامام عبد العزيز، وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه، فسار سعدون ومعه بنو خالد، والظفير، وشمر، وعنزة وحاصروا بلدة بريدة، ورئيسها حجيلان بن حمد العليان، أربعة أشهر جرت خلالها عدة وقعات، ثم ارتحل عنها سعدون، ونزل قريبا من الزلفى، وأقام عليه أياماً، ووفد عليه كثير من رؤساء بلدان نجد، الذين لم يدخلوا فى طاعة الامام عبد العزيز، ثم رحل ونزل مبايض، وأرسل جنداً يرأسه عون الماضى وإخوانه إلى بلد الروضة، وكان الامام عبد العزيز قد فتحها عنوة، وهرب

منها رؤساؤها آل ماضى ، وكانت فيها سرية من أهل العارض ، للامام عبد العزيز ، فحصروهم فى حصنهم ، حتى طلبوا الأمان على أنفسهم ، فأعطوهم الأمان ، ونزلوا وسلموا الحصن والبلدة لأهلها آل ماضى ، ثم رحل سعدون ، ونزل الروضة أياما ، ثم رجع إلى وطنه .

وفى سنة ثمان وتسعين ومائة والف سار سعود بن الامام عبد العزيز باذن والده إلى بلد الاحساء ، وهى الغزوة الثانية وأغار على قرية العيون ، وأخذ ما ظفر به من مواشيهم ، وحصل بينهم قتال قتل فيه من رجال الأمير سعود عدة رجال ، منهم ناصر بن عبدالله بن لعبون ، ثم رجع سعود إلى بلدة الدرعية .

ذكر ما وقع من الشقاق بين دويحس بن عريعر وأخيه سعدون بن عريعر

فى سنة مائتين والف خرج دويحس بن عريعر عن طاعة أخيه سعدون ، وانضم اليه عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيدالله بن براك بن غرير ، وتبعهم المهاشير وآل صبيح ، واستنجدوا بثوينى بن عبدالله رئيس بنى المنتفق ، فجمع سعدون جموعه والتقى الجمعان ، واحتربوا عدة أيام ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ثم وقعت الهزيمة على سعدون ، واستولى دويحس على معسكر أخيه ، وفر سعدون والتجأ الى الأمام عبد العزيز فى بلد الدرعية ، فأكرمه الأمام ، وأعطاه عطاء جزلا ، وتسمى هذه الوقعه وقعة (جضعة) .

وفى السنة الثانية بعد المأتين والألف ، جهز الأمام عبد العزيز سليمان بن عفيصان لغزو الاحساء فأغار على أهل قرية الجشة ، وقتل منهم رجالا ، ثم رجع .

وفيها بايع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل الحل والعقد الأمام سعود بن عبد العزيز بولاية العهد .

وفيها سار سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وأغار على بندر العقير ، ونهب مافيه من الأموال

وفيها سار الأمام سعود الى الاحساء . وأغار على بلد المبرز ، وحصل بينهم مناوشة ، ثم سار الى قرية الفضول فظفر بها ، وقتل من أهلها ثلثمائة رجل ، ونهب ما فيها من الأموال .

وفى هذه السنة توفى الشيخ العلامة الفقيه الحنبلى عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز بن بسام التميمى الأشيقرى الاحسائى ثم توفى فى المبرز وله من العمر ثلاثون سنة وله حاشية على كتاب زاد المستقنع فى الفقه .

ذكر وقعة غريميل لسعود بن عبدالعزيز على بني خالد

لما انهزم سعدون بن عريعر تولى دويحس بن عريعر ، وخاله عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيد الله - أمر بنى خالد .

وفى سنة اربع ومأتين والف سار سعود بن عبدالعزيز بجنوده ، ومعه زيد بن عريعر ، ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فانى لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بنى خالد ، وهم عند غريميل[1] فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بنى خالد ، وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ما كان معهم من الأموال والمواشى ، وهرب عبد المحسن ودويحس الى بنى المنتفق ، واستعمل الامام سعود زيد بن عريعر على بنى خالد .

وفى سنة ست ومأتين والف سار الأمام سعود الى بلد القطيف ، وحاصر أهل سيهات ، ودخلها عنوة ونهبها ، وقتل جماعة منهم ، وأخذ القرية المسماه عنك ، وقتل من أهلها اربعمائة رجل ، وأخذ اموالا عظيمة ، وصالحه أهل الفرضة على خمسمائة أحمر ، وهو نقد من الذهب .

ذكر قتل زيد بن عريعر عبد المحسن بن سرداح

تقدم أن عبد المحسن بن سرداح قد هرب الى بنى المنتفق ، بعد وقعة غريميل ، وأن سعود بن عبد العزيز قد جعل زيد بن عريعر والياً على بنى خالد ، فأرسل زيد الى عبد المحسن بن سرداح كتابا يتودده فيه ، ويطلب منه الرجوع الى قومه بنى خالد ، وأنه سيوليه أمرهم ، فرجع عبدالمحسن من العراق إلى قومه ، واجتمع بزيد فلما تمكن منه زيد قتله .

ذكر وقعة اللصافة للامام سعود ، على بني خالد

لما قتل زيد عبد المحسن بن سرداح غدراً غضب له جميع بنى خالد ، وخرجوا على زيد ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن السرداح ، وبلغ ذلك الأمام سعود ، فتجهز لغزوهم ، وأخبر أنهم على ماء الجهرى ، بقرب الكويت ، فسار اليهم ، فوجدهم خلوفا قد غزا بهم أميرهم براك ، وقد قرب قفولهم ، فعرف أن طريقهم لا يكون إلا على أحد الماءين اللصافة[2] أو اللهابة وهى

---

(١) غريميل جبل عنده ماء قريب من الاحساء معروف باسمه هذا حتى الان .

(٢) ماءان معروفان شرقى الصمان فى جهة (الدبدبة) المعروفة قديماً باسم (الشواجن) .

قريبة بعضها من بعض ، فجعل على كل ماء قسما من جيشه ، فلم يلبثوا إلا يسيراً ، حتى أقبل براك ابن عبد المحسن بجموعه ، وكان ذلك صيفاً ، وهم فى أشد الحاجة الى الماء ، فنشب القتال بينهم ،ولم يلبث بنو خالد حتى انهزموا ، واثخنهم الامام سعود وأكثر فيهم القتل ، وهلك أكثرهم عطشاً ، روى أن الذى هلك منهم فى هذه الوقعة الف رجل ، وهرب براك بن عبد المحسن مع شرذمة منهم الى بنى المنتفق ، وغنم الأمام سعود جميع أموالهم ، وذلك سنة سبع ومأتين والف .

ذكر مسير الامام سعـــود الى الاحساء

لما خضد الأمام سعود شوكة بنى خالد توجه الى كرسى مملكتهم ، وهى الأحساء ، ولما وصل الى الردينيات الماء المعروف ، قابله وفد أهل الأحساء ، وطلبوا منه الآمان ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فأجابهم إلى ذلك ، ولما وصل عين نجم المشهورة فى الأحساء خرجوا اليه ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، ثم دخل الأحساء وضبطها وأقام فيها شهراً ، وجعل محمد الحملى اميراً عليها ، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، ورتب فى القصور مرابطين اميرهم محمد بن غشيان ، وأقام جماعة للوعظ والارشاد ، وآمرين بالمعروف ، وهم عبد الله بن فاضل ، وابراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان بن خريف ، وحمد بن حسين ، ثم رجع الى الدرعية .

ذكر انقلاب أهل الاحساء
ونقضهم بيعة الامام سعود

بعد رحيل الامام سعود بشهر واحد وقع انقلاب فى الاحساء قتل فيه الأمير محمد الحملى ، ومدير بيت المال حسين بن سبيت ، وقتل فيه هيئة الوعظ والارشاد ، وحصروا الجند المرابط فى القصور ، حتى فنى زادهم ، فهربوا ليلا ، وأرسل أهل الاحساء إلى زيد بن عريعر ، وأقاموه ملكا عليهم ، وكانت اقامته فى بلد المبرز .

ذكر مسير الامام سعود لتأديب أهل الاحساء

وفيها وقعة المحيرس

فى سنة ثمان ومائتين والف جمع الامام سعود جموعه من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى الاحساء ، ونزل على قرية الشقيق ، وحاصرها يومين ، فهرب منها أهلها ودخلها عنوة ، وأخذ ما فيها ، وقتل من أهلها عدة رجال ، ثم حاصر قرية القرين وقرية المطيرفى ، فصالحه أهلها على نصف أموالهم ، ثم توجه إلى بلد المبرز ، وفيها زيد بن عريعر فحصل بينهم قتال ، قتل فيه من قوم زيد ، غدير بن عمر ، وحمود بن غرمول ، ثم بعد أيام سار اليهم الامام سعود ، وجعل له كمينا فى المحل المسمى المحيرس ، وأغار على المبرز ، فخرج أهله لردهم ،فهرب المغيرون ، واستطردوا لهم ، حتى خلف أهل المبرز الكمين ، وجعلوه خلف ظهورهم ، ولم يشعروا بذلك ، فعطفت عليهم المغيرون ، وخرج عليهم الكمين من ورائهم ، فكانوا بين نارين ، وقتل من أهل المبرز مائة رجل، فانهزموا ، ودخلوا بلادهم ، وتحصنوا فيها ثم سار الامام سعود إلى قرية البطالية ، وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من أهل البطالية جماعة ، ثم سار الى قرية الجبيل ، وقتل من أهلها رجالا ، وكان ذلك فى أيام القيظ وإبان الارطاب ، فأكثر الجنود من صرام النخيل وإفساد الزروع

ذكر الهدنة بين الامام سعود واهل الاحساء

على أثر ذلك أوفد أهل الاحساء براك بن عبد المحسن السرداح ، للامام عبد العزيز والد الامام سعود ، ليصالحوه ، ويدخلوا فى طاعته ، على أن يأمر ولده سعودا بالرجوع عنهم ، فقبل ذلك منهم ، وكتب لابنه سعود بالرجوع عن الاحساء ، وبعد رجوع الامام سعود ، اختلف أهل الاحساء فى تنفيذ شروط الصلح ، فكانت القرى الشرقية وأكثر أهلها شيعة يرغبون فى بقاء الملك لأولاد عريعر ، وتحزبوا لهم ، ونزل زيد بن عريعر قرية الجشة ، أما براك بن عبد المحسن السرداح فنزل بلد المبرز ، وكان أهلها يرغبون فى تنفيذ شروط الصلح ، والدخول فى طاعة الامام عبد العزيز ، واجتمع أهل الاحساء على حرب بلد المبرز ، وحاصروه ، وهاجموه عدة مرات ، فكتب براك بن عبد المحسن السرداح ، وأهل المبرز إلى الامام سعود ، يطلبون المدد ، فأرسل اليهم ابراهيم بن عفيصان ، وحينما طلعت نواصى الخيل على المحاصرين انهزموا ، وقتل منهم عدد كثير ، ورحل أولاد عريعر ، وتوجهوا الى العراق ، وبذلك زالت دولة بنى

خالد من الاحساء والقطيف ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وثمان وعشرين سنة ، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه ، واستمر براك بن عبد المحسن السرداح أميراً على الاحساء للامام عبد العزيز ينفذ أوامره .

ذكر نقض أهل الاحساء مرة أخرى

وفى رمضان سنة عشر ومائتين والف اتفق جماعة من رؤساء أهل الاحساء على نقض العهد ، وطلبوا من أهل المبرزان يدخلوا معهم ، فأبوا عليهم ، وكتبوا للامام عبد العزيز بذلك ، فأرسل الامام ابراهيم بن عفيصان كمقدمة لابنه سعود ، ولما وصل ابراهيم بن عفيصان تحصن منه رؤساء الفتنة ، فحصرهم فى حصنهم عدة أيام ، وضيق عليهم ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم على شرط أن يسلموا أنفسهم ، ويسيروا إلى الامام عبد العزيز فى بلد الدرعية ، فسلموا أنفسهم ، وساروا الى الامام عبد العزيز .

وفى شهر ذى القعدة من هذه السنة سار الامام سعود من الدرعية ، وقصد الاحساء ، ونزل قريباً من الموضع المسمى الرقيقة ، وبعد طلوع الشمس أمر أفراد الجيش أن يطلقوا بنادقهم دفعة واحدة ، وقصد بذلك ارهاب الناس ، فأظلمت السماء من دخان البارود ، وارتجت الارض ، وأسقطت الحوامل حملها ، ثم نزل الرقيقة ، وخرج اليه جميع أهل الاحساء ، وسلموا له أنفسهم بلا قيد ولا شرط ، فعفا عمن ظهرت براءته ، وقتل من ظهرت خيانته ، وأخذ من أهل الاحساء غرامة الحرب ، وقتل كثيراً من الرجال ، المتظاهرين بالفسوق والعصيان ، وأقام مدة شهر ، رمم فيها كثيراً من الحصون ، وجعل فيها أميراً من أهلها يسمى ناجم بن دهينيم ، وتسمى هذه الغزوة «غزوة الرقيقة».

ذكر غزو ثويني بن عبدالله رئيس بنى المنتفق ناحية الاحساء

فى سنة إحدى عشرة ومأتين والف جهز والى العراق سليمان باشا ، ثوينى بن عبد الله بن محمد الشبيب ، رئيس بنى المنتفق ، لغزو الاحساء والقطيف ، وجهز معه عساكر كثيرة من بغداد ، ونفر معه جميع بنى المنتفق ، وبوادى الظفير ، وبنوخالد ، ورئيسهم براك بن عبدالمحسن السرداح ولم يتخلف عنه إلا المهاشير ، فسار ثوينى من البصرة ونزل الجهرى الماء المعروف ، قرب بلد الكويت ، وأقام عليه ثلاثة شهور ، يجمع البوادي والعساكر ، ومعدات الحرب ، وسير العساكر

النظامية فى السفن الى سيف القطيف ، وبلغ ذلك الأمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله ، فأمر على جميع رعاياه من أهل الخرج ، والفرع والدواسر ، والافلاج والوشم ، وسدير والقصيم وشمر ، وأمر عليهم محمد بن معيقل ، فسار ونزل (قرية) القرية المشهورة ، وأمر الامام عبدالعزيز من دخل فى طاعته من البـوادى ، وهم مطير وسبيع والعجمان والسهول ، أن يسيروا بأموالهم وأولادهم، وينزلوا على المياه التى بين الكويت والاحساء ، ويكونوا فى وجه العدو ، وخرج الامام سعود بن عبد العزيز ، ومعه أهل العارض ، وبقية بلدان نجد ، ونزل روضة (التنهات) ، أما ثوينى فرحل من الجهرى ، وقصد الاحساء ، فلما وصل الماء المسمى بالشباك ، وكان فى جيشه مولى من موالى الجبور يسمى طعيس تصغير طعس ، فلما نزل ثوينى ، وجلس فى خيمته ، وكان خدمه وعامة الجند مشتغلين فى بناء خيامهم ، وحط أثقالهم ، فرآه طعيس خاليـا من الحرس ، وكان معه حربة ، فهزها ثم دفعها فى صدره فمات من ساعته .

ولما علم به أصحابه حملوه وأخفوا موته على النـاس ، وكانوا يأمرون له بالطعام والشراب ، ولما شاع موته فى الناس ارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد ولما علم بذلك الامام سعود بن عبد العزيز تتبع آثارهم ، وقتل من ظفـر به منهم ، وغنم غنـائم كثيرة ، واستمر فى طلبهم الى بلد الكويت ، وكان قتل ثوينى فى رابع شهر محرم سنة ثنتى عشرة ومائتين والف ، وبهذا يعرف معنى المثل العامى فيقولون للرجل المغامر (باع بيعة طعيس) يعنى اندفع اندفاع طعيس فى قتل ثوينى ثم سار سعود الى الاحساء ، وخرج اليه أهلها وجددوا له البيعة .

ذكر غزو علي الكخيا للاحساء

فى سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ، جهز سليمان باشا والى العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية ، ومن الأكراد والمجرّة ، ومن أهل البصرة ، وأهل الزبير ، ومن البوادى بنى المنتفق ، ورئيسهم حمد بن ثامر الشبيب ، وآل بعيج والزرقاريط ، وآل قشعم ، وبوادى شمر والظفير ، وبلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفا ، ومعهم المدافع الضخمة ، فسار الجيش متوجها إلى بلد الاحساء وحصروا بلد الهفوف حتى احتلوها ما سوى قصر الكوت ، وما أحاط عليه سور الكوت ، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى الاحساء ، ثم توجهوا إلى بلد المبرز ، وحصروا قصر (صاهود) الموجود بها ، من سبع ليال خلت من شهر رمضان ، الى سبع ليـــال مضت من ذى القعدة ، وهاجموه بالزحافات ، ورموه بالمدافع ، وحفروا نفقا يصل الى جدار القصر ، وشحنوا النفق

بالبارود، واشعلوا فيه النار، ولم يقدروا على فتحه، وكلما حدث فى جدرانه شىء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد، أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل ثادق، ولما يئس الجند من فتح الحصن، وأضر بهم المقام، ألقى الله فى قلوبهم الرعب وزلزلوا، فارتحلوا راجعين الى العراق، وارتحل كثير من أعيان الاحساء الى بلد الزبارة، التى بقرب قطر وكان فيها التاجر الجوهرى المفضال، الجواد الشيخ أحمد بن رزق، اما الامام سعود فقد سار بأهل نجد من الحاضرة والبادية، حتى وصل إلى (ثاج) القرية المشهورة التى بين الاحساء والبصرة، وجاء على الكخيا ونزل الشباك، الماء المعروف، وهو قريب من ثاج، وجرت بين الجيشين مناوشات، وأقاموا على ذلك أياما ثم تصالحوا، ورجع كل جيش إلى وطنه، ورحل سعود وسار الى الاحساء، ورمم حصونه، وجعل محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد أميراً فى الاحساء.

ذكر مقتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

فى العشر الأواخر من شهر رجب، سنة ثمان عشرة ومائتين والف قتل الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود رحمه الله فى مسجد الطريف، ببلد الدرعية، وهو ساجد يؤدى صلاة العصر، قتله رجل كردى من العمادية المعروفة فى لواء الموصل، اسمه عثمان جاء من العراق لهذا الغرض، وأظهر التنسك، والحرص على طلب علم التوحيد، ولما علم الامام عبد العزيز برغبته فى ذلك، أمر ببره والاحسان اليه، وكان هذا الرجل يظهر الحرص على الصلاة بالقرب من الامام، ومن الموضع الذى يصلى فيه الامام عبد العزيز، وكان يستبطن خنجرا، فلما أمكنته الفرصة وثب من موضعه، وطعن الامام عبد العزيز بن سعود فى خاصرته، فسقط الامام شهيداً، وكان بجانب الامام أخوه عبد الله، فهجم عليه القاتل ليقتله أيضا وكان عبد الله رجلا شجاعا قويا فنهض على قدميه، وأمسك القاتل بيديه، وتمكن من ضرب القاتل بالسيف حتى صرعه، وتكاثر الناس عليه، فاجهزوا عليه، ومات الامام من ساعته، وحمل إلى قصره لتجهيزه، تغمده الله برحمته، وكان ولده وولى عهده الامام سعود غائبا فى نخله المسمى (مشيرقة) بضواحى الدرعية، ولما بلغه الخبر جاء مسرعا الى قصر أبيه، واجتمع المسلمون والزعماء، وأهل الحل والعقد، وبايعوه، وعزوه فى والده.

وكان مولد الامام عبد العزيز رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف، فكان عمره خمسا وثمانين سنة، وسبعة أشهر.

ذكر سيرته وما كان عليه

لقد امتد ملك الامام عبد العزيز ، بعد الجهاد المتوالى فى اعلاء كلمة الله ، واخلاص العبادة لله ، وتنفيذ أحكام شرع الله فشمل الديار النجدية ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف الى الخليج العربى الشرقى ، وكان كثير الخوف من الله ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو فى أهل بيته ، كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، ويبث الصدقات فيهم وكانت البلاد فى عهده آمنة مطمئنة ، فى عيشة رضية ، وكان المسافر يجوب البلاد بالأموال الكثيرة شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا ، من جزيرة العرب ، لا يخشى أحدا إلا الله ، وقد درج الامام سعود بن عبد العزيز على سيرة أبيه ، وكان شجاعا مقداما ، صبورا جلدا على المكاره ، عالما بالحديث والتفسير . والتوحيد وفروع فقه الامام أحمد ، وكان يشارك العلماء فى البحوث العلمية ، ويملى النصائح النافعة ، المرصعة بالآيات والأحاديث .

وفى سنة تسع عشرة ومائتين والف ، عزل الامام سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن امارة الاحساء ، وأقام فيها ابراهيم بن سليمان بن عفيصان .

وفى شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين والف توفى العلامة الشيخ حسين بن أبى بكر ابن غنام الاحسائى المالكى ، ولد ببلد المبرز بالاحساء ، وأخذ العلم عن مشائخها ، وله مصنفات منها « العقد الثمين فى أصول الدين »[1] و « روضة الأفكار » فى تاريخ الدعوة الاصلاحية التى قام بها الامام المجدد الشيخ محمد رحمه الله[2] ، ونقله الامام سعود الى الدرعية لتعليم العلوم العربية ، وأخذ عنه الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجماعة آخرون ، منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله تعالى .

ذكر نشوب الحرب بين الدولة المصرية والحكومة السعودية

دخلت سنة ست وعشرين ومائتين والف وقد جمع ملك الامام سعود بن عبد العزيز بين نجد والحجاز ، واليمن وعمان ، وقد أزعج ذلك سلاطين الأتراك ، وأهمهم ، لا سيما خروج الحرمين الشريفين من أيديهم ، وكانوا يعدون حماية الحرمين ، أعظم شىء يفخرون به على من سواهم من ملوك المسلمين ، وفى شهر ذى القعدة ، من سنة ست وعشرين ، جمعت الدولة التركية من آلات الحرب ، من المدافع والقنابل والذخائر ، والأموال ، وعدداً كبيراً من الجنود الى الديار المصرية

---

(١) الفه إجابة لطلب الامام عبد العزيز وابنه سعود سنة ١٢١٦ ولا يزال مخطوطا ومنه نسخة فى المكتبة السعودية
(٢) وقد طبع .

وأمرت محمد على باشا والى مصر أن يتولى حرب الامام سعود ، وإخراجه من الحرمين الشريفين، فقابل محمد على باشا الأمر بالقبول ، وجهز حملة عسكرية من الجيش العثمانى ، ومن أهل مصر والمغرب ، بلغت نحو أربعة عشر الف مقاتل ، وسارت هذه الحملة بقيادة احمد طوسون ، أحد أنجال محمد على باشا ، ووصلت الى ينبع ، والأمير فيها جابر بن جبارة ، وليس معه من الجند ما يدفع به هذه الحملة القوية ، فترك البلاد وأخلاها ، ودخلها احمد طوسون بغير مقاومة ، ولما بلغ ذلك الامام سعود أمر الناس بالنفير الى الجهاد ، والدفاع عن أوطانهم وحريمهم ، فاجتمع نحو ثمانية عشر الف مقاتل ، فى مدة وجيزة ، من البادية والحاضرة ، وجعل ابنه عبد الله القائد الأعلى لهذه الحملة ، وسار الامام عبد الله ، حتى نزل الخيف المعروف فى وادى الصفراء ، وتبع هذه الحملة سعود بن مضيان فى ثمانمائة فارس ، والتقى الجيشان ودارت بينهم المعارك ثلاثة أيام ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وانتهت بهزيمة القوات المصرية التركية ، واستولت القوات السعودية على تلك الذخائر والمدافع والأسلحة ، ووصلت فلول المنهزمين الى ينبع ، وركبوا فى المراكب ، ومعهم قائدهم احمد طوسون ، واستقروا فيها ، ذكر العلامة بن بشر فى تاريخه أن عدد القتلى قد زاد على اربعة آلاف ، ومن السعوديين ستمائة رجل ، من مشاهيرهم مقرن بن حسن بن مشارى ابن سعود ، وسعد بن ابراهيم بن دغيثر ، وهادى بن قرملة ، ومانع بن كرم ، رئيس عشيرة عبيدة من قحطان ، وراشد بن شعبان رئيس بنى هاجر ، ومانع بن وحير الفارس المشهور من العجمان ، ثم دخل الأمير عبد الله مكة المشرفة ، واجتمع مع والده فى موسم الحج فى تلك السنة ، وبعد الحج رتب الامام سعود أمور الحجاز ، وشحن ثغورها بالرجال ، وعتاد الحرب ، ورجع هو وولده عبد الله الى الدرعية ، وأذن للمجاهدين بالرجوع الى أوطانهم .

وفى سنة سبع وعشرين ومائتين والف جهز محمد على باشا حملة أخرى فاستولت على ينبع النخل ، ثم قصدت المدينة المنورة ، وانضمت اليها عشائر حرب ، وحاصرت المدينة ، وكان فيها من الجيش السعودى سبعة آلاف رجل ، فسد الجيش المحاصر مجارى الماء ، وحفروا سربا تحت القلعة ، وملؤه بالبارود ، وأشعلوه فانهدم السور ، ودخل الجند المحاصر المدينة ، وذلك فى التاسع من شهر ذى القعدة ، ولما علم بذلك الامام سعود جهز جيشاً كثيفاً وسيره بقيادة ابنه الامام عبد الله الى الحجاز ، ثم تبعه الامام سعود فى بقية الجيوش السعودية ، بمجموعة من نجد ، والاحساء ، وعمان ، وتهامة ، وغيرها ، ووصلوا الى مكة وحجوا

واعتمروا ، وبعد انقضاء الحج رجع الامام سعود الى الدرعية ، وبقى ابنه الأمير عبد الله ، وبعد أيام يسيرة زحفت القوات المصرية الى مكة المكرمة ، ونقض الشريف غالب العهد ، الذى عقده مع الأمام سعود ، وانضم الى الجنود المصرية ، فرحل الأمير عبد الله مع جنوده من مكة ونزل العبيلاء[1] وزحف احمد طوسون بقواته الى مكة فاحتلها بدون قتال ، ونزل قصر القرارة ، وارسل احمد طوسون الشريف راجح الى الطائف ، فاحتلها بالقوات المصرية .

ذكر وفاة الامام سعود بن عبدالعزيز
رحمه الله تعالى

فى ليلة الاثنين حادى عشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين ومائتين والف ، توفى الامام سعود بن عبد العزيز ، اصيب بوجع المثانة وانحصار البول ، بويع فى الدرعية فى اليوم الذى استشهد فيه ابوه ، فكانت ولايته عشر سنين ، وتسعة اشهر ، فأمنت فى أيامه البلاد ، وانتظمت مصالح المسلمين ، بحسن مساعيه وجهاده ، وحزمه وصرامته ، وكان يقظاً بعيد الهمة ، وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، والحديث وفروع الفقه ، وكان ثبتاً شجاعاً فى الحروب .

ذكر ولاية الامام عبد الله بن سعود

لما توفى الامام سعود رحمه الله بايع المسلمون ولى عهده ابنه الامام عبد الله بن سعود

وفى آخر شهر رمضان من السنة التاسعة والعشرين ، سار الامام عبد الله بجيش كثيف ، من أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة القصيم ، وأغار على عربان بريه والجبلان من مطير ، وفى ذى القعدة رحل وقصد الحجاز ، وأغار على بعض الأحياء ، من الأعراب الخارجين عن طاعته ، وأقام هناك خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه ، وذلك فى ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين والف ، وفى هذه السنة أرسل الامام عبد الله أخاه فيصل بن سعود إلى بلد تربة ، فى عدد كبير من المجاهدين ، وانضم اليه طامى بن شعيب بمن معه من عسير ، وألمع ، وزهران ، وغامد ، وبلغ عدد هذا الجيش عشرين ألفا ، وقاد محمد على باشا مالديه من القوات التركية والمصرية إلى بلد تربة والتقى الجمعان فى تربة ، ودارت المعركة القاسية بين الجيشين ، فوقع الخلل فى جموع زهران ،

---

(١) العبيلاء : قرية لقبيلة عدوان من قرى الطائف الشمالية الشرقية .

واختل توازن القوات السعودية ، وسرت فيهم الهزيمة ، وتوجه الأمير فيصل بن سعود بمن معه إلى رنية ، ثم توجه الى الدرعية ، واحتل محمد على باشا تربة ورنية ، وتبالة وتلك النواحى .

ذكر توجه القوات المصرية الى البلاد النجدية

كان أحمد طوسون بن محمد على مقيما فى المدينة المنورة ، يجمع القوات للزحف بها على نجد ، ولما استجمع قواه زحف بها الى نجد ، وأرسل الى سكان الرس والخبراء يأمرهم بالطاعة والتسليم ، فسلموا ودخلت العساكر المصرية تلك البلدتين ، بغير مقاومة ، فى هذه المرة ، ذكر ذلك العلامة ابن بشر رحمه الله ، واستولوا على ما كان حولها من القصور والمزارع والقرى ، مثل ضرية ومسكة ، والبصيرى ونجخ ، ولما بلغ ذلك الامام عبد الله بن سعود استنفر المسلمين ، من اهل الجبل والقصيم ، ووادى الدواسر ، والاحساء وعمان ، واهالى نجد ، وخرج من الدرعية ، غرة جمادى الأولى ، وسار الى المذنب ، ثم سار الى الرويضة ، وهى قرية من الرس ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية مناوشات قتل فيها عدد كثير من القوات المصرية ، ثم رحل عبد الله بن سعود وتوجه الى عنيزة ، خوفا أن تحتلها القوات المصرية وجعل يبعث السرايا تشن الغارات على العساكر المصرية ، وعلى من كان معهم من البوادى الناقضين لعهد الامام ثم رحل الامام عبد الله ابن سعود من عنيزة ، ونزل الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة والرس ، وبقى مدة شهرين يقاتلون العساكر المصرية ، ثم جنح الفريقان الى الصلح ، فوقع الصلح بين الامام عبد الله واحمد طوسون ، على أن تنسحب القوات المصرية من جميع بلدان نجد ؛ وعلى أن لا يتعرض الامام عبد الله للحجاز ، ولا لأحد من رعايا الأتراك ، والحكومة المصرية ، وكتبوا بذلك عهـــداً ، ورحل الجيش المصرى من الرس فى شعبان ، من هذه السنة وتوجهوا الى المدينة المنورة .

ذكر انتقاض هذا الصلح وأسبابه

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله أنه فى سنة احدى وثلاثين ومائتين والف ، سار الامام عبد الله رحمه الله بجموع من المسلمين ، من الاحساء وعمان ، ووادى الدواسر والجبل ، والجوف ، ونجد ، من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل قرية الخبراء ، وهـــدم سورها ، وسور البكيرية ، عقوبة لهم لما دخلوا فى طاعة القائد المصرى ، وتأديبا لهم لئلا يعودوا لمثلها ، وقتل شاعرا من أهل الخبراء يسمى عميان ، ثم توجه الى ناحية الحجاز ، وبعث جيشا أغار

على أعراب فى الحرة فركب رجال من أهل القصيم الى مصر ، وشكوا اليه مافعل الامام عبد الله ابن سعود ، وأنه نقض بذلك الصلح ، فشمر محمد على فى تجهيز العسا كر إلى نجد ، مع ابنه ابراهيم باشا ، ولمـا شعر الامام عبد الله بذلك أرســـل وفدا ، مؤلفا من حسن بن مزروع وعبد الله ابن عون ، لتقرير الصلح ، ومعهم هدايا ، ولما قدموا على محمد على ، وجدوه مصمما على نقض الصلح ، وقد جهز جيشا كثيفا من الترك والمغاربة ومن أهل الشام والعراق ، فتوجهت الجيوش الى المدينة المنورة وضبط القائد ابراهيم باشا ثغورها ، واستولى على ما حولها من القرى ، ثم سار الى الحنا كية ، وأ كثر الغارات على ما حولها من العربان ، وأخذ أموالا ، وقتل رجالا ، فانحازت اليه البوادى ، من حرب ومطير ، وعتيبة ، والدهامشة من عنزة .

ودخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المئتين والألف ، وابراهيم باشا فى جهة الحناكية، لم يتحول عنها ، وفى جمادى الاولى من هذه السنة ، خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية ، ومعه جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية الحجاز ، حتى وصل نجخ القصر المعروف فى عالية نجد ، وبلغه أن قائداً من قواد الجيش المصرى ، ومعه قوة ، ساروا إلى المـاوية (ماء مشهور فى عالية نجد) فسار اليهم الامام عبدالله ، فأغار عليهم ، وجعل الجيش المصرى يرمى المهاجمين بالمدافع، فجعلت تحصد المهاجمين ، وانهزم الاعراب الذين كانوا مع الامام عبدالله ، وتتابعت الهزيمة فى جميع الجيش ، وقتل من جيش الامام مئتا رجل ، وحمى الامام عبدالله ظهور المنهزمين ، حتى نجوا ، وتوجه الامام عبدالله إلى عنيزة ، ونزلها ، أما ابراهيم باشا بعد هذه الوقعة فانه سار من الحناكية إلى الرس ، لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فحاصر الرس حصاراً شـديداً ، وتابع عليهم الرمى بالمدافع ليلاً ونهاراً وحفر الألغام ، وحشاها بالبارود ، وأشعل فيها النـار ، وكلما انهـار شيء من السور أصلحوه ، وامتد الحصار الى اثنى عشر ذى الحجة ، روى أن المحاصرين رموا بلد الرس فى ليلة واحدة بخمسة آلاف طلقة ، وأتلفوا جميع النخيل والزروع ، وأرسل أهل الرس إلى الامام عبدالله وهو مقيم فى عنيزة . إما ان يناجز ابراهيم باشا ، ويفك عنهم الحصار ، واما أن يأذن لهم فى المصالحة ، أما الامام عبدالله فبلغه ان ابراهيم باشا قد جاءته إمدادات كثيرة من مصر، فجعل يجمع القوات ، والمعدات الحربية ، ولمـا ضاق الأمر على أهل الرس، وعيل صبرهم ، طلبوا من ابراهيم باشا الصلح ، على دمائهم وأموالهم وأسلحتهم ، وشرطوا الأمان لمن كان عندهم من المرابطين ، من جند الامام عبدالله ، فتم الصلح على ذلك ، أما الامام عبدالله فقد خرج من بلد

عنيزة ، بعدما شحن قصورها بالرجال ، والعتاد والذخيرة ، ونزل بلد بريدة ، فأقبل ابراهيم باشا إلى بلد عنيزة ، فقابله أهل البلد بالطاعة والتسليم ، لعجزهم عن مقاومته ، وامتنع المرابطون الذين كانوا فى القصور ، فرماهم بالمدافع رميا هائلا ، وسقط جدار قصر الصفا ، وسقطت قنبلة على مخزن الرصاص والبارود ، فثار ، وأحرق ما حوله ، وحينئذ طلب أهل القصر الأمان فأمنهم على دمائهم وأسلحتهم ، فسلموا القصر إلى العساكر المصرية ، ورحل المرابطون إلى أوطانهم ، ولما بلغ ذلك الامام عبدالله رحل من بريدة إلى الدرعية عاصمة ملكه ، أما ابراهيم باشا فرحل من عنيزة إلى بلد بريدة ، فسلمت له البلاد ، وكلما فتح بلداً أخذ معه رئيسها خوفا من الخيانة ، ثم توجه إلى بلد شقراء ، وقد خندقوا على بلادهم ، فجرى بينهم قتال عنيف خارج البلد ، قتل فيه ناس كثير ، وجرح الامير حمد بن غيهب ، فدخل أهل شقراء فى بلدهم ، وجعل ابراهيم باشا يرميهم بالمدافع ، ودام ذلك مدة أسبوع ، من صبيحة يوم الجمعة الى يوم الخميس . ففيه خرج عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى ، وغيهب بن زيد ، فعقدوا الصلح مع ابراهيم باشا ، على دمائهم وأموالهم ، ودخل جميع أهل الوشم فى هذا الصلح ، وسار ابراهيم باشا فى بلاد نجد يفتحها صلحاً وحرباً ، حتى انتهى إلى الدرعية ، فى غرة جمادى الأولى ، من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ، فاشتعلت الحرب الطاحنة بين أهل الدرعية ، والعساكر المصرية ، واستمر الحرب والقتال على أشده ليلا ونهاراً ، ستة شهور .

ومن أراد تفاصيل أخبار هذه الحرب الضروس فليراجع تاريخ العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله .

ذكر استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر فى تاريخه أنه لما كان آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي ، وكان على الخيالة وقصد ابراهيم باشا . وهو ممن يظن به الصدق مع الامام عبدالله ، فلما ظفر به الباشا عرف أن الناس قد ملوا الحرب ، وفت خروجه فى عضد المسلمين ، وتسلل كثير من سكان الدرعية وغيرهم إلى ابراهيم باشا ، وأطلعوه على عورات المدينة ، ومواضع الضعف فيها ، ولما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة سنة الثالثة والثلاثين أمر ابراهيم باشا عساكره أن تهاجم البلاد من جميع جهاتها ، واشتدت الحرب ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وامتلأت الطرقات بالقتلى ، ولما رأى أهل الدرعية ان السيل قد بلغ الزبى ، وخافوا

أن تؤخذ البلاد عنوة ، أرسلوا إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابهم اليه ، فخرج اليه من الأعيان عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن مشارى بن معمر ، وعقدوا صلحا مع ابراهيم باشا على دمائهم وأموالهم ، ومن دخل فى صلحهم ، أما الامام عبدالله رحمه الله فبقى محاربا فى منزلته ومحلته ، وتوجه الجيش المصرى إلى محاربته ، ودامت الحرب الهائلة مدة يومين ، ثم تفرق عن الامام عبدالله أكثر من كان معه ، فلما عرف الامام ذلك أرسل إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، فخرج اليه الامام عبد الله ، وتم الصلح ، على شرط أن يرحل الامام عبد الله الى السلطان فى القسطنطينيه ، فقبل الامام عبد الله ذلك ، حفظا لمحارم المسلمين ؛ من معرة الجيش ، وبعد يومين من توقيع الصلح أمر ابراهيم باشا الامام عبد الله بالسفر الى القسطنطينية ، وجهز معه قوة برئاسة رشوان آغا ، فتوجه المدينة ، ثم إلى القاهرة ، فوصلها فى ثامن محرم سنة أربع وثلاثين ؛ يروى أنه لما قابل محمد على باشا ، قال له : كيف رأيت ابنى ابراهيم ؟ فأجابه بقوله : أدى واجبه ، وأدينا واجبنا ، وما شاء الله كان . وأقام فى القاهرة يومين ، ثم توجه إلى السلطان سليم فى القسطنطينية ، ومعه كاتب سره ، ورجل آخر من رجاله كرها أن يفارقاه ، ولما وصل الآستانة أمر السلطان أن ينفذ فيه حكم الاعدام ، رحمه الله ، وعفى عنه وأسكنه الجنة ، وقد هلك فى هذه الحرب من العساكر التركية والمصرية اثنا عشر الف رجل ، وقد كان أميره على الاحساء فهد بن سليمان بن عفيصان

ذكر عودة بنى خالد الى الاحساء

لما توجه ابراهيم باشا الى محاصرة الدرعية انضم اليه محمد ، وماجد ابنا عرعر بن دجين ، فلما سلمت الدرعية وانتهت الحرب طلب ماجد وأخوه محمد من ابراهيم باشا أن يوليهما الأحساء ، ويعيدهما اليها ، لأنها من جملة بلادهم ، فأجابهم الى ذلك فتوجها اليها وقد هرب منها أميرها فهد بن سليمان ابن عفيصان ، حينما بلغه استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية ، فدخل ماجد ومحمد الأحساء ، واستوليا عليها ، ثم سار محمد بن عريعر الى القطيف ، واستولى عليها ، وبعد أيام بعث ابراهيم باشا محمد كاشف ، ومعه مائتان واربعون رجلا ، وفى صحبتهم عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق ، وأمرهم بأخذ جميع ما فى بيت المال ، وما كان لآل سعود من الخيل والسلاح ، ففعلوا ذلك ، وصادروا مال كل رجل له علاقة بآل سعود ، وقتلوا القاضى الشيخ عبد الرحمن بن نامى ، وجميع أئمة

المساجد والمرشدين النجديين ، وحينما رأى آل عريعر ذلك خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من الأحساء ، وتوجهوا الى العراق ، وتوفى الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق فى هذه السنة قال العلامة بن بشر كانت له معرفة ، وذكاء وسخاء وطمع فى الرياسة .

ولما رحل ابراهيم باشا من نجد رحل من كان فى الاحساء من العساكر ، وتركوا الأحساء ، ولما بلغ محمدا وماجدا ابنى عريعر ، خلو الاحساء من العساكر المصرية ، عادا اليها ، فكان ماجد ومحمد فى الأحساء ، وأخوهم سعدون فى القطيف ، وكان ضرير البصر ، ولما أراد ابراهيم باشا مغادرة البلاد النجدية أمر بترحيل آل سعود ، وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، من الدرعية ، الى الديار المصرية ، ولكن الامام تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن تمكن من الهرب ومعه أخوه زيد .

ذكر استيلاء محمد بن مشاري بن معمر على الدرعية

كان محمد بن مشارى بن معمر ذا مال كثير ، وكان رئيساً فى بلد العينة ، فلما خلت بلاد نجد من آل سعود طمع فى الاستيلاء على بلاد نجد ودعا الناس الى مبايعته ، فكتب الى رؤساء البلدان بذلك فلم يجبه أحد وكتبوا الى ماجد بن عريعر وطلبوا منه ان يغزوه ويقضى عليه قبل أن يستفحل أمره فاستشار ماجد رؤساء عشيرته فأشاروا عليه بذلك ، فسار ماجد من الاحساء بجميع بنى خالد ، ومن كان فى طاعته من البوادى ، وانضم اليه أهل حريملاء والخرج والرياض ، فلما علم ابن معمر بذلك كتب الى ماجد : أنه لا يعتبر نفسه إلا أميراً من امرائه ، ولا يخرج عن طاعته فى شىء ، وأهدى له هدايا فقبلها ، وجنح ماجد إلى السلم ، وترك الحرب ، فغضب كثير من رؤساء العشائر الذين أغزاهم معه ، وفارقوه ، وارتحل على غير طائل ، ورجع إلى الاحساء ، واستبد ابن معمر بالدرعية ، وكاتبه بعض رؤساء بلدان نجد بالسمع والطاعة ، وقدم عليه الامام تركى وأخوه زيد .

ذكر قدوم مشارى بن الامام سعود
الى الدرعية وأخذها من ابن معمر

فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين قدم مشارى بن سعود بن عبد العزيز من ناحية الوشم ، ومعه ناس كثير من أهل القصيم ، وأهل الزلفى ، وأهل ثرمدا ، ودخل الدرعية ، ونزل فى بيت

الامام تركى ، وفوجىء ابن معمر بما لم يكن فى حسابه ، فهم بمحاربته ، ثم عرف أن جميع أهل نجد سينضمون إلى مشارى ينصرونه ، لأنه أولى بالأمر منه فسلم البلاد الى مشارى وعاد الحق إلى أربابه وبايعه على السمع والطاعة ، ووفد رؤساء البلدان إلى الدرعية ، لمبايعة مشارى . فبايعوه ، وانضم اليه ابن عمه الامام تركى ، وأخوه زيد ، وقدم عليه عمه عمر ابن عبد العزيز ؛ وأبناؤه عبد الله ومحمد وعبد الملك ، وقدم اليه الأمير مشارى بن ناصر ، وحسن بن محمد بن مشارى . وبعد ما استتب له الأمر تجهز فغزى الخرج ، وفتح القرى المجاورة للخرج ، وهى السلمية والدلم واليمامة .

ذكر انتقاض محمد بن مشاري ومهاجمته لمشارى بن سعود

لما تم استيلاء مشارى على الدرعية والرياض ، وما جاورهما من بلدان نجد ، خرج محمد ابن مشارى بن معمر من الدرعية ، بعذر المرض ، وقصد سدوس وكتب لرؤساء بلد حريملاء يطلب منهم النصرة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكتب إلى فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير ، يستنجده ، فأرسل اليه جماعة من مطير ، فسار بهم إلى الدرعية ، ودخلها على حين غفلة من أهلها ، وقصد قصر الامام مشارى ، وهجم عليه بغتة ، واعتقله وسجنه ، وكان الامام تركى بن عبد الله أميراً على الرياض ، فأقام محمد بن مشارى بن معمر ابنه مشارى ، مع فرقة من جيشه فى الدرعية ، وسار إلى الرياض ، ولما علم الامام تركى ومن معه من آل سعود بذلك خرجوا من الرياض ، وقصدوا الحائر ، واحتل محمد بن معمر الرياض ، وفى أثناء ذلك وصلت قوة من الجنود الأتراك ، بقيادة آبوش آغا الى القصيم ، واحتلت بلدة عنيزة ، ثم سلمت له القصيم كلها ، ولما علم محمد بن معمر بذلك كتب للقائد التركى يخبره بطاعته ، وانقياده للأوامر السلطانية ، وانه أمسك الأمير مشارى ابن سعود وسجنه ، وهو ينتظر أمره فيه ، فأقره القائد على ما كان فى يده ، فرحل ابن معمر من الرياض ، وأرسل ابنه مشارى أميراً عليها ، واستقر هو فى الدرعية ، وأرسل مشارى بن سعود إلى سدوس وسجنه بها ووعد القائد بتسليمه اليه متى أراد .

ذكر هجوم الامام تركي بن عبد الله

على محمد بن مشارى فى الدرعية وقبضه عليه

فى ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين والف توجه الامام تركى بن عبد الله من الحاير إلى بلد ضرمى ، وجمع له قوة فسار بها إلى الدرعية ، وقصد قصر ابن معمر ، وذلك بعد صلاة

المغرب ، وقد اجتمع لدى ابن معمر جملة وفود من رؤساء بلدان نجد ، وقد أعد لهم ضيافة ، فدخل عليه الامام تركى فجاءة وقبض عليه وسجنه ، وهرب الوافدون ، وأكل الوليمة الامام تركى وأصحابه ، ثم سار الامام تركى الى الرياض ، ونازل مشارى بن معمر ، حتى قبض عليه ، واستولى على الرياض ، وسجن محمد بن مشارى وابنه مشارى ، وقال لمحمد بن مشارى : ان أطلقت مشارى ابن سعود اطلقتك وابنك ، وإلا قتلتكما جميعا ، فكتب ابن معمر الى عامله فى سدوس باطلاقه ، فامتنع من اطلاقه خوفا من القائد التركى ، ثم جاء خليل آغا وفيصل الدويش وتسلما مشارى ، ولما علم تركى بذلك قتل محمد بن معمر ، وابنه مشارى ، أما مشارى بن سعود فقد حبسه القائد فى عنيزة ومات فى محبسه رحمه الله تعالى .

ذكر استيلاء حسين بك على الرياض

فى هذه السنة سنة ست وثلاثين ومائتين والف قدم حسين بك وآبوش آغا ، ومعهما عساكر من الدولة العثمانية ، الى بلد الرياض ، وحصروا الامام تركى فى قصره ، ورموه بالمدافع حتى اضطروه للهرب ، فهرب منه ليلا ، ولما جاء النهار طلب من فى القصر الامان لأنفسهم ، وسلموا القصر ، ولما تمكن منهم حسين بك قتلهم جميعاً ، وكانوا سبعين رجلا ، وكان معهم عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأولاده محمد وعبدالله وعبد الملك ، فقبضوا عليهم وأرسلوهم إلى مصر ، وأقام الامام تركى فى بلد الحلوة المعروفة فى نجد .

وفى آخر سنة ست وثلاثين رحل حسين بك من الرياض ، وجاء بدله حسين كاشف .

وفى عشر ذى الحجة سنة سبع وثلاثين غزا ابراهيم كاشف بمن معه من العساكر ، وأهل الرياض ، وأهل منفوحة ، وأغار على قبيلة سبيع فى الحاير ، فكانت الهزيمة عليه ، وقتل ابراهيم كاشف ، وقتل معه ثلثمائة رجل ، وقتل أمير الرياض ناصر بن حمد العايذى ، فوجهت الدولة بدلا من ابراهيم أبا على البهلولى ، ومعه ستمائة رجل ، واستقر فى الرياض .

وفى رجب من سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف خرج ماجد بن عريعر ، ومعه بنو خالد ، وجماعة من عنزة ، رئيسهم مغليث بن هذال ، وجماعة من قبيلة سبيع ، وقصد فيصل الدويش وقبيلة العجمان ، والتقى الجمعان فى الرضيمة ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم وقعت الهزيمة على ماجد بن عريعر ، ومن معه ، وتركوا جميع ما معهم من الأموال والذخائر ، وممن قتل ذلك اليوم مغليث

ابن هذال ، وقتل من قبيلة مطير حباب بن قحيصان ، وكان من الرجال الدهاة ، المقربين لدى الامام سعود بن عبد العزيز .

ذكر محاربة الامام تركي لابي علي المغربي حتى أخرجه من الرياض

فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف أقبل الامام تركى بن عبدالله من بلد الحلوة إلى بلد عرقة ، وكان معه أهل شقراء ، وأميرهم حمد بن يحي بن غيهب ، وأهل جلاجل وأميرهم سويد ، وأهل المحمل وأهل منيخ ، فسار بهم تركى إلى بلد الرياض ، فوقع الحرب بينهم وبين أبى على المغربى ، ثم رجع الامام تركى إلى عرقة مكيدة حربية ، وتبعه أبو على المغربى ، ومعه أهل الرياض، وأهل منفوحة ، وحريملاء وثرمدا ، وأهل الخرج ، وحاربوا الامام تركى ، وطالت مدة الحرب ، إلى ان دخلت سنة أربعين ومائتين والف ، وفى أولها سار الامام تركى بجميع المسلمين إلى الرياض ، وفيه العساكر المصرية مع أبى على المغربى ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، وطال أمدها ، وجرت عدة وقعات شديدة ، قتل فيها من الفريقين عدة قتلى ، ثم ان أبا على المغربى طلب الصلح على أن يرحل من جميع بلاد نجد ، وعلى أن أهل الرياض آمنون على دمائهم وأموالهم ، لا يتعرض لهم الامام تركى بسوء ، فصالحهم الامام تركى على ذلك ، ورحلت العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ودانت كلها للامام تركى رحمه الله ، وامتد فيها سلطانه ، وفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف أرسل الامام تركى مشارى بن عبد الرحمن ، بن حسن بن مشارى ، بن سعود بن عبد العزيز فى جيش من أهل العارض والمحمل وسدير ، فأغاروا على آل عبيدالله من بنى خالد ، فى حفر العتك فأخذوا أموالهم ومتاعهم . وفى سنة ثلاث وأربعين خرج الامام فيصل بن الامام تركى من مصر وكان ممن قبض عليه ابراهيم باشا ، ونقله إلى مصر ، ووصل الى أبيه سالما ففرح به أبوه والمسلمون .

ذكر وقعة السبية[1] من الامام تركي على ماجد بن عريعر

فى سنة خمس وأربعين ومائتين والف ، خرج حاكم الاحساء محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد ، فى جميع بنى خالد ، وانضم اليهم فهيد بن مبارك الصيفى رئيس قبيلة سبيع ، وضويحى الفغم رئيس الصهبة من مطير ، ومزيد بن مهلهل بن هذال واتباعه من عنزة ، ومطلق بن نخيلان رئيس بنى

---

(١) السبية : أقواز من الرمل شرق الدهناء ، وورد ذكرها فى شعر ذى الرمة .

حسين ، واجتمعوا فى خفيسة المهرى ؛ وساروا إلى محاربة الامام تركى فى بلد الرياض ، ولما علم بذلك الامام تركى أمر جميع أهل نجد بالجهاد ، واستنفرهم مع ابنه فيصل ، وأمر من كان فى طاعته من البوادى بالنفير ، فجاءه مطلق المصخ ، وعساف أبو اثنين فيمن تبعهما من قبيلة سبيع ، وضويحي بن خزيم فيمن تبعه من قبيلة السهول ، ومحمد بن هادى بن قرملة فيمن تبعه من قحطان ، وجماعة من العجمان ، وسلطان بن قويد فيمن تبعه من قبيلة الدواسر ، فنزلوا بين الماء وبين بنى خالد ، وحالوا بينهم وبين الماء الذى يشربون منه ، ونشب القتال بينهم،وجالت الفرسان، وثار الغبار ، ودخان البنادق ، وأظلمت الدنيا عليهم ، فكانت الحال كما قال بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليـل تهاوى كواكبه

واستمر القتال والطراد ، والضرب والجلاد ، مدة أيام ، وفى أثناء ذلك مرض ماجد بن عريعر ، ومات فى أول شهر رمضان ، ولما بلغ فيصلا موته أيقن بالنصر ، وكتب لأبيه بذلك ، وتولى أمر بنى خالد أخوه محمد بن عريعر ، وسار الأمام تركى من الرياض ، ومعـه حشر بن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدموا على فيصل فى العشر الأواخر من رمضان ، وضرب خيمته تجاه خيمة محمد بن عريعر ، وحميت الحرب عند ذلك ، وقتل مطلق المصخ ، فلما كان يوم سبع وعشرين من رمضان ، حمل الأمام تركى ، بمن معه ، حملة صادقة ، فانهزمت جموع بنى خالد وتركوا جميع ما كان معهم ، وتوجه محمد بن عريعر الى الأحساء ، واستعد للحصار ، ولما فرغ الأمام تركى من قسم الغنيمة كتب الى رؤساء أهل الأحساء يدعوهم الى الدخول فى طاعته فأجابوه الى ذلك ، فسار الى الأحساء بجميع جنده ، ووصلها ونزل عين الحويرات ، بقرب بلد المطيرفى ، فهرب عامة بنى خالد من جهة الاحساء ثم رحل الأمام تركى من الحويرات ، ونزل جبل أبى غنيمة قرب عين نجم الشهيرة ، وخرج اليه علماء الاحساء ورؤساؤها فبايعوه على السمع والطاعة ، وبقى محمد بن عريعر محاصراً فى قصر الكوت ، فأرسل اليه الأمام تركى ، يقول إما أن تنزل من القصر ، وتسلم لنا نفسك بلا قيد ولا شرط ، وإلا هاجمناك فيه ، فسلم نفسه ، وتسلم تركى القصر واستولى على جميع ما فيه من المال والذخيرة ، وأعطى محمد بن عريعر من المال والإبل ما يكفيه ، فخرج محمد بن عريعر من الاحساء الى العراق ، وهذه آخر ولاية كانت لبنى خالد على الاحساء ، وأقام الأمام تركى وابنه فيصل يرتبان أمورها ويصلحان ثغورها وجعل فى كل قرية من قرى الاحساء مرشداً واماما ، وهيئات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأقام الشيخ عبد الله الوهيبي رحمه الله قاضياً فى الاحساء ، ووفد اليه رؤساء أهل القطيف،فبايعوه على السمع والطاعة . ووفد اليه رؤساء أهـل الخيمة من أهل عمان ، وبايعوه ، وجعل عمر بن عفيصان اميراً فى الاحساء ، ثم رحل الى الرياض ، وأذن للجنود بالرجوع الى أوطانهم .

وفى تلك السنة أرخص الله الأطعمة ، فكان خمسة وثلاثون صاعا من البر بريال ، وكانت مدة ولايته سنين خصب وأمن ورخاء رحمه الله تعالى .

ذكر مقتل الامام تركي رحمه الله

كان مشارى بن عبد الرحمن بن سعود بن عم الامام تركى ، وابن اخته ، قد سولت له نفسه أنه أحق بالامامة من تركى ، وأجرى مؤامرة مع بعض خدم الامام تركى على قتـله ، وفى يوم الجمعة ، آخر ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائتين والف، عزموا على تنفيذ الجريمة ، وكان الامام فيصل غازياً فى جهة القطيف ، لتأديب أهل سيهات ، لخروجهم عن طاعته ، وتعديهم على أهل القطيف ، وكان أهل سيهات لفيفا من قبيلة العماير وغيرهم ، ولما صلى الامام تركى صلاة الجمعة ، خرج من الباب الذى يلي المحراب ، فرماه رجل يسمى ابراهيم بن حمزة برصاصة ، فخر صريعاً ثم خرج مشارى بن عبدالرحمن ، ومعه جماعة ، فشهروا سيوفهم، وحموا القاتل،وطردوا عنه الناس ، وحملوا الامام تركى الى بيت مملوكه زويد العبد ، وكان فى الجامع جماعة من العلماء ، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، فاعتصموا بالمسجد ، ولم يخرجوا وسار مشارى الى قصر الامام تركى ، واخرج نساءه وعائلته ، ونساء ابنه فيصل من القصر ، واستولى على جميع مافيه من المال والعتاد والذخائر ، ثم دعا آل الشيخ ، وأرغمهم على مبايعته فبايعوه ، ثم جهزوا الامام تركى ، وصلى عليه المسلمون ، ودفن بعد العصر رحمه الله تعالى وغفر له ، وبايع أهل الرياض مشارى كرها ، ثم ان زويدا مملوك الامام تركى ، تمكن من الهرب من بلد الرياض ، وقصد الامام فيصل فى الاحساء ، وأخبره بمقتل أبيه ، وكان معه جماعة من رؤساء بلدان نجد ، منهم الأمير عبد الله بن على بن رشيد ، والد محمد بن عبد الله الرشيد ، الذى حكم الجزيرة فى آخر القرن الثالث عشر ، وعبد العزيز بن محمد بن حسن ، رئيس بلد بريدة ، وتركى الهزانى رئيس بلد الحريق وحمد بن يحيي بن غيهب رئيس بلد شقراء ، وأمير بلاد الوشم ، فجمعهم الامام فيصل ، وأخبرهم بمقتل والده ، وطلب منهم البيعة ، والنصرة ، والأخذ بثأر والده ، فبايعوه على ذلك ، فتجهز من

الاحساء وسار الى الرياض ، فوصل الرياض ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر محرم ، ودخل من كان معه من أهل الرياض البلاد ليلا واستولوا على بروج السور ،والبيوت المقابلة للقصر ،الذى فيه مشارى، ولما أحاطوا بالقصر من جميع جوانبه ، أطلقوا الرصاص ، ونادوا يالثارات تركى ، ولما طلعت الشمس دخل الامام فيصل بلد الرياض ، وحصر مشارى ومن معه فى القصر ، ورماهم بالمدافع ، فلما كانت ليلة الثلاثاء تاسع صفر هرب أكثر من كان فى القصر ، وطلب باقيهم الأمان ، فأعطاهم فيصل الأمان ، إلا من باشر قتل الامام تركى ، أو أعان عليه ، فرمى من فى القصر الحبال ، فكان أول من صعد عبد الله بن على بن رشيد ، وبداح الحبيش من العجمان، وعبد الله بن خميس ، ومعهم أربعون رجلا ، وقصدوا مشارى ، وهو فى غرفة من غرف القصر ، ومعه ستة رجال فقط ، فهاجموه ، وقتلوا جميع الستة ، وأحاطوا به ، حتى أثخنوه بالجراح ، وأخرجوا جثته لينظر الناس اليها وأنجز الله وعده (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل ، انه كان منصورا) ونزل فيصل القصر ،وبايعه أهل الرياض .

ذكر مسير العساكر المصرية لقتال الامام فيصل

فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ، أقبل اسماعيل آغا ومعه خالد بن سعود ، من الجالية السعودية فى مصر ،ومعهما حملة عسكرية، عددها الفان ، ولما وصلوا ينبع أرسل اليهم الامام فيصل، محمد بن ناهض بهدية ويتعرف خبرهم فقدم اليهم الهدية ، وعرف ما كان من أمرهم ، وأين يريدون فرجع الى الامام وأخبره خبرهم ، فجمع رؤساء المسلمين ، وفيهم عبد الله بن على بن رشيد واستشارهم ، فأشاروا عليه بالمسير ، والنزول فى بلدان القصيم ، قبل أن يستولى عليها اسماعيل آغا وخالد بن سعود ، فاستنفر الامام المسلمين من الرياض والاحساء والوشم وسدير وخرج من الرياض فى آخر شوال،ونزل الخفيسة ،وأقام عليها أياما،حتى اجتمعت جنوده، ثم رحل ونزل الصريف،قرب بلد التنومة،من ناحية القصيم وأقام عليه نحو شهر،وسار خالد بن سعود واسماعيل آغا من المدينة المنورة، ونزلوا بلد الرس فرحل فيصل من الصريف ونزل بلد عنيزة ، وانضم اليه جميع حاضرة القصيم ، فسار بتلك الجموع ، ونزل بلد الخبراء ، وذلك فى أيام التشريق ،وأقام فيها أكثر من عشرين يوما،ثم رأى أن يعيد قواته وذخائره الثقيلة إلى عنيزة ، ويلقى العدو بالرجال والخيل ، وبما خف من عتاد الحرب ، وبينما هو يجهز ذلك ، ظن رؤساء العشائر أن الامام منهزم من وجه عدوه ، فخف أكثرهم للهرب ، فأرسل الامام طائفة من رجاله لتهدئه الناس ، ثم رحل بجميع جنوده، وتوجهوا

إلى بلد عنيزة ، واستشار أهل الرأى فأشاروا عليه بالتـــوجه إلى بلد الرياض ، فأذن للجنود بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى بلد الرياض ، ومعه أهل الخرج والفرع ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان ، ولـما دخل الرياض رآى من أهله ريبة ، وسمع من بعضهم ما يسوءه ، فعزم على الخروج من الرياض ، والتوجه إلى الاحساء ، فأخرج جميع ما فى القصر ؛ من الأموال والذخيرة والسلاح ، وتوجه إلى الخرج فى أربعمائة فارس ، ثم أمر باخراج حرمه وعياله من الرياض ، ثم توجه بهم إلى الاحساء ، فخرج الأمير عمر بن عفيصان ، وأعيان أهل الاحساء لاستقباله ، ونزل قصر الكوت ، واستقر فى الاحساء ، أما خالد بن سعود واسماعيل آغا فرحلا الى عنيزة ، ووقع بينهم حرب ؛ ثم تصالحوا ، ودخلت العساكر المصرية بلدة عنيزة ، ودانت لهم بريدة وحائل ، وجميع بلدان القصيم ، ووفد اليهم أهل الرياض ، وعقدوا بينهم صلحا .

وفى آخر محرم من سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف رحل خالد بن سعود واسماعيل أغا بما معهم من الجنود ، وقصدوا الرياض ، ونزل خالد واسماعيل القصر ، وكتبوا إلى رؤساء الحوطة والحريق ، يدعونهم إلى السمع والطاعة ، فكتبوا إلى خالد : ان كنت تريد البيعة لنفسك ، بايعناك ، على شرط أن ترحل العساكر المصريةمن جميع بلاد نجد ، وان كنت تريدها لغـــيرك فليس عندنا إلا السيف ، ولـما قرأ اسماعيل باشا الكتاب غضب غضباً شديداً وصمم على حربهم.

ذكر ما وقع بين اسماعيل باشا وأهل الحوطة من الحروب

وفى ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين ، سار اسماعيل باشا وخالد بن سعود ومعهما من العساكر وأهل نجد سبعة آلاف مقاتل وقصدوا بلد الحلوة ، فأخرج أهلها نساءهم ، وأطفالهم ، وسيروهم إلى الحوطة ، واستعدوا لقتالهم ، ولـما وصلوا بلاد الحلوة نشب القتال بينهم ، واستمر من طلوع الشمس الى وقت الزوال ، ورحى الحرب دائرة على أشدها ، وجاء تركى الهزانى بأهل الحريق ، مددا لأهل الحلوة ، وجاءهم ابراهيم بن عبدالله فى قومه من أهل الحوطة ، وفوزان بن محمد آل مرشد بجماعة من قومه آل مرشد ، من أهل الحوطة ، وزيد بن هلال فى جماعته من أهل نعام ، وكان رئيس بلد الحلوة محمد بن خريف ، فانهزمت العساكر المصرية ، ومن كان معهم ، وأنزلهم ابراهيم بن عبدالله من معاقلهم ، وأخرجهم من متارسهم ، واستولى على مدافعهم وهلك أكثر العساكر قتلا وعطشا ، ونجا خالد بن سعود بنفسه ، وتبعه اسماعيل باشـا ، وشرذمة قليلة من الخيالة ، وتحصنوا فى بلد الرياض .

ذكر خروج الامام فيصل من الاحساء ونزوله الخرج

لما بلغ الامام فيصل رحمه الله انتصار أهل الحلوة وأهل الحوطة ،واندحار العساكر المصرية، خرج من الاحساء ، ومعه جند من أهل الاحساء وغيرهم ، ونزل بلد الخرج ، وكتب لأهل الحوطة والحريق والفرع ، فأتوا اليه ، ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولما اجتمعت امدادهم رحل من الخرج ، وقصد بلد الرياض ، فخرج اليه خالد بن سعود واسماعيل ، ومعهما أهل الرياض ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وانهزم خالد بن سعود واسماعيل ومن معهما ، ودخلوا الرياض ، وحصرهم الامام فيصل ، وأحاطت الجنود بالرياض احاطة السوار بالمعصم ، وامتد الحصار من أول يوم من جمادى الآخرة إلى سابع يوم من شعبان ، وفى ذلك اليوم جاءت قبيلة سبيع نصرة لأهل الرياض ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، وجاء قاسى بن عضيب بمن تبعه من قحطان ،وشن الغارة على الامام فيصل ، وعلى من كان معه ، ففك الامام الحصار عن بلد الرياض . ورحل عنها ، ونزل قرية منفوحة ، وجرت مراسلات بين فيصل وخالد بن سعود ، فى عقد الصلح ، ولم ينعقد بينهم صلح .

ذكر مسير خورشيد باشا من مصر الى نجد

فى شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف ، قدم خورشيد من مصر ، ومعه حملة من العساكر المصرية ، ولما وصل ينبع أرسل الشريف عبدالله رئيس ينبع إلى الامام فيصل بهدية ، فقدم عليه فى منفوحة ، فقبلها ، ثم جهز أخاه جلوى بن تركى ، بهدية الى خورشيد ، فقدم بها عليه ، وهو فى المدينة المنورة ، ثم رحل خورشيد من المدينة ، ومعه جلوى بن تركى ، ووصل القصيم ، ولما دخل خورشيد مدينة عنيزة هرب جلوى ، وتوجه الى أخيه فيصل ، وكان قد رحل من منفوحة ، ونزل بلد الدلم ، وفى آخر رجب سنه أربع وخمسين رحل خورشيد من عنيزة متوجها إلى الرياض ، ثم سار من الرياض ومعه خالد بن سعود ، إلى محاربة الامام فيصل فى بلد الدلم ، فخرج اليهم الامام بجنوده ، والتحم الفريقان ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وتعددت الوقعات بينهم ، وقدم على فيصل عمر بن عفيصان بمدد من الاحساء ، وذلك لسبع خلون من رمضان ، وجرت بين الفريقين ملحمة عنيفة ، كادت تفنى الجيشين ، ثم تتابعت الامدادات على خورشيد ، فقوى عزمه على مواصلة القتال ، ولما علم الامام فيصل بذلك ، ورأى ان جنده قد

أنهكته الحرب كتب الى خورشيد فى طلب الصلح ، وذلك فى العشر الأواخر من رمضان ، فأجابه على شرط أن يسلم نفسه ، ويرحل إلى مصر ، فلم يجد الامام بدا من ذلك ، وقبل الشرط ، فجهزه الباشا ، ومعه حسن اليازجى ، فى فرقة من العسكر ، فرحل الامام ، ومعه أخوه جلوى وعبدالله ومحمد أبناء الامام فيصل ، وعاد عمر بن عفيصان إلى الاحساء .

ذكر استيلاء خورشيد على الاحساء

لما رحل الامام فيصل الى مصر كتب خورشيد إلى عمر بن عفيصان ،أن يتوجه اليه مع جماعة من أعيان أهل الاحساء ، ولما خرجوا من الاحساء أمر عمر بن عفيصان أهل الاحساء ان يتوجهوا إلى خورشيد ، وهرب هو الى الكويت ، ولما وصل أهل الاحساء إلى خورشيد أعطاهم الأمان ، وأمرهم بالرجوع إلى وطنهم ، وأرسل معهم احمد بن محمد السديرى أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العساكر المصرية ، رئيسهم أبو حزام المغربى ، ثم اتبعهم بالفاخرى ومعه خمسون فارسا ، ثم أرسل محمد أفندى لسن الضرائب ، وترتيب طرق الجباية التى لم تكن معروفة ، ولا مألوفة فى تلك البلاد ، واستمرت الحال على ذلك إلى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

ذكر قتل محمد افندي غيلة في الاحساء

كان محمد أفندى يخرج كل يوم ، بعد صلاة العصر ، الى عين نجم ، للاستحمام والاستجمام ، ويعود بعد صلاة المغرب ، وفى شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين والف جلس له كمين فى شجر النخيل ، التى فى طريقه الى عين نجم ، ولما رجع بعد صلاة المغرب أطلقوا عليه الرصاص ، فاصيب فى رأسه وقلبه ، فخر صريعاً يتخبط فى دمه ، ومات من ساعته ، وحمل الى بيته ، وبث أحمد السديرى الجواسيس ، وجعل لهم الجوائز ، إذا عرفوا قاتله ، ودلوه عليه ، فلم يعثر له على خبر ، ولما بلغ خورشيد قتله أرسل بدلا له ، وزيادة للجيش المرابط فى الاحساء .

وفى آخر سنة خمس وخمسين ومأتين والف عزل خورشيد احمد السديرى عن امارة الاحساء ، وأرسل عيسى بن على بن فايز من أهل حائل ، والياً على بيت المال فى الاحساء .

وفى سنة ست وخمسين فى شهر صفر أرسل خورشيد حمد بن مبارك رئيس قـــرية حريملاء اميراً فى الاحساء .

وفى آخر هذه السنة توفى عيسى بن على بن فايز فى الاحساء .

وفى ربيع الآخر من سنة ست وخمسين ، رحــــل خورشيد من الرياض بجميع عساكره وقصد ناحية القصيم .

وفى صفر سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، وفد أهل الاحساء ، مع أميرهم حمد بن مبـارك على خالد بن سعود فى الرياض ، فعزل حمد بن مبارك عن أمارة الاحساء وأمر فيها موسى الحملى ، وجعل عبد الرحمن بن مانع واليا على بيت المال .

ذكــر خروج عبد الله بن ثنيان آل سعود

على خالد بن سعود

فى رجب ، سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، خرج عبدالله بن ثنيان آل سعود ، على ابن عمه خالد بن سعود ، وكتب إلى أهل الحريق والحوطة والحلوة : إنى أريد تطهير نجــــد من الجنود المصرية ، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ على بن حسين ، والشيخ عبدالملك بن حسين ، جميعهم فى الحوطة ، فأجابوه إلى ذلك ، ولما علم خالد بن سعود بذلك خرج من الرياض ، وقصد الاحساء ، ودخلها فى شعبان ، من هذه السنة ، ومعه سليمان بن سعيد ، أمير منفوحة ، أما عبدالله بن ثنيان فقد استولى على قرى الخرج ، والقرى التى حولها ، وسار الى الرياض ، فبايعه أهلها وكان فى قصرها حامية من رجال خالد بن سعود ، وقليل من العساكر المصرية ، مع ضابط يسمى الأبعج ، فطلبوا من عبدالله بن ثنيان الأمان على أرواحهم ، فأمنهم ، فخرجوا وسلموا القصر ، وتم استيلاء عبدالله بن ثنيان على الرياض ، والخرج ، والحوطة ، وما جاورها ، ولما بلغ ذلك خالد بن سعود وهو فى الاحساء ، تجهز هو ومن كان معه ، وخرج من الاحساء ، ونزل قصر الدمام ، وهرب عنه أكثر من كان معه ، فرحل الى الكويت ، ومنها إلى القصيم ثم الى مكة المشرفة .

وفى المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين والف أرسل عبد الله بن ثنيان عبد الله بن بتال أميراً فى الاحساء ، ومعه عشرون رجلا ، ثم أرسل عمر بن عفيصان أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة رجل ،

وعزل عبد الله بن بتال ، وأخذ عمر بن عفيصان بيعة أهل الأحساء لعبد الله بن ثنيان ، ثم أمرهم أن يفدوا إلى عبد الله بن ثنيان ، فوفدوا اليه ثم رجعوا .

ذكر هرب الامام فيصل من سجن القاهرة
وقدومه إلى نجـــــد

فى سنة تسع وخمسين ، تمكن الامام فيصل هو وأخوه جلوى ، وعبد الله بن فيصل ، وعبد الله بن ابراهيم آل سعود ، أن ينزلوا بالحبال من القلعة التى سجنوا فيها ، وكانوا قبل ذلك قد أوعزوا إلى رجال من أهالى نجد ، الذين كانوا يتجرون فى الإبل ، أن يهيئوا لهم ركائب فى محل معين ، فنزلوا وهربوا فوصلوا الشام ، ومنها إلى حائل، وكانوا قد كتبوا الى عبد الله بن على ابن رشيد أمير بلد حائل ، يخبرونه بقدومهم ، فخرج لاستقبالهم ، ووعد الامام بالنجدة والسلاح والرجال ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بقدوم الامام فيصل ، ووصوله الى حائل ، أمر بالتجهز لاستقبال الامام ، وكتب له بذلك يريد أن يخدعه ، حتى يلقاه آمنا ، فيقبض عليه ، ولكن كان الامام فيصل يقظا ذكيا ، لا تنطلى عليه الحيل ، فكتب فيصل وهو فى حائل ، الى رؤساء بلدان نجد ، يدعوهم الى طاعته ، وكتب بمثل ذلك الى عبد الله بن ثنيان ، فبادر أهل عنيزة بالاجابة ، وأرسلوا وفداً منهم للامام فيصل ، يدعونه إلى النزول عندهم ، وكان الامام قد سار من حائل ، متوجهاً الى نجد ، فوافاه رسول أهل عنيزة وهو فى الكهفة ، الماء المشهور ، فقبل دعوتهم ، وتوجه الى عنيزة فدخلها ، وكان عبد الله بن ثنيان قد وصل بلد بريدة ، وكانت قريبة من بلد عنيزة ولما علم عبد الله بن ثنيان بدخول فيصل بلد عنيزة ، بدعوة من أهلها ، عرف أنه قد بلغ مأمنه ، وفشلت حيلته ، فرجع الى الرياض ، وعرف من كان معه من الناس ، أنه كان يريد الشر بالامام فيصل ، فتفرقوا عنه ، ورجعوا الى أوطانهم . ولما وصل عبد الله بن ثنيان الى الرياض هدم البيوت التى حوالى القصر ، وتأهب للحرب ، ورحل الامام فيصل من عنيزة ، وقدم الوشم ، فبايعه أهلها ، ووفد اليه رؤساء البلدان ، وزعماء سبيع والسهول والعجمان ، فبايعوه على السمع والطاعة . وكتب الى عبد الله بن ثنيان ، يدعوه للدخول فى الطاعة ، والمبايعة ، فأبى الا المحاربة ، فرحل الامام فيصل من حريملاء لست بقين من ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، وجهز اخاه جلوى فى جماعة من شجعان قومه ، وأمرهم أن يدخلوا الرياض ، وذلك بممالأة أهل الرياض ،

ونزل الامام فيصل بلد منفوحة ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بذلك ، دخل القصر هو وجماعة من أوليائه ، وسدوا بابه بالطين ، ودخل الامام فيصل الرياض صلحاً ، وبقى ابن ثنيان محاصراً فى القصر ، وفى ليلة من الليالى خرج عبد الله بن ثنيان من القصر ، خفية يريد الهرب ، ففطن به رجال من جند الامام فيصل ، فقبضوا عليه ، وأتوا به الامام ، فأمر بحبسه ، ودخل فيصل القصر ، وعادت الأمور الى مجاريها ولله الحمد .

وفى يوم الجمعة خمس عشرة جمادى الثانية من هذه السنة ، توفى عبد الله بن ثنيان فى سجنه ، فجهزه الامام فيصل وصلى عليه مع المسلمين ، ودفن فى مقبرة الرياض ، وأرسل الامام عبد الله ابن بتال أميرا فى الاحساء .

وفى سنة ستين ومائتين والف خرج الامام فيصل بجنوده غازيا ، فأغار على المناصير وسباهم ، ثم أغار على بنى هاجر ، وأخذ أموالهم ، ثم أغار على آل مرة وسباهم ، ثم سار الى قصر الدمام ، وكان فيه عبد الله بن خليفة حاكم البحرين وأولاده فحصرهم الامام اثنى عشر يوما ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم فخرجوا ، ودخل الامام القصر ، وجعل فيه مائة رجل مرابطين ، ثم سار الى الاحساء ، وأقام فيها أربعين يوما ووفد اليه رؤساء القبائل ، ووفد اليه أهل عمان وبايعوه ، وجعل أحمد بن محمد السديرى أميرا فى الاحساء ، ثم رجع الى الرياض .

ذكر نهب فلاح بن حثلين الحاج

فى آخر سنة ستين ومائتين والف ، عرض فلاح بن حثلين ، رئيس قبيلة العجمان ، لحاج أهل الاحساء وانتهبه ، ووصل خبر ذلك للامام فيصل رحمه الله ، فأمر الناس بالغزو ، وخرج من الرياض فى آخر ذى القعدة ، وسار حتى نزل ربيداء (محل معروف بالدهناء) فوفد اليه رؤساء قبيلة العجمان ، واعتذروا اليه ، وأن ذلك لم يكن عن علمهم ورضاهم ، فقبل الامام عذرهم على شرط أن يتخلوا عن رئيسهم فلاح ، ويتركوه مع الامام ، ففعلوا فهرب فلاح بن حثلين ، واستجار بالدويش رئيس قبيلة مطير ، فركب الدويش للامام يسأله العفو عنه ، فلم يعف الامام عنه ، لأن أخذ الحاج ، وانتهاك حرمتهم جريمة لا تغتفر ، فلم يكن للدويش بد حينئذ من تسليمه للامام ، فأوعز الدويش إلى رجاله بالرجوع الى أهله ، والقبض على ابن حثلين ، وتسليمه لرجال الامام الذين معهم ، وتسلمته رجال الامام ، وذهبوا به الى الاحساء وقتل هناك .

ذكر وقعة عبدالله بن فيصل بالعجمان في مسلح

ذكر الشيخ ابراهيم بن عيسى فى كتابه (عقد الدرر فى حوادث القرن الثالث عشر) أن قبيلة العجمان أظهرت التمرد والعصيان على الامام فيصل ، وذلك فى سنة ست وسبعين ومائتين والف ، وقبيلة العجمان ينتسبون الى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حبران بن نوف ابن همدان ، هاجروا من نجران إلى جهات الاحساء ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحية ، الماء المعروف بقرب الكويت ، وفى شعبان من هذه السنة أمر الامام فيصل ابنه عبد الله أن يتجهز لغزوهم ، وأمر من كان فى طاعته من قبائل البادية والحاضرة بالمسير معه ، فخرج من الرياض فى آخر شعبان ، ومعه أهل الرياض والخرج والحوطة ، وأهل الوشم وسدير والمحمل ، ومعه من القبائل قبيلة سبيع والسهول ومطير وقحطان ، فوجدوا العجمان متفرقين على الصبيحية ، والجهراء والوفرة فأغار على من كان نازلا على الوفرة ليلا فاكتسحهم ، ثم أغار على من كان على الصبيحية ، وأخذ أموالهم ، وكان راكان بن فلاح ، رئيس العجمان ، نازلا على ملح، ولم يعلم بما كان على قومه إلا بعد الغارة عليهم ، ثم أن عبد الله بن فيصل رحل ، ونزل بالقرب من ملح ، فجمع راكان بقايا العجمان ، وأظهر البنات الجميلات ، راكبات فى الهوادج ، تشجع الفرسان ، وجمع الابل ، وقرن بعضها ببعض ، وساقها أمام جموعه ، يتترسون بها والتحم الفريقان ودارت معركة شديدة حامية الوطيس ، وبعد مرور ساعات انهزم راكان ببقية العجمان ، وتركوا ما وراءهم من المال والذرية ، وقتل منهم نحو سبعمائة رجل ، وغنم المسلمون جميع أموالهم، وذلك يوم سابع رمضان ، وذهبت فلول العجمان إلى الكويت ، وأرسل الامير عبد الله مبشرين إلى والده ، وإلى الاحساء ، والبصرة ، والزبير ، وفرح الناس بذلك ، وأرسل والى البصرة للامير عبد الله هدية سنية ، وقدم عليه سليمان بن عبد الرازق الزهير بهدية من رئيس الزبير ، وفى هذه الوقعة يقول الشيخ احمد بن على بن مشرف الاحسائى :ـ

لك الحمد اللهم ما نزل القطر وما نسخ الديجور من ليلنا فجر
وما هبت النكبا رخاء وزعزعا على نعم لا يستطاع لها حصر
فمن ذلك الفتح المبين الذى له تهلل وجه الدين وابتسم الثغر
تفتح أبواب السماء لمثله ويعلو بسيط الأرض اثوابها الخضر

فنـاهيك من فتح به أمن الفـلا   وأسفرت البلدان وابتهج العصر

تسامى به نجد إلى ذروة العلى   وأسفر وجه الخط وافتخرت هجر

لقد سرنا ما جاءنا من بشارة   فزالت هموم النفس وانشرح الصدر

لدن قيـل عبدالله أقبـل عادياً   يقود أسوداً فى الحروب لها زأر

رئيس به سيما الخلافة قد بدت   وفى وجهه الاقبـال والعز والنصر

فصبح قوما بالصبيحة اعتــدوا   وقادهم للغى من شأنه الغـدر

فروى حدود المرهفات من الدما   كما قد روت منها المثقفة السمر

فغـادر قتلى يعصب الطير حولها   ويشبع منها الذئب والنمر والنسر

قبائل (عجمان) ومنهم (شوامر)   ومن (الحسين) ينتمون وما بروا

وطائفة (مرية) غـــير عذبة   خلائقها بل كل أفعالهـا مر

أساؤا جميعاً فى الأمام ظنونهم   وقالوا ضعيف الجند فى عزمه حصر

نغـير على بلدانه ونخيفهـا   ليعرفنا الوالى وينمو لنا الوفر

فان لم نصب ما قد أردنا فانه   صفوح عن الجانى ومن خلقه الصبر

وقد قسموا الاحساء جهلا بزعمهم   لعجمانهـا شطر ، وللخالدى شطر

أمانى غرور كالسراب بقيعـة   يرى فى الفلا وقت الضحى أنه بحر

كذبتم ، فهجر دونها الخيل والقنا   ومن دونها ضرب القماحد والأسر

ومن دونها يوم به الجو مظلم   أسنتنا والبيض أنجمـه الزهر

فقل للبوادى قد نكثتم عهودكم   وذقتم وبال النكث وانكشف الأمر

فعودوا إلى الاسلام واجتنبوا الردى   والا فلا يؤويكم البحر والبر

وننذركم من بعدها ان من عصى   فافسد أوشق العصا دمه هـدر

فمن لم يكن عن غيه الوحى زاجراً   له كان فى ماضى الحديد له زجر

تهنأ بهذا النصر يافيصل الندى   فقد تم للاسلام والحسب الفخر

فقابل بحمدالله جدواه والثنا   على الله بالنعما فقد وجب الشكر

ولا تبن للاعراب مجداً فانهم   كما قيل أصنام لها الهدم والكسر

إذا أودعوا النعماء لا يشكرونها وان رمت نفعاً منهم أبداضروا
فوضع الندى فى البدو مطغ ومفسد فأصلحهم بالسيف كى يصلح الأمر
وبالعدل سس أمر الرعية واحمهم من الظلم كى ينمو لك الخير والأجر
والف بنى الأحرار فى زمن الرخا تجدهم إذا الهيجاء شد لها الأزر
ودونك نظم بالنصائح قد زهى كما ان نظم العقد يزهو به النحر
واختم نظمى بالصلاة مسلما على المصطفى ما انهل من مزنه القطر
كذا الآل والأصحاب من بجهادهم سما وعلا الاسلام وانخفض الكفر

ذكر وقعة الطبعة لعبدالله بن فيصل على العجمان

فى سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، اتفق العجمان والمنتفق على حرب الامام فيصل، والعبث بالأمن فى بلاده ، وقطع الطريق ، وجعلوا ينهبون القوافل فى طرق نجد والاحساء ، وأخافوا أهل البصرة والزبير والكويت ، فأمر الامام فيصل ابنه عبدالله بالتجهز لقتالهم ، فجمع رعاياه من الحاضرة والبادية ، وخرج فى شعبان من هذه السنة سنة سبع وسبعين وقصد العجمان وهم فى الجهراء القرية المعروفة عند الكويت ، وأغار عليهم فى الموضع المذكور وكان قريبا من البحر ودارت المعركة بين الفريقين ، وتحيز العجمان إلى جهة البحر ، واضطرهم المسلمون إلى أن دخلوا البحر ، وغرق أكثرهم ، ولذالك سميت هذه الوقعة بالطبعة ، ولما رأى راكان رئيس القبيلة جموع المسلمين أمامه ، والبحر خلفه أنشأ يقول وهو على ظهر حصانه :

ياقومنا ما من صديق جمعين والثالث بحر
والله لبوج لها الطريق لعيون براق النحر

فاخترق الصفوف حتى نجى هو ومن تبعه ، فانظر الى غرام العربى بصاحبة الجمال من النساء ، كيف يدفعه فى أحرج المواقف إلى المغامرة والاستبسال ، وهلك منهم بالغرق الف وخمسمائة ، وقتل منهم خلق كثير ، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ، وكان ذلك فى خامس عشر شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، واقام الامير عبد الله فى محلة الوقعة ، يقسم الغنائم ، وارسل إلى والى البصرة والزبير ، والى كثير من البلدان ، يبشرهم ، وفى ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد ابن على بن حسين بن مشرف رحمه الله تعالى .

لك الحمد يا الله ياخير ناصر | لدين الهدى ما لاح نجم لناظر
وما انفلق الا صباح من مطلع الضيا | فجل وجلى حالكات الدياجر
لك الحمد ماهب النسيم من الصبا | وما انهل ودق المعصرات المواطر
على الفتح والنصر العزيزالذى سما | فقرت به منا جميع النواظر
واظهار دين قد وعدت بنصره | على الدين طراً فى جميع الجزائر
وعدت فانجزت الوعود ولم تزل | معزا لارباب التقى والبصائر
لك الحمد مولانا على نصرحزبنا | على كل باغ فى البلاد وفاجر
ومن بعد حمدالله جل ثناؤه | على نعم لم يحصها عد حاصر
نقول لأعداء بنا قد تربصوا | عليكم أديرت دائـــرة الدوائر
ألم تنظروا ما أوقع الله ربنا | بعجانكم أهل الجدود العواثر ؟
بأول هذا العام ثم بعجـــزه | بأيام شهر الصوم احدى الفواقر
هموا بدلوا النعماء كفرا، وجاهروا | بظلم وعدوان ، وفعل الكبائر
فكم نعمة نالوا ، وعز ورفعة | على كل باد ، فى البلاد ، وحاضر
اذا وردوا الاحساء فازوا بخيرها | وفى برها نبت الرياض النواضر
وكم أحسن الوالى اليهم ببذله | وبالصفح عنهم فى السنين الغوابر
وكم نعمة أسدى لهم بعد نعمة | ولـكنه أسدى الى غير شاكر
(ومن يصنع المعروف فى غير أهله | يلاق كما لاقى مجير أم عامر)
لقد بطروا بالمال والعز واجترو | على حرمة الوالى وفعل المناكر
فدوا يد الآمال للملك واقتفوا | لكل خبيث ناكث العهد غادر
فعاجلهم عـــزم الامام بفيلق | رماهم به مثل الليوث الخوادر
وقدم فيهم نجله يخفق اللوى | عليه وفى يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد بخيل سوابق | ترى الأكم منها سجداً للحوافر
فوافق بالجهرا جموعا توافرت | من البدو ، أمثال البحار الزواخر

(سبيعا) وجيشامن (مطير) عرمرما   ومن آل (قحطان) جموع (الهواجر)

ولا تنس جمع (الخالدى) ففيهم   قبائل شتى من (عقيل بن عامر)

فسار بموار من الجيش أظلمت   له الشمس من نقع هنالك ثائر

فصبح قوما (بالصبيحية) اعتدوا   بسمر القنا ، والمرهفات البواتر

بكاظمة حيث التقى جمع خالد   بهرمز نقلا جاءنا بالتواتر

فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه   وجالت بها الفرسان بين العساكر

فولى العدى الادبار اذ عاينوا الردى   بطعن وضرب بالقنا والخناجر

فما اعتصموا الا بلجة مزبد   من البحر يعلو موجة غير جازر

فغادرهم فى البحر للحوت مطعما   وزاداً لسرحان ، ونمر ، وطائر

تفاءلت بالجبران والعز مذأتى   بشيرا لنا (عبد العزيز بن جابر)

فشكراً لها من وقعة عبقرية   تشيب لرؤياها نواصى الأصاغر

بها يسمرالسارى إذا جد فى السرى   ويخطب من يعلو رؤوس المنابر

نفوه بمدح للامام ونجله   ومعشره أهل العلى والمفاخر

كفاه من المجد المؤثل ما انتمى   اليه من العليا ، وطيب العناصر

فشكرا امام المسلمين لما جرى   وهل تثبت النعماء إلا لشاكر

فهنئت بالعيدين بالفتح أولا   وعيد كمال الصوم احدى الشعائر

وشكر الايادى بالتواصى بالتقى   بترك المناهى وامتثال الأوامر

صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى   (وما انقادت الآمال إلا لصابر)

ودونك من أصداف بحرى لآلئا   إلى نظمها لا يهتدى كل شاعر

وبكرا عروسا أبرزت من خبائها   شبيهة غزلان اللواء النوافر

إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجى   (لك الخير حدثنى بظبية عامر)

واختم نظمى بالصلاة مسلما   على من اليه الحكم عند التشاجر

محمد المختار والآل بعده   وأصحابه الغر الكرام الأكابر

مدى الدهر والأزمان ما قال قائل :   لك الحمد يا ألله ياخير غافر

وفى سنة سبع وسبعين ومائتين والف توفى الأمير احمد بن محمد السديرى أمير الاحساء رحمه الله تعالى .

ذكر خروج أهل عنيزة عن طاعة الامام وغزوه لبلادهم

فى سنة تسع وسبعين ومائتين والف خرج أهل عنيزة البلد المشهورة فى القصيم عن طاعة الامام فيصل ، وغزوا بلاد بريدة المجاورة لبلادهم ، ودخلوها ليلا ، فقاتلهم أهلها حتى أخرجوهم منها وكتبوا بذلك إلى الامام ، فأمر ابنه محمداً أن يسير إلى نجدتهم ، فسار فى جمع من أهل الرياض ، وأهل الجنوب ، ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن الشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ ناصر بن عيد ، ولما وصل إلى بريدة خرج معه أهلها إلى غزو عنيزة ، وقدم عليه أيضاً عبيد بن على بن رشيد ، ومحمد بن عبدالله بن على بن رشيد أمراء الجبل ، وبلدة حايل بمن معهم من شمر ، وساروا إلى عنيزة فخرج لهم أهلها ، وتناوشوا القتال ، ثم دخل أهل عنيزة بلادهم ، بعد ما قتل منهم عشرون رجلا ، وحصرهم الأمير محمد فى بلادهم ، وفى اليوم الخامس عشر من جمادى الثانية خرج أهل عنيزة لقتال المحاصرين واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، وبعد الكر والفر حقت الهزيمة على أهل عنيزة ، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل ،وضيق عليهم الأمير الخناق ، وقطع أكثر نخيلهم .

وفى شعبان سار الأمير محمد بن احمد السديرى ، فى جمع كثير من أهل الاحساء ، مدداً للأمير محمد بن فيصل ، وقصدوا بلد الرياض ، ثم ساروا منه بقيادة الأمير عبد الله بن فيصل ، ومعه المدافع الثقيلة ، فشدد الحصار ، ورمى المدينة بالمدافع ، حتى اذعن أهل عنيزة ، وطلبوا الصلح والعفو ، فأجابهم الامير عبد الله ، بشرط أن يذهب رؤساؤهم إلى الامام فيصل ، ويعقد معهم الصلح ، فقبلوا الشرط ، وخرج أمير عنيزة عبـــد الله بن يحيى بن سليم ، الى الأمير عبد الله ابن فيصل ، ثم توجه الى الامام فيصل فى بلد الرياض ، ورجع الأمير عبد الله الى الرياض ، وأذن للغزاة فى الرجوع إلى أوطانهم ، وعفى الامام فيصل عفواً عاما عن جميع أهل عنيزة ، وأكرم وفدهم ، وأعطاهم عطاء جزيلا ، واستعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديرى أميراً فى عنيزة ، وكان قبل ذلك أميراً فى الاحساء ، وكان محمود السيرة ، مرضى السياسة ، وكانت إقامته فى مدينة بريدة ، وامارته شاملة لجميع مقاطعة القصيم ، وفى هذا الصلح يقول الشيخ أحمد بن على ابن مشرف الاحسائى :

سبحان من عقد الأمور وحلها | وأعز شرعة أحمـــد وأجلها
وحمى سياســة ملكنا بمهذب | وال إذا ربت الحوادث أقلها
بالعزم والرأى السديد وإنما | فيه الأناءة ذو الجـلال أحلها
يدعوا مخالفه إلى نهج الهـدى | فاذا أبى شهر السيوف وسلها
فسقى وروى أرضهم بدمائهم | قتلا ، وأنهلها بذاك وعلها
فى كل ملحمة تعيش نسوره | منها وترتاد السباع محلها
رجفت عنيزة رهبة من جيشه | لما غشا حيطانها واظلها
فاختارت السلم الذى حقن الدما | اذ وافقت من للهداية دلها
صلحا به نصر المهيمن حزبه | وأزاح أوغار الصدور وغلها
فانظر الى صنع المليك بلطفه | وبعطفه كشف الشدائد كلها
لا تيأسن اذا الكروب ترادفت | فلعلها ولعلها ولعلها
واصبر فان الصبر يبلغك المنى | حتى ترى قهـر العـدو أقلها
والزم تقى الله العظيم ففى التقى | عز النفوس فلا يجامع ذلها
واذا ذكرت بمدحة ذا شيمة | فامامنا ممـن تفيـأ ظلها
أعنى أخا المجد المؤثل فيصلا | نفسى تتوق إلى حماه تولها
كفاه فى بذل الندى كسحابة | جادت بوابلها فسابق طلها
ما زال يسمو للعلى حتى حوى | دق المكارم فى الفخار وجلها
يشرى المدائح بالنفائس رغبـة | حتى بمفتاح اللهى فتح اللها
فاذا أناخ مصابراً لقبيلة | فى الحرب أسأمها الوغى وأملها
ساس الرعية حين قام بعدله | وببذله غمر النوال مقلها
منى اليك خريدة (هجرية) | حسناء يهوى كل صب دلها
طوت المفاوز نحو قصرك لم تخف | لصا ولا ذئب الفلاة وصلها
فاقبل وعجل بالقراء فلم تزل | تقرى الضيوف بها وتحمل كلها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيدا تدعى الأعز ومن قلاك اذلها

ثم الصلاة على النبي محمد ما باشر الأرض السماء فبلها

والآل والأصحاب ما نسخ الضيا من شمسنا وقت الظهيرة ظلها

وفى سنة ثمانين ومائتين والف وفد أهل الاحساء وفيهم الشيخ احمد بن على بن مشرف ، وطلبوا من فيصل اعادة محمد بن احمد السديرى الى امارة الاحساء ، فأكرم وفادتهم ، وأجاب طلبهم ، وأعاده الى الاحساء .

ذكر وفاة الامام فيصل رحمه الله تعالى

لتسع ليال بقين من رجب ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف ، توفى الامام فيصل بن تركى ابن عبد الله بن محمد بن سعود ، امام المسلمين بنجد وما جاورها ، كان رحمه الله تعالى اماما عادلا حليما مهابا كريما وافر العقل ، حسن السيرة ، عطوفا على الرعية ، محبا للعلماء وأهل الصلاح ، كثير الصدقة والبر بالفقراء واليتامى ، وكان له أربعة أولاد : عبد الله ، وهو ولى عهده ، ومحمد وسعود ، وعبد الرحمن ، وبعد وفاة الامام بايع المسلمون ولى العهد ، عبد الله بن فيصل ، ورثى الشيخ احمد بن على بن مشرف الامام فيصلا بهذه القصيدة :

على فيصل بحر الندى والمكارم بكينا بدمع مثل صوب الغمائم

امام نفى أهل الضلالة والخنا بسمر القنا والمرهفات الصوارم

فكم فل من جمع لهم جاء صائلا وأفنى رؤسا منهم فى الملاحم

يجر عليهم جحفلا بعد جحفل ويرميهم فى حربه بالقواصم

فما زال هذا دأبه فى جهادهم تغير بنجد خيله والتهائم

الى أن أقيم الدين فى كل قرية واصبح عرش الملك عالى الدعائم

واخلى القرى من كل شرك وبدعة وما زال ينهى عن ركوب المحارم

ويعطى جزيل المال محتقراً له سماحا ويعفو عن كثير الجرائم

مناقب جود قد حواها وراثة فحاز الثنا من عربها والأعاجم

تغمده المولى الكريم برحمة واسكنه الفردوس مع كل ناعم

فلا جزع مما قضى الله واصطبر والا سنسلو مثل سلوى البهائم
فلما تولى خلف الملك بعــده لنجل خليق بالامامة حازم
فقام بعون الله ، للملك سائسا رعيته ، مستيقظا غير نائم
فتابع اهل العدل فى كف كفه عن المكس ، ان المكس شر المظالم
وشابه فى الأخلاق والده الذى فشى ذكره بالخير بين العوالم
وقرب اهل العلم والفضل والنهى وجانب ارباب الردى غير نادم
ومن يستشر فى أمره كل ناصح يجد فرجا من معضلات العظائم
على يده جل الفتوح تتابعت فساوى القرى فى الأمن مرعى السوائم
واسلت الأعراب كرها وجانبوا حضورا لدى الطاغوت عند التحاكم
وذكرنا عبدالعـزيز وشيخه وما كان فى تلك الليالى القوادم
وما زال منصور اللواء مؤيدا على كل باغ معتد ومخاصم
ودونك أبياتا حوت كل مدحة فاضحت كمثل الدر فى سلك ناظم
ونهدى صلاة الله خالقنا الى نبي عظيم القـدر للرسل خاتم
محمد الهادى واصحابه الألى حموا دينه بالمرهفات الصوارم
صلاة وتسليما يدومان ما سرى نسيم الصبا وانهل صوب الغمائم

ذكر ما جري من الحوادث

فى أيام الامام عبد الله بن فيصل

دام الائتلاف بين الامام عبـد الله واخوانه سنة واحـدة ، وفى سنة ثلاث وثمانين ومأتين والف ، خرج الامير سعود بن فيصل من الرياض ، ساخطا على أخيه الامام عبد الله ، وتوجه إلى محمد بن عايض ، رئيس بلدان عسير ، وأقام عنده مدة ، وشكى اليه ما فى نفسه ، وطلب منه النجدة على محاربة أخيه ، وحينما علم الامام عبد الله بهذه الحركة ، كتب إلى ابن عايض ، وأوضح له أن خروج أخيه من الرياض لا مبرر له ، وإنما قصده شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم ، وكتب لأخيه سعود كتابا ، يأمره فيه بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأن يعود إلى الرياض ليعطيه جميع

ما يرغب فيه من المخصصات ، فأبى أن يرجع ، وتخلى ابن عايض عن مساعدته ، فخرج من عنده وتوجه إلى نجران ، وقصد رئيسها ، وأقام عنده ، وطلب منه النصرة فلم يجبه إلى ذلك ، ولما سمع رؤساء قبيلة العجمان ، ما حدث بين الأخوين ، وكان في نفوسهم الغيظ الكامن على الامام عبدالله ، بسبب الضربات ، التي أنزلها بهم في (ملح) و(الطبعة) ، ركبوا إلى سعود بن فيصل ، وهو في نجران ، ووعدوه النصرة على أخيه ، وقدم عليه من قبيلة آل مرة فيصل المرضف ، وكتب اليه أيضا مبارك بن روية أمير بلاد السليل ، من وادي الدواسر يعده بالنصرة ، والقيام معه لأمر أراده الله ، واجتمع عليه خلق كثير ، وعطف عليه رئيس نجران ، وأمده باثنين من أولاده ، وفصيلة من جيشه ، ولما تحقق الامام عبد الله جميع ذلك ، أمر أخاه محمدا أن يتجهز ، ويسير بمن معه من المسلمين ، لقتال سعود ، وصده عن مهاجمة بلدان نجد ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى (المعتلا) ، واشتد بينهم القتال ، وطال ، حتى حقت الهزيمة على سعود ، وجنوده ، وقتل منهم ناس كثير ، منهم أولاد السيد رئيس نجران ، وعلى بن سريعة ، وجرح سعود عدة جراحات ، فانهزم في بقية جنده إلى جهة الاحساء ، وأقام عند آل مرة ، إلى أن برئت جروحه ، ثم سار إلى عمان ، وأقام هناك .

ودخلت السنة الرابعة والثمانون ، وفيها أرسل الامام عبد الله عمه عبد الله بن تركي ، ومعه سرية من أهل الرياض ، والوشم وسدير ، لطرد العجمان من الاحساء ، فسار الى الاحساء ، وكان الامير فيها محمد بن احمد السديري ، فقبض على من وجد فيها من العجمان ، وأودعهم السجون ، وحرق بيوتهم ، وفي هذه السنة عزل الامام عبدالله ، محمد بن احمد السديري ، عن امارة الاحساء ، وجعل بدله ناصر بن جبر الخالدي .

وفيات

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالله القاضي ، الشاعر المشهور ، أحد رؤساء بلد عنيزة .

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين والف توفي العالم الشهير ، الشيخ احمد بن علي بن حسين بن مشرف الاحسائي ، وستأتي ترجمته عند الكلام على العلم والعلماء ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وفي ذي القعدة من سنة خمس وثمانين توفي رئيس الموحدين الجامع بين علم الاصول والفروع العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف بدىء حفر قناة السويس ، وتم فى سنة احدى وتسعين .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً ،ومعه جموع كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة الاحساء ، ونزل على (دعيلج) الماء المعروف ، جنوبى الاحساء ، ومكث فى تلك الناحية أربعة شهور ، وبعث سرية إلى الاحساء ، يرأسها فهد بن دغيثر ، ثم سار إلى جهة الشمال ، وأغار على فريق الصهبة من مطير، على الوفرا ثم رجع إلى الرياض .

ذكر غزو سعود للاحساء وفتحها ووقعة الوجاج

فى سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، وتعرف هذه السنة عند أهل الاحساء بسنة سعود ، وذلك ان سعود بن فيصل خرج من عمان وتوجه إلى البحرين ، ونزل على آل خليفة حكام البحرين ، وطلب منهم النجدة والمساعدة على حرب أخيه عبدالله ، ثم توجه الى قطر ومعه ابن عمه محمد بن عبدالله بن ثنيان ، ونازل السرية التى أرسلها الامام عبدالله مع مساعد الظفيرى ، وصار بينهم قتال شديد ، وقتل محمد بن عبدالله بن ثنيان وعدة رجال من جند سعود ،ورجع إلى البحرين وكتب إلى رؤساء قبيلة العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ، وذلك بايعاز من رؤساء القبيلة ، أما الرؤساء فجاءوا إلى الاحساء وأعطو ناصر بن جبر ، وفهد بن دغيثر العهود والمواثيق على الوفاء للامام عبدالله والقيام معه على أخيه سعود ، وذلك محض مكر وخداع ، وفى رجب من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من البحرين متوجهاً إلى الاحساء ، ومعه من آل خليفة احمد بن الغتم فى عدة رجال من أهل البحرين ، ولما وصل العقير انضم اليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الاحساء وقاتل أهل الجفر حتى دخل قريتهم عنوة وانتهبها الجند .

اما قرية الطرف فصالح عنها أميرها احمد بن محمد بن حبيل ، وسلمت واطاعت ، ثم توجه الى الهفوف ، وحينئذ دخل حزام بن حثلين وابن اخيه راكان بن فلاح على امير الاحساء ، ناصر ابن جبر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، وأخبروهما ان سعودا متوجه اليهم ، ولا بد من الخروج إلى قتاله ، وصده عن دخول البلاد عنوة ، وحلفوا لهما الايمان المغلظة على الوفاء والصدق، فخرج الامير ناصر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، ونفر معهم أهل الهفوف ، ومعهم حزام وراكان وجماعة قليلة من العجمان وآل مرة والتقوا بالامير سعود ، فى الوجاج البر الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية ، ولما التحم الفريقان أظهر راكان وحزام الغدر ، فعطفوا على أهل الهفوف ،

يقتلون ويسلبون ، وانهزم ناصر بن جبر بالناس ، وقد قتل منهم نحو ستين رجلا ، منهم محمد بن عبد العزيز بن ملحم واخوانه عبدالله وسليمان ، ثم زحف سعود إلى مدينة الهفوف ، وحاصرها أربعين يوما ، وأمعن العجمان فى الافساد فى البلاد ، بالنهب وقطع الثمار ، فذهب أهل المبرز وصالحوا الأمير سعود لتسلم بلادهم ، حماية لهم من الفساد ، وأرسل لهم حزام بن حثلين ليقيم عندهم خفيراً ، واستبد العجمان بالأمر لأن الشوكة لهم وأذاقوا الناس عذاب الهون ، وكانوا لا يسمعون ولا يطيعون لأوامر سعود ، ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة .

ذكر وقعة جودة بين الامير سعود بن فيصل
وأخيه محمد بن فيصل

لما بلغت الامام عبد الله أخبار هذه الحوادث ، أعلن الجهاد العام ، وأمر أن توافيه الجنود فى بلد الرياض ، ولما تكاملت الجنود أمر أخاه محمد بن فيصل بقيادة هذه الحملة ، ومنازلة سعود واخراجه من الاحساء ، فخرج من الرياض ومعه المجاهدون من أهل الرياض ، وغيرهم من بلدان نجد ، وعساف أبو اثنين بمن تبعه من السبعان ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما علم سعود ابن فيصل بذلك فك الحصار عن بلد الهفوف ، وسار بالعجمان وآل مرة ، واحمد بن الغتم ، وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف ، وقصد الماء المسمى جودة شمال الاحساء ، لأن طريق محمد بن فيصل عليه فنزل سعود على الماء قبل وصول محمد ، ووصل محمد فى اليوم السابع والعشرين من رمضان ، والتحم الفريقان ، ولما اشتد القتال ، وحمى الوطيس التقى را كان بن حثلين بعساف أبو اثنين .وكان فى جيش الأمير محمد ، فنزل راكان عن فرسه ، وقال له : ياعم ، اركب هذه ، فهى ألين لك وقصد بذلك ارضاء عساف حتى ينهزم بالناس ، وفهم عساف الغرض، فأشار الى جماعته بالانجذاب والخروج من المعركة ، ففعلوا وانهزم جند الأمير محمد على آثارهم ، فاستلحمهم العجمان ومن معهم ، وقتلوا من جند الأمير محمد أربعمائة رجل ، من مشاهيرهم عبد الله بن بتال المطيرى ، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى ، وابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وعبد الله بن مشارى ابن ماضى ، وعبد الله بن على آل عبد الرحمن أمير بلد ضرمى ، وأسر محمد بن فيصل قائد الحملة ، فأمر سعود بتقييده وأرسله الى سجن القطيف ، وأقام سعود فى محل الوقعة ، وكتب الى أهل الهفوف ، يأمرهم بالتسليم ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فساروا اليه وبايعوه ، فرحل من جودة

الى الاحساء ، واستولى عليها ، وأخذ من أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على العجمان والجند الذين كانوا معه . ولما وصلت أخبار هذه الهزيمة الشنعاء الى الامام عبد الله ، جمع ما كان له فى الرياض من المال والذخيرة والعتاد ، فخرج به من الرياض ، وتوجه الى حائل ، مقـــر امارة محمد بن عبد الله بن على الرشيد ، ومعه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابا بطين ، وسار حتى وصل البعيثة ، ونزل الماء المسمى العروق (جمع عرق) وأرسل الشيخ عبد العزيز ابا بطين بهدايا الى والى بغداد وطلب منه المساعدة على حرب أخيه ، ليستعيد ملكه المسلوب ، فوعده بالنصرة والمساعدة ، وكانت للدولة العثمانية مطامع فى الاستيلاء على الاحساء وما جاورها ، لمتاخمتها العراق .

وفى شوال من سنة سبع وثمانين ، وفد محمد بن هادى بن قرملة رئيس قبيلة قحطان ، على سعود بن فيصل فى الاحساء ، فلم يحسن وفادته ، لأن العجمان يكرهونه ، فسار الى الامام عبد الله ، وهو على العروق فعاهده على النصرة ومحاربة سعود ، فرجع الامام عبد الله الى الرياض ومعه محمد بن قرملة ، ودخل الرياض فى آخر ذى القعدة .

وفى محرم سنة ثمان وثمانين ومائتين والف ، خرج سعود بن فيصل من الاحساء متوجها الى الرياض ، وأبقى فرحان بن خير الله أميراً فى الاحساء ، فالتقى فى طريقه بسرية للامام عبد الله يقودها حطاب بن مقبل العطيفة ، فى موضع يسمى (الجزعة) فحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه قائد الحملة حطاب بن مقبل ، وابنه عويد ، وابن عمه فلاح بن صقر ، وغنم سعود جميع ما معهم من السلاح والعتاد ، ولما قرب سعود من الرياض هرب منها الامام عبد الله ومعه محمد بن قرملة وقصدوا عشائر قحطان ، وهم على الأنجل ، ودخل سعود بلد الرياض فاتحا بغير قتال ، وكتب الى رؤساء بلدان نجد بالقدوم عليه للبيعة ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفى ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين ، خرج من الرياض غازياً لأخيـــه عبد الله وقبائل قحطان ، ومعه العجمان وآل مرة ، وسبيع والسهول والدواسر ، واهل الرياض والخرج والحوطة فوافاهم على البرة (قرية معروفة فى نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جمادى الأولى ، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الامام عبد الله وقتل منهم عدد كثير ، ومن مشاهير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمد بن ناهض ، ومن جيش سعود منصور الطويل ، أحد فرسان العجمان المشاهير .

ذكر مسير عساكر الدولة العثمانية الى الاحساء وفتحها

لما طلب الامام عبد الله بن فيصل من والى بغداد إخراج أخيه سعود من الاحساء ، صدرت الأوامر الشاهانية بارسال العساكر إلى الاحساء ، لاخراج آل سعود جميعاً من الاحساء ، وردها إلى ممالك الدولة ، فسارت العساكر ، بقيادة محمد نافذ الفريق ، وصدر الأمر على عبدالله بن صباح ، أن يغزو مع الجيش العثماني ، ويكون فى صحبته إلى الاحساء ، وسارت العساكر العثمانية فى مركبين من البصرة إلى القطيف ، وجهز عبد الله بن صباح جيشاً حمله فى السفن ، يقوده بنفسه ، وجيشاً سار على طريق البر ، يقوده أخوه مبارك بن صباح ، ولما وصل الجيش العثماني والجيش الكويتى القطيف ، دخلوها بغير قتال ، وتحصن الأمير فى القلعة ، وبعد أيام قليلة رفع راية التسليم ، وطلب الأمان لنفسه ولمن معه من رجال الحامية ، ثم سار محمد نافذ وعبد الله بن صباح وأخوه مبارك إلى الاحساء ، ولما وصلوا القطار (الموضع المعروف الواقع شمال بلاد العيون) كتبوا إلى عامل سعود فى الاحساء ، فرحان بن خيرالله ، يأمرونه بالتسليم ، وإلا فسوف يجازى بالاعـــدام ، وكتبوا منشورات لأهل الاحساء ، هـــذا نصها : (الباعث لتحرير الكتاب ، هو أنه قبل هذا ارسلنا لطرفكم مكاتيب مخصوصة ، وملفوفة بطيها اعلانات مطبوعة ، متضمنة بيان أسباب كيفية مأموريتنا ، وخلاصة أفكار صاحب الدولة العلية ، وزبدة ما فى ضمير حضرة السلطنة السنية ، أنها مجرد ارجاع أمن البـــلاد ليستريح الناس ، ويصرفوا اوقاتهم فى مكاسبهم ، وازدياد ثروتهم ، واستجلاب دعواتهم الخيرية ، لدوام أيام الدولة ، وقد فهمتموه مفصلا ، ولأجل ذلك صرفنا النظر فى هذه الدفعة عن الاطناب والاسهاب ، فى بيان ذلك ، واقتصرنا على اخباركم بمجيئنا هـذا اليوم ، ووصولنا القطار ، وغداً إن شاء الله نرحل ، ونتوجه إلى الاحساء ، فمن استقبلنا بالطاعة، نقابله بعهد الله وامانه على نفسه وماله ، ونبذل دونه الرعاية والحماية ، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة فسنسحقه بحول الله وقوته ، بسنابك الخيل ، ونجعل داره تدعو عليه بالثبور والويل ، وبناء على ما بلغنا أنكم اليوم فى أسوأ حال ، من جراء مالقيتموه من شدائد الظلم والوبال ، وتمنيكم سرعة مجيئنا لأجل استخلاصكم من ذلك ، سارعنا للمجىء ، فاذا أحاط علمكم بذلك ، فتوكلوا على الله ، واستقبلونا بالمواجهة ، ولكم عهد الله وامانه ، على الأنفس والأموال ، وسوف ترون إن شاء الله ما يسركم ، ويكفيكم شاهداً على هذا ما بلغكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف ، وملحقاتها من أهل القرى والعشائر ، ليكون معلومكم ، ولأجل ذلك بادرنا بتحريره ، ثمانية عشر ربيع الآخر

سنة ثمان وثمانين ومأتين والف) وفى اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الآخر دخل محمد باشا نافذ الفريق ، ومن كان معه من العساكر داخل الكوت ، بعد ما فر منه فرحان بن خيرالله ، ومن كان معه ، وأمر محمد نافذ باطلاق سراح محمد بن فيصل من سجن القطيف ، وكتب للامام عبد الله ، وهو إذ ذاك مع عشائر قحطان ، أن يقدم عليه فى الاحساء ، لأنه جاء لانقاذ الاحساء من سعود وتسليمها له ، فبادر الامام عبدالله بالاجابة ، وتوجه للاحساء ، وقابله محمد نافذ بالاجلال والاحترام ، أما الامام سعود فقد قام ضده أهل الرياض ، يتزعمهم عمه عبدالله بن تركى ، وحصروه فى قصره ، ودار القتال بينهم عدة أيام ، ثم خرج من القصر بعد أن أخذ الأمان منهم لنفسه ولمن معه ، فخرج وتوجه إلى بلد الدلم .

ذكر وقعة الخويراء

وفى آخر جمادى الآخرة خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم ، ونزل على قبيلة العجمان ، ووفد اليه رؤساء قبيلة آل مرة ، وحسنوا اليه مهاجمة الاحساء ، وانقاذها من الاتراك ، واجتمع عليه خلق كثير من الطامعين فى النهب والسلب ، وتوجهوا إلى الاحساء ، وجعلوا يغيرون على القرى ، وينهبون المارة ، ويفسدون الزروع والثمار ، فخرج اليهم قائد الجيش التركى ، ومعه الامام عبدالله ، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع ، فوقع بينهم القتال فى الموضع المسمى الخويراء (الواقع جنوبى مدينة الهفوف) وانهزم جند الأمير سعود بن فيصل ، بعد ما قتل منهم رجال ، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار .

ذكر قدوم نجدات من العساكر العثمانية بقيادة مدحت باشا الى الاحساء

فى شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين والف توجهت القوات العثمانية من بغداد بقيادة مدحت باشا عن طريق العقير ، ووصلت الاحساء تعزيزا للقوات السابقة ، وأصدر مدحت باشا اعلانا هذا نصه (قد أسقطنا الرسومات التى تؤخذ من الأهالى باسم الجهاد ، وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة ، والزيادة فى الخرص المخالف للاحكام الشرعية ، ومراد الدولة العلية ترقية أحوال التبعة ، وزيادة ثروتهم ، وأمرنا بالغائها وعدم أخذها ، ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعى ، والذى يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدناه بالمجازاة الشديدة ، ولاعلام كافة الأهالى وتبشيرهم ، حررنا هذا الاعلام نسخا متعددة ، وأمرنا

بتوزيعها على المدن والقرى ليكون معلوم الجميع ، ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ، ببقاء أيام الدولة العلية ، ويشتغلوا بتعمير أملاكهم ، وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ، وأن يكونوا آمنين مطمئنين ، ليكون معلوم الجميع ، فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين والف)

ذكر هرب الامام عبدالله بن فيصل من الاحساء خوفا من الترك

كان الامام عبدالله يظن أن الدولة ستسلم له البلاد ، بعد طرد الامير سعود منها ، وكان مقيما فى الاحساء ، يترقب ذلك ، فبدا له منهم ما لم يكن يحتسب ، أحس بعض الرجال المناصحين للامام عبدالله ، أن القائد التركى يدبر مكيدة للقبض على الامام ، وإرساله الى القسطنطينية ، فأوعز للامام بالهرب ، فاستاذن الامام عبدالله القائد التركى فى الخروج إلى عين نجم للاستجمام والاستحمام ، فأذن له ، فأوعز إلى بعض رجاله أن يحضر له جملة من المطايا ، فى جبل (أبى غنيمة) فخرج هو وابنه تركى ، وأخوه محمد بن فيصل ، ومعهم ثلاثة من الحرس العسكرى ، ولما أصحروا جعلوا يتطاردون على خيولهم ويبتعدون شيئا شيئاً ، حتى غابوا عن نظر الحرس ، وغشيهم الليل ، ولما يئس منهم الحرس رجعوا الى الهفوف ، وأخبروا القائد بهربهم ، ولم يتمكن من ارجاعهم ، ودخل الامام عبدالله بلد الرياض سالما ، واستبشر به أهلها .

ذكر غزو سعود بن فيصل بلد الدلم وفتحها

لما يئس سعود بن فيصل من استرجاع الاحساء توجه إلى الافلاج ، ومعه ابن قنيان والعجالين ، وآل حسين أهل الحوطة ، ولما علم الامام عبدالله أرسل أخاه محمداً فى سرية من أهل الرياض ، وأهل ضرمى ، ومعه عمه عبدالله بن تركى إلى بلد الدلم ، وكانت مقراً ومركزاً لسعود بن فيصل ، ودخلوها وضبطوها ، ولما علم سعود بذلك كر راجعاً اليها ، وحاصر بلد الدلم ، ولما طال الحصار على أهل البلدة فتحوا باب المدينة ، لسعود ومن معه ، وهرب الأمير محمد إلى الرياض ، وقبض سعود على عمه عبدالله وسجنه ، وصادر أسلحة من قبض عليه من جند أخيه محمد وقتل منهم رجالا ، وتوفى عبدالله بن تركى فى السجن .

وفى هذه السنة قتل محمد بن عبدالله بن على الرشيد أولاد أخيه طلال وهم خمسة وتولى الامارة على حائل وجبل شمر .

ذكر فتح سعود بن فيصل بلد الرياض مرة ثانية

فى محرم سنة تسعين ومائتين والف خرج الأمير سعود بن فيصل من بلد الدلم غازياً ، وقصد بلد ضرمى ، وغرم أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على من كان معه ، ثم سار الى حريملاء فقاتله أهلها قتالا شديداً ، ثم انهزموا بعدما قتل منهم ثلاثين رجلا ، منهم أميرهم ناصر بن حمد المبارك ، وتحصنوا فى بلادهم ثم تركهم وسار إلى الرياض فخرج اليه أخوه عبدالله فى أهل الرياض، واقتتلوا فى الموضع المسمى (الجزعة) فصارت الهزيمة على الامام عبدالله ، ومن معه ، فهرب وتوجه إلى بادية قحطان ، وكانوا نازلين على الماء المسمى (الصبيحية) ودخل الأمير سعود بلد الرياض فاتحا ، وبايعه أهلها وكتب الى أهل البلدان بالقدوم عليه ومبايعته ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفى ربيع الثانى من سنة تسعين ومائتين والف استنفر سعود أهل نجد ، وتوجه الى مسلط ابن ربيعان رئيس قبيلة عتيبة ، وهم على ماء يسمى (طلال) فصبحهم ، ودارت بينهم معركة ، وقتل من جنود سعود كثير من الناس . من مشاهيرهم سعود بن صنيتان ، ومحمد بن احمد السديرى أمير الاحساء ، فى أيام الامام فيصل ، وأخوه عبد العزيز ، وعلى بن ابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وانهزم جمع الامير سعود ، وغنم العتبان جميع ما معهم من خيل وسلاح ، ورجع سعود إلى الرياض .

وفى التاسع عشر جمادى الثانية من هذه السنة توفى العلامة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر صاحب التاريخ المسمى (عنوان المجد فى تاريخ نجد)

ذكر خروج الامام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد

ومحاولته استرجاع الاحساء من الترك

فى رمضان سنة احدى وتسعين قدم الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى من بغداد إلى الاحساء ، ومعه فهد بن صنيتان ، وانضم اليه طائفة من العجمان وآل مرة ، وطلب من اهل الاحساء مناصرته على اخراج جنود الاتراك من الاحساء ، فأجابوه إلى ذلك ، ماخلا الكوت لانه مقر العساكر التركية ، فحصر الامام العساكر فى حصونهم ، ثم هاجم قصر (خزام) المعروف، فى الهفوف ، وفيه حامية عسكرية فأبادوها عن آخرها ، وشددوا الحصار على من فى الكوت ، واستمر الحصار الى ذى القعدة ، وفى أثناء هذه المدة كتب والى الاحساء إلى متصرف بغداد بما حدث وطلب منه النجدة .

ذكر توجه ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق
لقتال الامام عبد الرحمن وفك الحصار

فى ذى القعدة من سنة إحدى وتسعين ومأتين والف ، توجه ناصر باشا بن راشد السعدون من البصرة ، ومعه حملة عسكرية وجميع قبيلة المنتفق ، ولما قربوا من الاحساء خرج اليهم الامام عبد الرحمن بمن معه من العجمان ، وآل مرة ، وأهل الاحساء ، لمحاربتهم ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى : (الوزّية) وكان وقت صلاة العصر قد حان ، فأمر الامام عبد الرحمن الناس بتقديم الصلاة على مباشرة القتال ، وحينما أحرم الناس بالصلاة رماهم العدو بالمدافع ، فانهزم رعاع الناس ، وسرت الهزيمة ، وتتابع الناس فى الانهزام ، وتبعهم العدو ، وغشيهم الليل ، فقتل من قتل وأسر من أسر ، وفى صباح اليوم الثانى ، زحف ناصر باشا إلى بلد الهفوف ، وصب جام غضبه على فريقى النعاثل والرفعة ، واستباحها الجيش ثلاثة أيام ، فنهبوا البيوت وسلبوا النساء ، وقتلوا من وقع فى ايديهم ، وفر جميع السكان ، وتفرقوا فى القرى ، وفر كثير من الأعيان إلى بلاد البحرين ، ومنهم آل الشيخ مبارك ، أما الامام عبد الرحمن ، فقد سار بعد الهزيمة إلى الرياض ، ومن مشاهير القتلى : الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر ، وعمه احمد ، ورشيد بن عبد الرحمن الباهلى ، وكان ذلك فى آخر ذى القعدة سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ، وتعرف عند أهل الاحساء بسنة ناصر باشا .

وفى الثامن عشر من ذى الحجة من هذه السنة ، توفى الامير سعود بن فيصل ، اصابه المرض وهو فى بلد حريملاء فرجع الى الرياض ، وتوفى ودفن فى مقابر أجداده رحمه الله وعفا عنه ، وكان عبد الله بن فيصل وأخوه محمد فى بادية عتيبة ، فاستولى عبدالرحمن بن فيصل على الرياض ، وفى السنة الثانية والتسعين كتب عبد الله بن فيصل إلى رؤساء بلدان نجد بتجديد بيعته ، وأرسل أخاه محمد بن فيصل ليأخذ له البيعة ، فقدم الامير محمد إلى بلد شقراء ، ليأخذ البيعة لأخيه عبدالله ، فبايعه أهل الوشم ، ثم خرج بهم إلى بلد ثرمدا ، فبلغ ذلك الامام عبد الرحمن بن فيصل ، فخرج من الرياض ومعه جنود كثيرة من أهل الرياض والخرج وأهل الحوطة وجمع من العجمان ومطير وسبيع ، ومعه أولاد أخيه سعود ، وحصر أخاه محمدا فى ثرمدا ، ثم خرج محمد بن فيصل ، ومن كان معه ومعهم أهل ثرمدا إلى قتال الامام عبد الرحمن ، فالتحموا وقتل جماعة من الفريقين ، ثم تصالحوا على أن يسلم الامير محمد للامام عبد الرحمن ما كان معه من السلاح والخيل ، ويخرج

من ثرمدا ، ونفذ الصلح ، وأقام الامام عبد الرحمن فى ثرمدا عدة أيام ، ثم رحل منها إلى الدوادمى ، وقد سبق اليه مسلط بن ربيعان ، ومحمد بن هندى بن حميد ، وهذال بن فهيد الشيبانى، وهم قادة قبيلة عتيبة ، ومعهم جميع قبيلة عتيبة ، فوقع بين الفريقين قتال شديد انهزم فيه جمع الامام عبد الرحمن فرجع إلى الرياض .

ذكر رجوع الامام عبد الله بن فيصل الى الرياض

فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ، وقع خلف بين الامام عبد الرحمن ، وبنى أخيه سعود فخرج الامام عبد الرحمن من الرياض متوجها الى اخيه عبد الله وهو عند عتيبة ، ولما قدم عليه أكرمه وبالغ فى اكرامه ، ثم جمع الامام عبد الله الجنود من الحاضرة والبادية ، وتوجه مع أخيه الى الرياض ، ولما علم أولاد سعود بذلك ، خرجوا من الرياض الى بلد الدلم ، ودخل الامام عبد الله وأخوه عبد الرحمن الرياض بسلام ، ووفد رؤساء البلدان ، وجددوا بيعتهم للامام عبد الله .

وفى سنة أربع وتسعين ، حمل محمد بن عبدالله بن على الرشيد راية الغزو مستقلا بها عن متابعة آل سعود ، وهو أول من حملها مستقلا من بيت آل رشيد ، وكان قبل ذلك أميراً فى حائل ، فغزا بادية عتيبة .

ذكر أول قتال وقع بين آل سعود وآل رشيد

فى ربيع الأول من سنة ثلثمائة والف ، خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض لغزو المجمعة ، فنزل على عربان عتيبة فى الحمادة المسماة أم العصافير ، ولما علم بذلك أهل المجمعة ، أرسلوا الى محمد بن عبدالله الرشيد يستنجدونه ، فتجهز محمد بن عبدالله ، وخرج فى أهل حائل ومعه قبيلة شمر ، وانضم اليه حسن بن مهنا رئيس بلد بريدة بمن معه من أهل بريدة ، والتقى الجمعان فى أم العصافير واقتتلوا ، فانهزم جمع الامام عبد الله بن فيصل ، وقتل منهم خلق كثير من مشاهيرهم ، تركى بن عبدالله بن تركى آل سعود ، وفهد بن سويلم ، وفهد بن سلطان ، وفهد بن غشيان ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبدالله بابطين ، واحمد بن عبد المحسن السديرى ، ورجع الأمام عبدالله الى الرياض ، وأقام محمد الرشيد فى الحمادة عدة أيام،

وأحضر رؤساء بلدان الوشم وسدير ، وعين فى كل بلد من بلدانهم أميراً ، ثم رجع إلى بلاده ، وبعد هذه الوقعة ، امتدت أطماع محمد الرشيد ، الى الاستيلاء على جميع بلدان نجد ، وجعل سلطان آل سعود يضعف ، ويشتد سلطان محمد بن رشيد ويمتد نفوذه .

ذكر استيلاء محمد بن عبدالله بن رشيد على الرياض

وأسباب ذلك

فى سنة ثلاث وثلثمائة والف خرج أولاد سعود بن فيصل ، وهم محمد ، وسعد ، وعبد الله ، على عمهم عبد الله بن فيصل ، وقبضوا عليه وسجنوه ، وبلغ ذلك محمد بن عبد الله آل رشيد ، فرأى أن الفرصة قد أمكنت فأظهر الانكار والسخط على أولاد سعود ، لاعتدائهم على عمهم عبد الله ، وهو أحق بالأمر منهم ، فتجهز وقصد الرياض ، ولما قرب من الرياض تلقاه وفد من أهلها ، على رأسهم الامام عبد الرحمن بن فيصل ، والد جلالة الملك عبد العزيز رحمهم الله لمفاوضة ابن رشيد ومعرفة قصده ، فأخبرهم أنه لم يجيء لحربهم ، وإنما جاء لتخليص الامام عبد الله من السجن فقط ، ولما عرف أولاد سعود ذلك ، وعلموا من أنفسهم العجز عن مقاومته خرجوا اليه ، وطلبوا منه الأمان لانفسهم ، فامنهمفخرجوا من الرياض إلى الخرج ، ودخل محمد بن عبد الله الرياض ، واطلق عبد الله بن فيصل من السجن ، وبعد ذلك بأيام ، خرج من الرياض ومعه الامام عبد الله ، وعبد الرحمن ابنا فيصل ، وعشرة آخرون من آل سعود ، ورجع بهم إلى بلده ، وجعل سالم السبهان اميراً فى الرياض .

ذكر ايقاع سالم السبهان بأولاد سعود وقتلهم

لقد ظل محمد بن سعود ، الملقب بغزالان يصاول محمد بن عبدالله الرشيد . ويحاوله ، وجرت بينهم عدة وقعات ، لم يكتب لمحمد بن سعود فيها النصر ، وكان محمد بن سعود واخوانه ، سعد وعبد الله يقيمون فى الخرج ، وسالم السبهان يقيم فى الرياض فأوعز محمد بن رشيد إلى سالم السبهان بأن يهاجم أولاد سعود على حين غفلة ، ويقضى عليهم ، فذهب اليهم فوجدهم كما أراد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، وضج أهل نجد من ذلك ، واظهروا سخطهم على سالم السبهان ، فاظهر محمد آل رشيد استنكاره وسخطه على سالم السبهان فعزله عن الرياض ، وجعل مكانه فهد بن رخيص .

من أهل حائل ، وفى أول سنةسبع وثلثمائة والف أذن محمد بن عبدالله آل رشيد للامام عبدالله بن فيصل ، وأخيه عبدالرحمن ، بالرجوع الى الرياض ، وكان الامام عبدالله قد أصيب بمرض ملازم، قيل إنه سقى هو وأخوه عبد الرحمن شيئا من السم فى فناجين من القهوة ، فتمكن عبد الرحمن من مجها ولم يمكن عبد الله ذلك فأساغها ، فكانت سبب مرضه ، وبعد مضى ليلتين من شهر ربيع الثانى من سنة سبع وثلثمائة والف ، توفى الامام عبدالله ، فى بلد الرياض رحمه الله تعالى ، ودفن فى مقابر آبائه ، فأعاد محمد آل رشيد ، سالم السبهان إلى امارة الرياض ، وأوعز اليه بالقضاء على البقية الباقية ، من آل سعود ، وكان عيد الفطر قد أظل ، ولما كان يوم العيد ، أرسل سالم السبهان للامام عبدالرحمن ، إنى أرغب فى زيارتكم للتهنئة بالعيد ، وأحب أن تجمع أفراد رجال آل سعود، فى قصرك لأهنئهم بالعيد ، لأنى لا يمكننى أن ازور كل واحد فى قصره ، ففطن الامام عبدالرحمن لحيلته ، وأمر رجال آل سعود ، أن يحضروا بسلاحهم ، وبعد اجتماعهم ، جاء سالم السبهان بأعوانه وهم شاكو السلاح ، وبعد ما دارت القهوة ، بدرت من سالم السبهان بوادر الغدر ، فلم يمهلهم السعوديون ، فابتدروهم بالسيوف ، وقتلوا منهم جماعة ، وجرح سالم السبهان وأسروه وأودعوه السجن ، وعادت امارة الرياض للامام عبد الرحمن ، وبلغ ذلك محمد آل رشيد ، فجاء إلى الرياض مسرعا بجيوشه ، وتحصن أهل الرياض بمدينتهم ، واظهروا الاستعداد للحرب ، وكانت العلاقات قد توترت بين أهل القصيم ومحمد آل عبد الله آل رشيد ، وكتبوا للامام عبد الرحمن : أنهم على أتم استعداد لمناصرته على ابن رشيد ، وبعد مضى اربعين يوما من محاصرة الرياض ، طلب محمد آل عبدالله من أهل الرياض المفاوضة فى الأمر ، فخرج اليه محمد بن فيصل، وأخوه الامام عبد الرحمن ، وابنه جلالة الملك عبد العزيز ، وسنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتم الصلح بينهم ، على أن يكون جميع العارض ، وما حوله تحت سلطة الامام عبد الرحمن ، ويرجع محمد آل عبد الله عن حربهم ، ويطلقوا له اميره ، سالم السبهان ، ونفذوا جميع ذلك ، ورجع بن رشيد إلى وطنه .

ذكر وقعة المليداء
لمحمد بن عبد الله الرشيد على أهل القصيم

كان بين محمد بن عبد الله الرشيد ، وبين أمير بريدة حسن بن محمد أبا الخيل مخالفة ، فلما قوى سلطان محمد الرشيد وامتد نفوذه ، طمع فى ضم بريدة وجميع ناحية القصيم اليه ، فجعل يتحرش بهم

وجهز الجيوش لغزوهم ، فخرج اليه حسن بن مهنا فى أهل بريدة ، وخرج زامل السليم فى أهل عنيزة ، والتقى الجمعان فى الموضع المعروف بالشقة ، وهو موضع قريب من بريدة ، فرحل منه محمد بن عبد الله الرشيد ، ونزل المليداء لأنها أوسع لمجال الخيل ، فرحل أهل القصيم فى أثره ، وأ كثرهم رجالة لا خيول لهم ، فنشبت الحرب بينهم وحمى وطيسها ، استطردت خيول جيش ابن رشيد لأهل القصيم ، فظنوا أنهم انهزموا ، فأسرعوا فى آثارهم ، ولما بعدوا عن مراكزهم ورواحلهم وخيامهم ، عطفت عليهم الخيول ، وأخذتهم السيوف من جانب ، وحاز ابن رشيد خيامهم وركابهم ، وقتل من الجانبين خلق كثير ، وقتل زامل السليم ، ولما سمع حسن بن مهنا أن زامل السليم قد قتل ترك القتال ورجع هو والبقية الباقية من جيشه الى وطنه ، وقد أشار عبدالعزيز ابن محمد القاضى إلى هذه الملحمة بقوله :

ابن الرشيد محمد قد كان ذا حزم وكان مسدد الآراء
قد ظل يرقب فرصة لبلوغه حكما بنجد واسع الارجاء
حتى اذا ما الأمر أقبل طائعا كشف الحقيقة بعد طول خفاء
حتى تمادى سائراً بغزاته فأتى عنيزة وهو بالاثناء
عرفوا بأن مروره متحيزاً لعدائهم فتآمروا لعداء
ظهرت إليه عنيزة وبريدة لكريهة حفت بشر بلاء
رحلوا اليه وناوشوه بشقة حتى انثنى متظاهراً بجلاء
وإلى المليداء سار بين جموعه لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له : أن المليداء أرضها فيها مجال واسع الانحاء
ومشى له أهل القصيم بجمعهم وتعاقدوا وتهيئوا للقاء
حتى إذا حمى الوطيس لحربهم والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيول ابن الرشيد عليهم وقضى الاله عليهم بفناء
فقضوا على حد السيوف وقد أبو أن ينثنوا بهزيمة الجبناء

قيل : أنه قتل من أهل القصيم فى هذه المعركة الف رجل ، وعلى اثر ذلك خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل من الرياض بحرمه وأولاده ، أكبرهم جلالة الملك عبد العزيز ، وهو فى

الثانية عشرة من عمره ، وتوجه إلى الاحساء ونزل عين نجم ، وذلك فى جمادى الثانية سنة ثمان وثلثمائة والف ، والمتصرف فيها عا كف باشا ، فأوفد اليه الدكتور زخور الطبيب اللبنانى ، وعرض عليه أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية على نجد ، وأن يعود الى الرياض بصفة الأمير ، ويسلم للدولة كل سنة الف ريال ، وتمده الدولة بكل مايحتاج اليه من الجنود والعتاد والمساعدات المالية ، فرفض الامام جميع ذلك ، وتوجه إلى الكويت ، فمنعه محمد بن صباح من الدخول ، فعاد إلى البادية وأقام فى قبيلة العجمان بضعة أشهر ، ثم توجه إلى قطر ، وأقام فيها شهرين ، ثم كتب له متصرف الاحساء ، يدعوه إلى مقابلته فى الاحساء فرجع إلى الاحساء ، وسكن فى فريق النعاثل حتى تم الاتفاق بينه وبين المتصرف أن يسكن الامام وعائلته فى بلد الكويت ، وتعين له الدولة مرتباً شهريا ، وأوعزت الدولة لحاكم الكويت بذلك ، فأذن للامام بالدخول والسكنى ، وقصد الدولة بذلك اطفاء الحركات السعودية والقضاء عليها .

ذكر ولاة الاحساء في عهد الدولة العثمانية

كان أولهم محمد نافذ باشا ، الفريق الفاتح ، وبعده مدحت باشا ، ثم صالح باشا ، وفى أيامه غزا الامام عبد الرحمن الفيصل الاحساء وحاصرها ، وبعد فك الحصار عينوا فيها بزيع بن محمد العريعر ، ثم عزلوه وأعادوا صالح باشا ، وفى أيامه بنى السرداب الموجود فى قصر الكوت ، ثم أحمد عزت العمرى الموصلى ، كان من بيت علم وأدب ، وكان هو أديبا وشاعرا مطبوعا ، ومن جيد شعره :

ذكر الحى فتحركت أشجانه ... وجرت دما من ذكره أجفانه
ما بال هذا كلما ذكر الحمى ... تبدو لنا محمرة أردانه
من لى بمعتدل القوام مهفهف ... قد شابهته من اللوى غزلانه
ظبي أدار على القلوب مدامة ... من كأس عينيه وهذا حانه
وتوردت وجناته فكأنما ... أهدى اليه شقائقا نعمانه
لله وصل قد تصرم وانقضى ... رقت لياليه وراق زمانه
أيام أمرح فى رداء شبيبتى ... مذشاقنى من وشيه ريعانه
والنهر مطرد الكعوب يحفه ... روض أريض أينعت أفنانه

وترنمت أطياره وتراقصت ... أشجاره وتعانقت أغصانه
والطير يقرأ فى الغصون مرتلا ... فكأنما أوراقها قرآنه
حتى اذا ما الصبح لاح قراره ... وتدفقت من فجره غدرانه
فارقته لا عن قلى وملالة ... لكن ذاك الدهر هذا شانه

وله أيضاً :

ونادمت ذات الخال فى جنح ليلة ... بها أنف ابريق من الراح يرعف
أناولها كأساً أرق من الهوى ... وأذكى من المسك الذكى والطف
وحييتها فى وردة من مدامة ... كأنى بها من وردة الخد اقطف
ترشف من كفى مداما مروقاً ... وثغرى من خمر اللمى يترشف
إلى ان أمال الكاس غصن قوامها ... وكم رنحت غصن المحبين قرقف
فمالت إلى جنبى من الراح وانثنت ... تغنى بشعرى فى هواها وتهتف
فلما تبدى الصبح وانصدع الدجى ... وخفت من الواشى بذكراى يرجف
توليت عنها والفؤاد مخيم ... لديها وجفنى بالمدامع يهتف
وبات رفيق مسعداً لى على الجوى ... ولكن على بذل الدموع يعنف

ولما استقر بالاحساء ، اجتمع بالعلامة الشهير الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك وبأخيه العلامة الشيخ راشد ، فبهره ما رأى من غزارة أدبهم وعلمهم وكثرة حفظهم لاشعار العرب واخبارهم ، وعرف ان البلاد آهلة بالعلم والأدب ، فجعل يسأل عن الشعر والشعراء المجيدين فذكروا له ، العلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ على آل عبد القادر ، فكتب له رسالة ، وطلب منه انشاء قصيدة على روى قصيدة أنشأها فى الاحساء ، يريد أن يساجل بها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالله بن عمير ومطلعها :

سقاها الهوى باللوى صرخدا ... وشوقها الرعد لما حدا
وارقها البرق فى ليلة ... تردت من الجون فى أسودا
تحن إلى أثلات الأثيل ... وتطلب من مائه موردا

تروم النقا ، بل ظباء النقا فنفسى لتلك الظباء الفدى
لقد صيرتنى أراعى السها وارعى الصباح إلى أن بدا
فياظبية قد رعت بالعذيب عرارا تغذى بقطر الندى
أنيلى نوالا وجودى لنا بوصل يبل الحشا والصدا
فقد بلغت نفسى المنتهى وجرعها الصبر كأس الردى
فلا أنا ممن يقاسى العنا ولا من يلين لكيد العدى
بعيد المنال قريب النوال كريم الجدود كثير الجدى
فلى همة قرنت بالسها وزانت برونقها الفرقدا

فأنشأ الشيخ عبدالله بن الشيخ على العبد القادر هذه القصيدة :

عداها وحقك عما بدا تذكرها باللوى معهدا
دعاها الهوى فاستجابت له وبالسفح أنجزها موعدا
وأوجدها وهى فى بابل شميم العرار فما أبعدا
وطاف بها طيفه سحرة فواعجبا منه أنى اهتدى
تهيم بنجد وأوطانه كأن بنجد لها مولدا
إذا هبت الريح تلقائه سحيرا تصوم عليها غداً
تحن اليه حنين العشار لفقد الحوار إذا أبعدا
فياضاحك البرق من أفقه كوجه الكريم إذا استرفدا
ظمئت اليك الا فاسقنى فقد أنضج القلب حر الصدى
وياساجعاً فوق أفنانه يهيج القلوب إذا ما شدا
إذا جس مزهر أحشائه يذكر اسحاق أو معبدا
طروبا بيهجة أوطانه رياضا غذين بقطر الندى
نسيت هديلا فلم تبكه وقد أوبقته صروف الردى
أليف مضى لم يخن عهده وخنت العهود فتبت يدا
أغرك هذا النعيم الذى ولن طال لا بد ان ينفدا

اليس فتى العبد لما وفى بعهد الحبيب بكى شهمدا ،
طلولا كما خط ذو فكرة على الترب قد أصبحت همدا
ولم يبكها لا ولكن بكى عهوداً تقضت والفاً عدا
يفوه الحمام بدعوى الغرام وما ان أقام له شهدا
وكل ادعاء قرين افتراء سوى من إذا ما ادعى اشهدا
وما كل ما قال يسمع له اذا لبغى بعضنا واعتدى
حملنا قضايا مقالاته على أصل قيس هو المقتدى
تخالفت الأصل لا تسمعوا مقالاته ياقضاة الهدى
فحلى الرقاب وحسن الخضاب ينافى الخطاب الذى أوردا
فيامدعى مذهبي فى الهوى فان أخا الحق من أسعدا
تعال أقاسمك حمر الدموع وجمر الضلوع إذا استوقدا
وقرب السقام وبعد المنام وطول الملام وقول العدى
ومس الطوى وانحلال القوى وهيهات لى أن أرى مسعدا
فلولا قدوم فتى عزة تسميه أخلاقه أحمدا
لودعت أرضى وسكانها وحاولت فى الأفق لى مصعدا
أخو همة أوجبت رفعه على الفاعلية والابتدا
أديب فألفاظه لؤلؤ تساهمه القوم فى المنتدى
مهيب فمن يلقه خالياً يهبه كأن قد يرى مشهدا
تواضع للناس لكنه هو السيف يخشى وإن أغمدا
أتتنا على اليمن أبياته عروساً تجر فضول الردى
عليها قلائد من أنجم بمنظومها جيدها قلدا
شربنا على وجهها قهوة حكى لونها وجنتى أغيدا
ترد الشباب على ذى المشيب وتعطيه هباته أمردا

تنافس فى كأسها الناسكون يمانيـة لم تكن صرخدا
وقمنا جميعاً على سوقنا لبسط الأكف ورفع الندا
دعاء لدولتنـا بالبقـــاء وحسن القضاء لـكى نسعدا
فهـاك قريضا له بهجـة كوجه الحبيب إذا شوهدا
يسيل على رقـه رقـة ويحلو به طعم من أنشدا
وتحكى عـــذوبة الفـاظه نسيم العراق إذا ما غدا
بدا من أخى همة قد علت بها انتعل النسر والفرقدا
له سلف اوقدوا نارهم فمنها استضا كل من اوقدا
على أنه لم يزل دهـره يعوقه عن بلوغ المـدى
عسى نفحة من إله السما بعطف الختام على المبتدا
وصلى المهيمن ربى على نبى الهدى المصطفى السيدا
به الأرض كانت طهوراً لنـا وقد جعلت كلهـا مسجدا
كذا الآل والصحب والتابعون ومن قد قفى أثرهم واقتدا

ولما وصلته القصيدة ، أعجب بها ، وأقر لصاحبها بالفضل والاجادة ، ثم أرسل اليـه هذين البيتين وطلب منه تشطيرهما :

إن المذاهب كالمناهل للهدى والمرء مثل الوارد الظمآن
والنفس إن رويت بأول منهل غنيت بلا كره لشرب الثـانى

فخمسهما بقوله :

ياسالكا وجد السبيل تعددا خذ ما تشاء فسوف تأتى المقصدا
واحذر وقوفك حيرة وترددا أن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمآن
فاذا نزلت من الحمى فى منزل لا الفينك عن سواه بمعزل
فالحر لا يبقى رهينة أول والنفس إن رضيت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثـانى

وخمسها ايضا بقوله :

نور تبلج كالصباح إذا بدى بعث الإله به النبي محمدا
ما زال يظهر فى نجوم الاقتدى إن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمآن

نعمانهم فالاصبحى بمنـــزل ما كان عنه التاليـان بمعزل
أنهارهم تجرى بعذب سلسل والنفس إن رويت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثانى

وقال أيضا مضمناً :

الله أكبر تلك أمة احمـــد خصت بدين أشرف الأديان
بنيت شرائعه على التسهيل فى الاحكام تسهيلا على الانسان
علماؤنا كالأنبيا فى شرعنا يقضون فيــه بموجب التبيان
والخلف بينهم يقينا إنه فى حقنا من رحمة الرحمن
ان المذاهب كالمناهل فى الهدى تنهل من سنن ومن قرآن
طابت مشاربها لكل موفق دانى الرشاد موثق الاذهان
أوفى عليها وهى عـذب كلها والمرء مثل الوارد الظمآن
أختار منها ما يليه ولم يقف يختار فيها وقفة الحيران
والنفس ان رويت بأول منهل فلها الهناء بكأسها الملآن
لا تخش من ظمأ على طول المدى من بعـد ذاك المنهل الريان
لا بأس ان تدع الورود فانها غنيت بلا كره لشرب الثانى
هذا الذى ما شك فيه عاقل طب بأخذ الحكم والبرهان
خذها اليك قلائدا فصلتها بالدر والياقوت والمرجان
ألفتها والقلب منى قلب والكف كفتها يد الهجران
لا غرو أن أبصرت خلب بارق فثنيت فى نظرى اليه عنانى

لو نلت ما نال الخلى تركته يكبو ورائى دائم الخفقان

وفى سنة تسع وتسعين ومائتين عين بدله سعيد باشا الموصلى ، ولما بلغه ذلك أنشأ يقول :

زعم المرجفون أن سعيداً قد أتانا وقد علاه الوقار

كل يوم أرى المناصب نحوى تتدانا وأن تناءى المزار

لا تقل دارها بشرقى نجد كل دار للعامرية دار

وفى سنة اربع وثلثمائة والف ، عزل سعيد باشا ، وعين بدله رفعة باشا ، وفى سنة ثمان وثلثمائة عزل ، وعين بدله عاكف باشا ، وقد تقدم أن فى أيامه هاجر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، من الرياض ، وفى سنة عشر وثلثمائة عزل ، وعين سعيد باشا ابو البنات ، وفى سنة اربع عشرة عزل وعين بدله سعيد باشا الموصلى مرة ثانية ، وفى سنة ست عشرة وثلثمائة ، عزل وعين بدله ابراهيم باشا الشامى ، وفى سنة ثمانى عشرة عزل ، وجاء بدله موسى كاظم ، وفى ايامه كانت وقعة قهدية .

ذكر وقعة قهدية

قهدية موضع بين الاحساء والعقير ، وكان العقير هو الميناء الوحيد للاحساء فى ذلك العهد ، ترد اليه البضائع الواردة من جهة البحر ، من الهند ، والبصرة ، وفارس ، وعمان ، وتحمل منه إلى الاحساء ، وتحمل اليه صادرات الاحساء من التمور وغيرها ، ويبعد عن الهفوف مسافة يوم وليلة بسير الأحمال ، وكانت القوافل دائما معرضة لنهب البوادى ، وحينما قدمت الدولة ، قررت إخراج قوة عسكرية من النظام والهجانة ، تحمى القافلة من البوادى ، وقررت لخروجها من الاحساء يوما معينا من الاسبوع ، وهو يوم الاثنين ، تخرج بالصادرات ، وترجع بالواردات ، فاستقر الأمن فى هذا الطريق ، وكانت عساكر الدولة مرهوبة الجانب فى نفوس الحاضرة والبادية ، ولكل شىء أجل ، وكانت الدولة قررت لزعماء البادية مرتبات .

وفى سنة عشرين وثلثمائة والف ، طلب زعماء آل مرة ، وزعماء بنى هاجر زيادة فى مرتباتهم فلم يجابوا إلى ذلك ، فاضمروا البطش بالقافلة وانتهابها وقتل حاميتها ، ولما كانت القافلة فى قهدية ، أغاروا عليها وانتهبوها وقتلوا من العسكر خمسين رجلا ، ومن الركاب عدداً كثيراً ، وأصبح هذا الطريق مخوفا ، وزالت هيبة عساكر الدولة من قلوب الناس ، ولما بلغ ذلك والى بغداد ، عزل موسى كاظم ، وعين بدله السيد طالب باشا النقيب ومعه قوة عسكرية ، ولما وصل الاحساء

واستقر به المقام ، كتب له العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجى هذه القصيدة العصماء :

ديار لوى نجد أتاها سعودها ... وعاد لها بالأروع الشهم عيدها
همام أتى الاحساء وهى مريضة ... يظن بها أن الشفا لا يعودها
فعاد شفاها مذ أتاها وأصبحت ... منعمة يربد غيظا حسودها
وصارت شياطين اللوى من مخافة ... أجل مناها أن تزاد قيودها
فنشكر بعد الله قرما متوجا ... أياديه باد كل يوم جديدها
عنيت بذا عبد الحميد الذى به ... وصولته الكفار بادت جنودها
وقد خصنا بابن الأركام طالب ... يذب العدى عن ارضنا ويذودها
أياهاشمى الاصل من خير عترة ... هم الصيد سادات الورى واسودها
رمى بك سلطان البرايا مهمة ... على غيرك اشتدت فهان شديدها
فياطالب العليا وقد ظفرت بها ... يد منك صدق وعدها ووعيدها
رجوناك تكسو الملك عزآ وهيبة ... ومثلك من يرجى لجلى يفيدها
فان ضعاف الحلم حطوا سماءه ... على الأرض حتى نال منه قرودها
وليس يحوط الملك إلا مسود ... له عزمات ليس تنبو حدودها
فان كان أهل البيت ما شيدوا العلى ... فأى رجال العالمين تشيدها
فجرد سيوف البأس واجعل غمادها ... لئاماً طغى من طول أمن عنيدها
قبـــائل سوء بالاهانة عودوا ... وقد طال عن لقيا الهوان عهودها
وغرهم الاكرام منكم وهكذا ... تجور باكرام الملوك عبيدها
وظنوا بأن الملك ليس لرعيه ،، ... حماة ولا يحوى رجالا تسودها
فهان ولى الأمر فيهم وقدره ... ولم يحترمه وغدها ورشيدها
وقادوا اليه كل يوم بليـــة ... قوافل تسبيها وقتلى تبيدها
ومن عسكر السلطان خمسين غادروا ... على وهدات الرمل يجرى صديدها
ولا ردهم عهد وثيق ولايد ... عليهم من الاحسان يجرى مزيدها

فلا بد فيهم من عظيم نكاية تذوب احتراقاً من لظاها كبودها
سحابة جند صبحتهم بصيحة وهم وبنوهم عادها وثمودها
ولا ترض منهم باليسير تعطفاً ! وعفوا فان العفو مما يزيدها
واخر جبان القلب ان لرئيه مناهج سوء هالك من يريدها
وأنت لك الرأى السديد وهمة مواردها تأبى على من يريدها
وانت سحاب ممطر غير أنه غياث لأقوام وقوم يبيدها
لنا منك كف أهلكت كل ظالم وكف يداوى مشتكى الضر جودها
وبالحال هذى الدار تشكولك الونى لعلك بالرفق العميم تقودها
فعطفا عليها ياابن هاشم أنها لها قدم فى الحق قامت شهودها
فهم لرسول الله ساروا محبة وذلك قبل العرب تأتى وفودها
وأول دار بعد طيبة شيدت منابرها فيها وشاعت حدودها
وفيها هداة كلما جن ليلهم تقاسمه تسبيحها وسجودها
ومن علماء الشرع فيها جهابذ تصدت لطلاب العلوم تفيدها
ومنذ شهور لازمتها حوادث أقل نصيب من أذاها يؤدها
وإنا لنرجو أن تكون لها أباً ويعلو بمسعاك الحميد سعودها
وذى بنت فكر أبرزتها محبة وعز على غير الكريم ورودها
ولست كمن قال القريض تعرضا لدنيا سيبلى جدها وجديدها
ولكننى أهوى فتى دأبه العلى وأنت الذى تسعى لها وترودها

وعلى أثر هذه القصيدة خرج السيد طالب بالعساكر والمدافع ، وصبح فريقا من آل مرة وهم على ماء يسمى الزرنوقة ، فأخذوا مواشيهم ، وعاد بها إلى الاحساء ليشاهدها الناس ، فقويت نفوسهم واطمأنوا ، وسارت القوافل كعادتها ومعها خفراء من كل قبيلة خفير فتعود سالمة ، وفى السنة الثانية والعشرين ، عزل السيد طالب ، وعين بدله محمد نجيب أبو سهيل ، إلى سنة خمس وعشرين ، وفى أيامه وقعت الحرب بين أهل الاحساء والعجمان .

ذكر وقعة الحزم والوزية

كان كثير من العجمان ، وأحلافهم ينزلون فى أيام القيظ فى الاحساء ، حتى يحين وقت جذاذ التمر ، فيشترون ميرتهم ، ويخرجون الى البادية ، وكان نزولهم بموضعين الحزم ، الذى بقرب بلد المبرز ، والرقيقة التى بقرب بلد الهفوف ، وفى سنة اربع وعشرين ، اعتدى رجال من الساكنين فى حزم المبرز على نخيل عين الزواوى ، ليأخذوا منها رطباً فطردهم أهلها ، وتراموا بالبنادق ، وفزع أهل المبرز لأهل النخيل ، وفزع سكان الحزم ، والرقيقة لأصحابهم ، ودامت الحرب بينهم ، من بعد طلوع الشمس ، إلى قرب الزوال ، وفى الآخر تغلب رجال المبرز على سكان الحزم ، وهاجموا منازلهم وأحرقوها وانتهبوها ، وسقط من الفريقين عدد من القتلى والجرحى ، وحينئذ أعلنت الاحساء الحرب على العجمان ، فلا يدخلها أحد منهم ، ودام ذلك من جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ، إلى رمضان ، وفى رمضان بلغ أهل الاحساء ، أن العجمان قد جاؤا بأجمعهم ، ومن انضم اليهم من البادية ، لمهاجمة نخيل الاحساء ، وأخذ الميرة قهرا ، فطلبوا من محمد نجيب أبو سهيل أن يخرج معهم حملة عسكرية مزودة بالمدافع لبصدو هجمات البادية ، وبعد أخذ ورد ، أجابهم لذلك ، فخرج عامة أهل الاحساء وعساكر النظام . وكل أهل قرية ، وفريق تحت رايتهم ، وليس لهم قائد عام يأتمرون بأوامره ، فخرجوا فى رمضان وقصدوا العجمان ، فى ناحية الوزية المعروفة ونزلوا فى ذلك الموضع ، قرب صلاة العصر فظهرت عليهم خيل للعدو لتعرف منزلهم ، فظنوا أنها تريد أن تغير عليهم ، فتيسروا للقتال وناوشوهم الرمى ، ولما أظلم عليهم الليل أحاط بهم العدو من كل جانب ، وجعلت الحامية العسكرية ترمى بالمدافع إلى غير ناحية العدو ، وانهزم الناس لا يلوى أحد على أحد ، وقتل من أهل الاحساء عدد كثير ، وجملة من عساكر الدولة ، وانتشر العدو فى النخيل والزروع وأفسدوها ، وهاجموا قرية الحليلة ، والكلابية ، والشقيق وانتهبوها وبعد ذلك جرى الصلح بين العجمان وأهل الاحساء ، على أن تعود الأمور كسابق عهدها ، ويمتاز العجمان من الاحساء .

وفى أيام أبى سهيل قتل فى بلد المبرز رجل من عسكر النظام ، يسمى محمود الكردى ، فقبض أبو سهيل على مشايخ المحلات وسجنهم ، وطلب منهم أن يأتوا بقاتل الرجل ، وكبلهم بالقيود ، فكتب له العلماء فى اطلاقهم لعدم علمهم بالقاتل ، فلم يلتفت لقولهم فأوعزوا للأهالى بالاضراب عن البيع والشراء ، وفتح المتاجر وجلب السلع الى الأسواق احتجاجا على عمل أبى سهيل ، فلم

يرعو لذلك فثار الناس إلى مهاجمته ، فلما سمع دق طبول الحرب ، وتحقق أن السكان زحفوا اليه، طلب من العلماء التوسط فى القضية ، فأطلق الرؤساء والأعيان ، واسقط بعض الضرائب ، وخفف فى البعض ، وسكنت الفتنة والحمد لله ، وفى سنة خمس وعشرين عزل أبو سهيل ، وعين بدله رشيد باشا ، ولم يلبث إلا أشهراً معدودة ، ثم عزل وعين بدله محمود ماهر باشا ، وفى أيامه وقعت فتنة بينه وبين أهل المبرز ، وسببها أن بعض المارة فى الطريق الذى بين الهفوف والمبرز تعرض لهم لصوص ، فأخذوا ما كان معهم ، فاتهم به رجال من السياسب فى بلد المبرز ، فطلب محمود القبض عليهم ، ولم يتمكن من ذلك ، وحمله المغرضون على محاربة أهل المبرز والتنكيل بهم ، وعلم أهل المبرز بذلك وجعلوا يترقبون ويستطلعون حـــركات العساكر ويحرسون ثكنات العسكر ليلا ونهاراً ، لئلا تصدر أوامر مفاجئة بمسير الجيش إلى المبرز ، وهم لا يعلمون وفى يوم من تلك الأيام ، خرجت من الكوت فرقة من العسكر ومعهم عدة من البغال تحمل الأطعمة والذخيرة إلى القلعة ، التى فى ناحية المبرز الغربية ، المسماه (صاهود) وفيها حامية عسكرية ، فظن المراقبون أنها تريد مهاجمة المبرز ، ففزعوا اليها ورموا أهلها بالبنادق ، ولما رأى من فى قصر صاهود اشتباك أهل المبرز مع الفرقة ، جعلوا يرمون أهل المبرز بالمدافع والبنادق ، ولكن تمكن رجل من أهل المبرز فرمى صاحب المدفع من النافذة التى فيها فوهة المدفع فيصيبه ويعطل المدفع ، وانتهب الناس جميع الأطعمة والذخيرة وهربت العسكر حتى دخلوا الكوت ، وحينئذ جاء صاحب الفضيلة الشيخ ابو بكر رحمه الله ، بعدما فوض اليه المتصرف الأمر فى التوسط فى اطفاء الفتنة ، ولما وصل المبرز توجه إلى قصر صاهود وأمرهم بالكف عن اطلاق النار ، وأمر بتشكيل وعقد مجلس فى بلد المبرز لتقرير غرامة قدرها ثمان مائة ريال ، قيمة الأطعمة والذخيرة ، التى انتهبها أهل المبرز ، وأمر أن يؤتى برجل ويضرب ضربا صورياً على أنه هو الذى رمى الفرقة العسكرية، ونفذ جميع ذلك ، وكتب محضراً يتضمن أن أهالى المبرز قد اذعنوا واطاعوا لأوامر الدولة ، وقادوا الرجل الذى اعتدى على رجال الدولة وضرب فى حصير الميدان ، وأدوا غرامة قدرها ثمانمائة ريال عما فقد من الأطعمة والذخيرة ،وختم المحضر بتواقيع الحاضرين ، وخمدت الفتنة والحمد لله

وفى سنة سبع وعشرين فى ثامن ذى الحجة ، ترصد رجال من أهل المبرز للمتصرف محمود باشا فقتلوه فى سوق الهفوف بعد صلاة العصر ، وكان سيء السيرة والتدبير ، كان يوعز إلى البادية بقطع الطرق ، ويجعلون له نصيبا من الغنيمة ، وجاء بدلا عنه السيد محمد عارف إلى سنة تسع وعشرين، ثم على باشا سعاد ، إلى سنة ثلاثين ، ثم احمد نديم باشا إلى سنة إحدى وثلاثين ، وكانت الفوضى

قد شملت البلاد وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل ، وانتشرت بيوت الدعارة فى كل مكان ، فرأى أهل الحل والعقد أن يكتبوا لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بالاستيلاء على البلاد وإخراج الترك منها ، وكانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت بين الدولة العثمانية ودولة انكلترا ، فتوجه إلى الاحساء ، وفى يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة والف هجرية ، تم استيلاؤه على الاحساء كما سيجيء مفصلا إن شاء الله .

ذكر نبذة من سيرة جلالة الملك عبدالعزيز

قد اخترت لهذا الموضوع قصيدة الاستاذ خالد الفرج رحمه الله ، المسماة أحسن القصص لسهولة نظمها واستيفائها لمعظم غزوات جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى رحمه الله تعالى ، مع التعليق على المواضع المحتاجة للتعليق والايضاح :

قال خالد بن محمد الفرج :

هو ذا الدهر أكبر الأسفار ... فيه أسمى العظات والاعتبار
ما الليالى فيه سوى أسطار ... فى طروس من نسج ضوء النهار
ملئت من تقادم الأعصار ... صفحات ملئن بالاخبار
لذوى الاتعاظ والأبصار

هو هذا فافتحه سفر الخلود ... حافل بالقديم بله الجديد
فيه ذكر فرعون والنمرود ... وجديس وطسم ثم ثمود
ثم روم وفارس والهنود ... ورجال الالياذ والتلمود
وعجيب الاقبال والادبار

ليس عمر الفتى وإن طال عمرا ... سوف يلقى الفنا وإن عاش دهرا
انما العمر ان يخلف ذكرا ... سائراً فى الورى علاء وفخرا
فاجتهد أن تنال ما هو أحرى ... ثم سطر بالجد باسمك سطرا
فى سجل الخلود والأعمار

فلذا رب فارس مغوار ... خاض نار الوغى وسحب الغبار

مستهيناً مراكب الأخطار وخطيب فى محفل زخار
وعليم بمغلق الأسرار ومكب فى الدرس والتكرار

لم يجدوا إلا لنيل الفخار

إنما الدهر كالمرايا لناس بان فيه خيالهم بانعكاس
وتلاشى لفقدهم عن قياس رسمهم فيه ثابت الأنقاس

ماثلا بالوضوح للانظار

فاحرص الحرص كله ان تنالا ذكر عمر يقاوم الأجيالا
لا تسم الصعاب عجزاً محالا رب جد قد حقق الآمالا
وضعيف قد أخضع الأبطالا خذ مثالا إذا أردت مثالا

سيرة من أعظم الآثار

الشاب الناهض لاسترجاع ملك آبائه

هو هذا فتى وسيم أغر عاش ما بين أهله وهو حر
ولدوه إذ المرابع خضر ثم أضحى أبوه والكف صفر
نائيا عن بلاده وهى وكر هو عيش عند الأبيين مر

كيف يقضى حياته بمرار

هو عبد العزيز آل سعود كامن سره بعين الوجود
ومخبا ليومه الموعود مثل سيف فى غمده مغمود
أو كنار الزناد فى الجلمود او كعرف الشذى برند العود

واللآلىء فى غامض البحار

هو الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن بن الامام فيصل بن الامام تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، ينتهى نسبه الكريم إلى عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ولد فى بلد الرياض عاصمة نجد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين

والف هجرية ، ونشأ فى حجر والده عبد الرحمن بن فيصل ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبدالله الخرجى ، وأخذ علم التوحيد ومبادىء فقه مذهب الامام احمد عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب امام الدعوة .

وفى سنة ثمان وثلثمائة خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل بأولاده ، وفيهم الملك عبد العزيز وسنه حينئذ ثلاث عشرة سنة ، وسكن الكويت كما تقدم تفصيل ذلك .

لذة العز ذاقها وهو طفل ورأى وهو يافع كيف يجلو
أهله عن ديارهم وهى تخلو ثم أضحى وعزهم مضمحل
يتسلى ومثله كيف يسلو هو ماض وحده لا يفل
غارق من همومه فى بحار

كان وسط الكويت قيد العيون ذا مكان وسط القلوب مكين
يتمشى من بينهم فى سكون بيد أن الآمال ذات كمون
زادها قوة صبا العشرين فلديه القصور مثل السجون
حينما يرتمى الى الأفكار

قم وشمر وانهض لفتح الرياض دار أجدادك السيوف المواضى
آن من ضدنا اللدود التقاضى هى حبلى قد آذنت بمخاض
بحروب سود طوال عراض رفرف الصقر مزمعا بانقضاض
وهوى كالشهاب ذى الأنوار

دعوة وافقت هوى ذا اتقاد طال ما كان كامنا فى الفؤاد
طعن ابن الصباح فيها المعادى ليقد الفولاد بالفولاد
فيقيه تزاحم الاضداد خطة ذات حكمة وسداد
تربك الضد من وراء الستار

قد تقدم ان محمد بن عبدالله الرشيد قد استولى على الرياض ، سنة ثمان وثلثمائة والف ، وباستيلائه عليها تم استيلاؤه على جميع نجد حاضرة وبادية ، وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة توفى

محمد بن عبدالله الرشيد ، فكانت مدة استيلائه على نجد ثمان سنين ، وخلفه فى منصبه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، وكان شجاعا قاسيا لا يعرف من مواد السياسة إلا القهر والغلبة ، فطمع فى الاستيلاء على بلد الكويت ويحكمها حينذاك مبـــارك بن صباح ، فهب مبارك بن الصباح للدفاع عن بلده ، وكان الامام عبـــد الرحمن بن فيصل مقيما فيها هو وأولاده ، ومنهم الملك عبد العزيز ، وسنه يوم ذاك عشرون سنة ، فتعاقد ابن صباح وعبد الرحمن بن فيصل على حرب ابن رشيد ، واتفقا على أن يتجهز مبارك وعبد الرحمن لغزو ابن رشيد ، ويتجهز عبد العزيز لفتح الرياض ، ويخرجون فى آن واحد ، فخرج مبارك ومعه جيش يبلغ عدده عشرة آلاف ، ومعه الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ، وذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة والف ، ولما بلغوا الماء المسمى (الشوكى) سار عبد العزيز بفرقة من الجيش لفتح الرياض ، يبلغ عددها الف رجل ، وسار مبارك يريد عبد العزيز بن متعب ، فالتقى الجمعان فى ذى القعدة فى الموضع المسمى (الصريف) قرب بلد الطرفية بناحية القصيم ، ويبعد عن بلد بريدة خمسة عشر ميلا ، وبعد معركة حامية الوطيس كانت الدائرة على مبارك الصباح ، فولى جنده الأدبار ، فأمر عبد العزيز جنده باتباع المنهزمين ، وأسر من قدروا عليه ، وجمعهم فى حضيرة فجمعوا خلقاً كثيراً ، فأمر بقتلهم صبرا ، يقرنون كل عشرة فى حبل ، وتجعل رقابهم على خشبة معروضة ، ويجزرون ، أما عبد العزيز بن عبد الرحمن فسار حتى بلغ الرياض وحاصرها ، وحصر القصر الذى فيه الحامية .

وكاد الفتح أن يتم ، فبلغه الخبر بانتصار ابن رشيد ، وانكسار ابن صباح ففك الحصار ، ورجع إلى الكويت ، وبقى فى الكويت شهوراً معدودة ، من العام التاسع عشر ، ثم خرج فى اربعين راكبا منهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله بن جلوى وعبد العزيز بن جلوى رحمهم الله .

ما توانا فتى العلى بل أجابا لا يبالى خطا أتى أم صوابا
قام للموت يستحث الركابا موقنا أنه يلاقى صعابا
بمضاء يحـــير الألبابا من توانا عن المآرب خابا
ويفوز الجسور بالأوطار

فتمشى بأربعـــين ذلولا لا ترى فيهم كهاماً ذليلا
يضرب الأرض عرضها والطولا فدعا بدوها قبيلا قبيلا

وسبيعا ومـــرة والسهولا فأتوا نحوه رعيلاً رعيلا
وأتى (حرضاً) بالجيوش الكثار

بسم السعد مرة فى الزمان وتدانت للقطف تلك الأمانى
بيد ان العدو ليس بوانى أرسل ابن الرشيد نحو ابن ثانى
والى الترك كى تسد الموانى فتنادى البداة بالخذلان

وتولوا الى انتجاع القفار

ما بقى عنده سوى الأربعينا بعد ان ذاق لذة الظافرينا
ضربات لو صادفت منه لينا لأزالت بالشك منه اليقينا
فهى توهى العزم القوى المتينا فانتحى برهة إلى (يبرينا)
وقضى شهره بشبه حصار

حالة لو أصابت الصلد ذابا فالأعادى قد سدت الابوابا
وغدت تلكم الأمانى سرابا غير أن الحماس زاد التهابا
رب يأس إلى النجاة أهابا عقدوا العزم للرياض ذهابا
لم يبالوا للفوز أم للبوار

قام فيها للمعتدى حصنان قام أعلاهما وراء الثانى
فيه تسعون من رجال الطعان حرس مع اميرهم (عجلان)
بينما سورها العظيم الشان تركوه مهـــدم البنيان
متداعى البروج بعد الجدار

ليلة السطو من عظام الليالى لثلاث خلون من شوال
جاء فيها الكمى بالابطال لفعال من أعظم الأفعال
كيف يسطو عليه والسور عالى فتصدى لبيت بعض الموالى
طالباً ما لديه من أبقار

فتح الباب بعد قال وقيل عرفوه بالصوت بعد قليل

(عمنا) ! (عمنا) ! فى ذهول فتراموا عليه بالتقبيل
فتخطى للمنزل المأمول زوج (عجلان) فيه ذات نزول
عله عندها بذاك النهار

ليس ملكا ما كان بالترهيب إنما الملك ملك ود القلوب
هو هذا فى حالة المغلوب يتلقونه لقاء الحبيب
زوج (عجلان) فى المقام الرهيب قابلته بأجمل الترحيب
ثم باحت لديه بالأسرار

كان (عجلان) عندى ليلة أمس وهو الآن داخل القصر يمسى
آه عبد العزيز فدتك نفسى أنا أخشى فانه رب بأس !
فدعاها إلى السكوت بهمس وغدا وهو فى رجاء ويأس
يشرب البن فوق ضوء النار

بدت الشمس من وراء الهضاب فتبدى (عجلان) وسط الرحاب
فعدت نحوه ليوث الغاب فتولى بحيرة واضطراب
ثم أصماه ليثنا بالباب ماسكا رجله مع الأثواب
ورصاص الحراس كالأمطار

أفلتت رجله من الكف قسرا إذ رأى الموت كالحا مكفهرا
كاد ينجو لكن (أبو فهد) كرا فسقاه كأساً من الموت مرا
كان شفعاً بها وقد كان وترا ثم نالوا من البقية وترا
وشفاء النفوس أخذ الثار

وأتاه الأهلون بالتأييد فى نهار على الجميع سعيد
ثم نادى بحكم آل سعود إذ نجو من ولاة (آل الرشيد)
بين وال عات وبين عبيد ودعاهم من بعد أخذ العهود
لبناء البروج والأسوار

وشرح القصة كما ذكره الريحانى هو أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله سار من الصحراء التى بين حرض ويبرين ومعه ستون رجلا ، من بنى عمه ، ومواليه منهم أخوه

محمد ، وابن عمه عبد الله بن جلوى ، وعبد العزيز بن جلوى ، عازما على مهاجمةالرياض ، فوردوا ليلة عيد الفطر ، سنة تسع عشرة وثلثمائة والف ، الماء المسمى (ابو جفان) ، وساروا منه فى اليوم الثانى ، فوصلوا الرياض فى رابع شوال ، ونزلوا فى الساعة الثالثة ليلا فى ضلع (جبل) يبعد عن العاصمة مسير ساعتين ، وقرر مهاجمة الامير عجلان ، فى بيت كانت له فيه زوجة خارج القصر ، فسار من منزله بأربعين رجلا ، فيهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله وعبد العزيز ابنا جلوى بن تركى بن عبد الله ، فلما وصل إلى بساتين الرياض أمر أخاه محمداً ، ومعه ثلاثون رجلا أن يقيموا هناك ، وسار بعشرة رجال ، منهم عبد الله بن جلوى وأخوه عبد العزيز ، فجاء إلى بيت مولى من مواليهم يسمى جاسرا كان يبيع البقر ، فطرق عليه الباب ، فأجابه بالطرد والزجر ، فقال له عبد العزيز إنى رسول الأمير عجلان ، يريد بقرة ليذبحها ، لأضياف طرقوه ، وإن لم تجب الأمر فسوف تلقى العقوبة غداً ، ففتح الباب وكلمه ، فعرف أنه عبد العزيز لأنه كان من الخدم الذين تشرفوا بخدمته فى صغره ، ففرح به وفرحت به بناته وقلن هذا عمنا ، عمنا يعنى سيـــدنا ، ثم أمرهم جميعاً أن يدخلوا غرفة من غرف البيت ، ثم أغلق عليهم الباب ، وتسلق جدار الدار التى تليها ، وفعل بأهلها كما فعل بأهل الأولى ، ثم تسلق هو ومن معه جدار الدار التى فيها زوجة الأمير عجلان ، وفتح الغرفة التى كان ينام فيها الأمير وزوجه ، ودنى من الفراش فلم ير فيه إلا الزوجة وأختها ، وكان عجلان ينام وسط قصر الأمارة ، ولا يأتى أهله إلا نهاراً ، فاستيقظت الزوجة مذعورة ، فسألها عن زوجها ، فاخبرته أنه ينام فى القصر ، ولا يأتيها إلا بعد طلوع الشمس ، فأدخلها وأختها فى غرفة وأغلق الباب عليهن ، ثم دخلوا حجرة القهوة ، وأوقدوا النار ، وصنعوا لهم قهوة ، وأرسل الى أخيه محمد ومن معه ، واجتمعوا جميعاً فى بيت عجلان ، وأكلوا من تمر كان معهم ، وشربوا القهوة ، وبعد طلوع الفجر صلوا صلاة الصبح ، وجلسوا ينتظرون عجلان يخرج من القصر ، وكان البيت مقابل القصر ، وبينهما مرابط الخيل ، وبعد شروق الشمس فتح القصر ، وأخرج السواس الخيل وربطوها ، ثم خرج الأمير عجلان يريد بيته ، وكانوا كامنين له يترقبون خروجه ، فحين رأوه انقض عليه عبد العزيز ، وتبعه خمسة عشر رجلا ممن كان معه ، فلما رآهم رجع هاربا الى القصر ، فأطلق عليه عبد العزيز البندق ، فأصابته بجرح ، ومشى بجراحه ركضا ، فأدركه عبد العزيز وقد دخل بعضه فى خوخة القصر ، فسحبه برجله ، وأدركه عبدالله بن جلوى فرماه برصاصة فأرداه قتيلا ، وجعلت الحامية ترمى المهاجمين بالرصاص ، وقتلوا منهم اثنين ، ثم صاح عبد العزيز برجاله ، بصوته الحماسى المجلجل ، فانقضوا جميعاً ، ودخلوا القصر على الحامية ،

وأمروا الحامية بالنزول وتسليم القصر ، فسلم البعض فسلموا وامتنع البعض فأحيط بهم وقتلوا ، ودخل عبد العزيز القصر هو ومن معه ، وأمر منادياً ينادى على رأس القصر ، (ان الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل) وكل هذا وأهل الرياض غافلون ، ولم ينتبهوا إلا بصوت المنادى ، فجاءوا فزعين الى القصر ، فرأوا عجلان وكثيراً من رجاله مضرجين بدمائهم حول ساحة القصر ، ودخلوا القصر فوجدوا عبد العزيز وأخاه وأبناء عمه فى بهو الامارة ، فسرت البشرى فى جميع الرياض ، وأقبلوا كلهم مهنئين ومبايعين ، وتيقن عبد العزيز أن خصمه عبدالعزيز بن متعب سيتوجه لمحاربته فى الرياض ، فأمر أهل الرياض باعادة بناء السور الذى هدمه محمد بن عبدالله الرشيد ، حينما تولى الرياض ، فجدوا فى بنائه ليلا ونهاراً ، ولم تمض مدة وجيزة حتى تم بناؤه ، ولما بلغ عبد العزيز بن متعب قتل عجلان ، واستيلاء عبد العزيز بن عبدالرحمن على الرياض ، قال : دعوا هذا الوغد ، فهو كالأرنب التى فى جحرها لا بد أن نأخذه من جحره مهما أردنا .

قال الناظم :

يفقد الملك كل من لا يسوس وإذا لم تهو المليك النفوس

لا تقيه شجاعة وخميس هكذا (ابن الرشيد) فهو عبوس

فاتك ظالم غشوم شموس فارس ان تشب حرب ضروس

لم يكن ذا تبصر وابتكار

كان عبد العزيز بن متعب فى ذلك الحين يفكر فى الاستيلاء على الكويت بعد هزيمة حاكمها مبارك الصباح . فخرج ونزل (الحفر) وكتب لوالى بغداد يطلب منه المدد بالسلاح والذخيرة ليهاجم بها الكويت ، فوعده الوالى بذلك ، ولما علم حاكم الكويت بذلك طلب من الانكليز الحماية ، فأعلنوا الحماية على الكويت : قال الناظم :

كاتب (الترك) مستعينا فطالا أمرهم حين سوفوه مطالا

وهو يبغى من (الكويت) احتلالا جاهلا أنه يريد محالا

أين للترك أن يجيبوا سؤالا خشى بن الصباح منهم فوالا

دولة (الانكليز) بالاضطرار

أهمل (ابن الرشيد) أمراً خطيراً لو تلافاه كان أمراً يسيراً

بعدها (بن السعود) اضحى مغيراً وغدا فى جنوب (نجد) أميراً
فرأى (بن الرشيد) أمرا عسيراً وإلى (حائل) أغذ المسيرا

ليوافى بالجحفل الجرار

لما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض باشر بناء سورها، ولما تم بناؤه أرسل الى والده بأن ينتقل من الكويت إلى الرياض، فاجتمع الأب بابنه المغامر الظافر، وجمع عبد العزيز علماء الرياض ووجهاءها، وأمرهم بعقد البيعة بالامامة والولاية لأبيه، فامتنع الأب من قبولها، وأصر على الامتناع، وقال لابنه عبد العزيز: إذا لم تقبل البيعة لنفسك خرجت من الرياض، فقبلها عبد العزيز، وتمت له البيعة، وفى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف خرج عبد العزيز بن متعب الرشيد من حائل، وجهز جيشاً عظيما من شمر والقصيم وسدير والوشم، وزحف به الى الرياض، وأقام على بلد (رغبة) مدة شهرين، يبث السرايا لقطع الميرة عن بلد الرياض، ونهب القوافل المتوجهة اليها، فخرج عبد العزيز بن عبدالرحمن من الرياض لجمع الأحزاب، وأمر والده وأهل الرياض بالاستعداد لمواجهة الحصار والحرب، وتوجه إلى الخرج والحوطة، وأرسل جواسيس تتصل بجيش بن رشيد، وتشيع فيه ان بن السعود خرج من الرياض هارباً، ولما سمع ابن الرشيد بذلك رحل من (رغبة) وقصد الرياض ليدخلها وينكل بأهلها، ولما وصل الرياض رآها محصنة ومستعدة للحرب، وجاءه الخبر اليقين ان عبد العزيز بن السعود فى الخرج، وقد جمع الجموع لمحاربته، قال الناظم:

وأتى زاحفاً رويدا رويدا جاعلا قطعه المؤونة قيداً
أجنب ابن السعود ينصب كيداً باعثا للعدو عمراً وزيدا
فأشاعوا عنه فرارا وحيدا فأتى هاجما فصادوه صيدا

ولدى الخرج باء بالانكسار

لما رأى عبدالعزيز بن متعب استعداد أهل الرياض للحرب، وعلم أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فى الخرج، رأى أن يتوجه الى الخرج ليقضى على خصمه الجديد ويستريح منه، ثم يعود إلى الرياض، فتوجه الى بلد الدلم عاصمة الخرج، ولما علم ابن السعود بذلك سار إلى الدلم، فدخلها قبل أن يصل اليها ابن رشيد، وجاء ابن رشيد بعده، وأمر جنده بقطع نخيل الدلم ليستفز

أهل الدلم ، حتى يخرجوا مع عبدالعزيز بن عبد الرحمن لمحاربته ، فخرج اليه عبدالعزيز بن عبدالرحمن ومعه أهل الدلم ، والف وخمسمائة رجل من أهل الخرج والحوطة والحريق ، وهذه هى أول مرة يلتقى عبد العزيز بن متعب بعبد العزيز بن عبد الرحمن ، فى ساحة الحرب ، واستمر القتال بينهم ست ساعات ، من منتصف النهار إلى غروب الشمس ، ثم تقهقر ابن رشيد إلى معسكره ، وفى اليوم الثانى رحل بن رشيد من بلد الدلم إلى بلد السلمية ، فلم يتمكن من دخولها فحاصرها عدة أيام ففشى المرض فى عسكره ، فكل يوم يموت منهم خلق كثير ، فرحل من الخرج آيسا ، وقصد (الحفر) وتمت سيادة ابن سعود على الرياض والخرج ، والحوطة ، وما حولها من القرى بغير منازع ، قال الناظم :

وانقضى العام كله فى هجوم ودفاع ومقعد ومقيم

وأتته البـــــلاد بالتسليم بعد حرب تشيب رأس الفطيم

وانتهى الأمر باحتلال القصيم محور الدائرات بين الخصوم

فيه رجحان كفة المعيار

ثم شرع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يبث سراياه فى الوشم وسدير ، حتى سلمت له ودخلت فى طاعته ، أما ابن رشيد فأصبح كالجمل المعرور ، يضرب فى شرقى الجزيرة وغربها ، فأغار على (عريب دار) قرب الكويت ، ثم أغار على سبيع فى الدهناء ، ثم على عتيبة قرب الأرطاوية ، ثم أغار على أطراف الكويت ، فأرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز بن عبدالرحمن يستنجده ، فأصبح المنجد مستنجداً فسارع إلى إنجاده فى جيش لا يقل عن عشرة آلاف رجل ، ولما علم ابن رشيد بذلك فك الحصار عن جهة الكويت ، وتظاهر بالرجوع إلى حايل ، ثم عطف متوجها إلى الرياض ، ليدخلها على غرة ، ولما وصل الموضع المسمى (ابو مخروق) انسل رجل من قبيلة السهول ، ودخل الرياض ، وصاح فى أهله ، فأغلقوا أبوابه ، واستعدوا لمحاربته ، ونشب الحرب والقتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم جاءه الخبر أن عبد العزيز بن عبد الرحمن زحف إلى القصيم ، فرحل عن الرياض وتوجه راجعا إلى القصيم ، وكان ذلك مكيدة من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، يريد منها فك الحصار عن الرياض ، ورجع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلى الرياض ، وأقام بها شهراً ثم خرج لتصفية بلدان سدير والوشم ، ثم عاد إلى الرياض ، أما بن رشيد فقد أرسل ماجد بن حمود بن رشيد فى أربعمائة رجل لحماية بلد عنيزة ، وأرسل حسين بن جراد فى ثلثمائة إلى جهة السر ، وانحدر هو إلى ناحية العراق ، ليستنفر قومه شمر ، أما عبد العزيز بن

عبد الرحمن فخرج من الرياض ، وفى ثمان عشرة ذى الحجة من عام إحدى وعشرين التقى بحسين ابن جراد فقتله ، وقتل أكثر من كان معه ، ثم عاد إلى الرياض ومكث شهراً واحداً ، ثم خرج إلى غزو القصيم ، وفيه ماجد بن حمود ببلد عنيزة ، وقد فصل عبد العزيز بن محمد القاضى فتح عنيزة بقوله :

خرج الامام ابن السعود ميمما	نحو القصيم بغرة وخفاء
وإذا العيون لماجد بعنيزة	قد ابلغته تقدم الاعداء
فتقسموا الاسوار واعتزموا على	دفع العدو بهمــة وبلاء
علموا بأن بنى عنيزة جلهم	لابن السعود على أتم ولاء
فتوعدوهم بالنفـير بجمعهم	ليساهموا بجهادهم بسخاء
فترقبوا ليلا هجوم عدوهم	حتى تراخت سجفة الظلماء
فتشككوا فيما توارد عندهم	من أنه آت وليس بناتى
وهى الحقيقة لم يكن متنائيا	لكنه قد كان فى استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى اتوا	طرف البلاد على أتم خفاء

قال الناظم عبد العزيز بن محمد القاضى فى تعليقه على منظومته :ـ لما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق ، خرج من الرياض فى شهر ذى القعدة ، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة والف ، وأتت العيون والجواسيس ماجد بن حمود الرشيد ، واخبرته أن عبد العزيز بن عبد الرحمن نزل (الحميدية) وهو ماء يبعد عن عنيزة مسيرة ثلاث ساعات ، فأمر جميع سكان عنيزة بالاستعداد للحرب ، وحراسة المدينة ، ولما ذهب ثلثا الليل ولم يأتهم أحد شكوا فى خبر الجواسيس ،ورجع أكثر السكان إلى بيوتهم ، وفى ذلك الوقت ارتحل عبد العزيز بن عبد الرحمن من (الحميدية)ونزل (الجهيمية) وهى نخل قريب من البلد ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن جماعة من آل سليم ، رؤساء بلد عنيزة ، قد فروا منها خوفا من ابن رشيد ، فأمرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن أن يتقدموا إلى البلاد مع جماعة من الجيش فتقدموا حتى وصلوا (النتقة) أحد أبواب المدينة ورموا الحرس بالبنادق ، فانهزم الحرس ، فدخلوا البلد ، وذهبوا إلى قصر الامارة ، وكان فيه فهيد السبهان فقاتلوا من فى القصر حتى فتحوه ، وقتلوا فهيد السبهان ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك فى اليوم الخامس من محرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، أما

عبد العزيز ابن عبد الرحمن فانه لما صلى صلاة الصبح ، مشى على رأس سرية من الجيش والخيالة ، وقصد المكان الذى فيه ماجد بن حمود ، فلما رأى ماجد نواصى الخيل هرب إلى حائل ، ودخل عبد العزيز بن عبد الرحمن بلد عنيزة ، فاتحا منصورا ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ايضا آل مهنا رؤساء بلد بريدة فجاءه بعدما فتح عنيزة وفد من أهل بريدة ، وطلبوا منه أن يأذن لرؤساء بريدة فى مهاجمة القصر الذى فيها ، وكان فيه سرية لابن رشيد ، واميرهم عبد الرحمن بن ضبعان ، فأذن عبد العزيز لهم فى ذلك ولما هيأوا أسباب الفتح اعلموا عبد العزيز ، فسار بجيشه ، فوجد ابواب المدينة مفتوحة ، فدخلها ليلا ، واشتعلت نار الحرب بينهم وبين حامية القصر ، وسلمت المدينة ، وظل عبد الرحمن بن ضبعان محارباً مدة شهرين ، وهو ينتظر النجدة من عبد العزيز بن رشيد ، ولما يئس منها ولم يبق عنده شىء من الزاد والذخيرة طلب الأمان لنفسه ولمن معه ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فأعطاهم الأمان فسلموا القصر وخرجوا سالمين .

ذكر وقعة البكيرية لعبد العزيز بن عبد الرحمن

على عبد العزيز بن متعب

قال خالد بن فرج :-

أصبح الترك فى اضطراب شديد لاحتماء مبارك المعهود
وخضوع القصيم لابن السعود وهو فيما يرون ضمن الحدود
فاجابوا مطالب ابن الرشيد وأمدوه بالعطا والجنود
جهزوه بالنار والدينار
فى (البكيرية) التقى الجمعان وتلاقى الأتراك بالعربان
وغطى الجو قسطل الفرسان من غبار فى ظلمة ودخان
وشحته (الأطواب) بالنيران هو يوم وما له من ثان
غير يوم الأعراب فى ذى قار
لم تحن بعد ساعة الانتظار حيث باء الاثنان بالانكسار
وتساوى كلاهما فى الخسار فكسوا أرضهم رداء احمرار

من نجيع على ثراها جارى وتداعا الجمعان بعد الفرار
واستقرا كلاهما فى قرار
عاد عبد العزيز عودا سريعا حيث ناداهما : الرجوع الرجوعا !
فتوافوا وسط القصيم جميعا بينما ابن الرشيد ساق الجموعا
لحصار (الخبراء) حتى تطيعا وهى أضحت عليه حصنا منيعا
لا تبالى بهول ذاك الحصار

البكيرية

قرية معروفة من قرى القصيم بين بريدة والرس

قد ذكرنا أن ابن الرشيد كتب للدولة العثمانية يطلب المدد ، والمساعدة على محاربة بن سعود ، وجعلت الدولة تعده وتمنيه ، فلما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود على القصيم ، تيقنت الدولة الخطر ، وأجابت مطالب ابن رشيد ، وأمدته بأحد عشر طابوراً وأربعة عشر مدفعا ، وانضم إلى ابن رشيد جميع قبائل شمر ، وسار بجميع هذه الجنود والمعدات إلى بلاد القصيم ، وكان عبد العزيز بن سعود مقيما فى بلد بريدة ، فتوجه ابن رشيد لمهاجمته فى بريدة ، ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بذلك خرج منها ، ونزل الخب المسمى البصر ومعه أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج ، وجميع من دخل فى طاعته من حاضرة نجد ، ومعه قبيلة مطير ، وفى أول يوم من ربيع الثانى التقى الجمعان قرب بلد البكيرية ، فكانت المذبحة الهائلة ، فقتل من عساكر الدولة الف رجل ، ومن أهل حائل ثلثمائة رجل ، منهم ماجد بن حمود الرشيد ، وعبد العزيز بن جبر ، وقتل من جيش عبد العزيز بن عبد الرحمن تسعمائة رجل ، من أهل الرياض ستمائة وخمسون ، وأصابت عبد العزيز بن عبد الرحمن شظايا قنبلة فى يده اليسرى ، ثم هجم أهل القصيم وقبيلة مطير بقيادة عبد العزيز بن جلوى على أحد جناحى ابن رشيد ، فبعجوه ، وأغاروا على مخيم شمر فغنموا ما فيه ، وهجمت شمر على معسكر ابن سعود فنهبوه ، ومال أهل القصيم الى مدافع العسكر ، وقتلوا من كان حولها واحتملوها ، وانصرف ابن سعود متوجها إلى المجمعة ، وكتب إلى أهل عنيزة وأهل بريدة أنه سيذهب الى الرياض ، ليستنفر البقية الباقية من أهل نجد ، ويأمرهم أن يتحصنوا فى بلادهم ، فأجابوه : (ليس من الحزم رجوعك إلى الرياض وعدونا بين أظهرنا ، ولكن الرأى أن تتوجه

الينا ونحن نمدك بالمال والرجال ، فاستصوب رأيهم وتوجه اليهم فأمدوه بالمال ، وجعل يعطى البوادى عطاء جزلا ، فاجتمع عنده منهم اثنا عشر الفاً ، فمشى بهذا الجيش إلى البكيرية لمهاجمة ابن رشيد والقضاء عليه ، ولكن ابن رشيد رحل من البكيرية بعد الوقعة ، وزحف بالخيل والرجال على بلد الخبرا ، احدى قرى القصيم ، وحاصرها حصاراً شديدا ، ورماها بالبنادق فدافعت عن نفسها دفاعا مجيداً ، ثم بلغ ابن الرشيد الخبر بتوجه عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود إلى البكيرية ، وفيها معداته ومعسكره ، فأرسل سلطان بن حمود الرشيد فى ألف وخمسمائة فارس إلى البكيرية ، فالتقوا فى آخر الليل بسرية من جيش ابن سعود ، زهاء ستمائة فارس ،فتطاردوا ، ثم انهزم سلطان ابن حمود بمن كان معه ، ولم يصلوا إلى البكيرية ، ودخلها عبد العزيز بن سعود ، وقتل أكثر من وجد فيها من جيش ابن رشيد ، وفر الباقون فرحل ابن رشيد من الخبرا ، وقصد بلاد الرس ، ونزل عليها وحاصرها ، من منتصف ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ، إلى منتصف رجب ، ثم سار اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والتحموا من صلاة الفجر إلى غروب الشمس ، وحجز الليل بينهم ، وفى تلك الليلة رحل ابن الرشيد منهزما ، ولما شعر ابن سعود بذلك رحل فى اثره مسرعا، ولم يدركه ، وسار ابن رشيد الى (قصر ابن عقيل) وكانت فيه حامية لابن رشيد ، فسبقه ابن سعود اليها ، وجاء ابن رشيد بعده ، ولما شعر بابن السعود رحل عنها ، فرحل عبد العزيز بن عبد الرحمن فى أثره ، وأدركه ، ونزل ابن رشيد ونصب خيامه ، والتحم الفريقان إلى منتصف النهار ، ثم تقهقر جناح جيش ابن سعود ، فلما رأى ذلك ابن سعود هجم بنفسه ومن كان معه من الفرسان ، وحمى الوطيس ، فانهزم الأتراك ، وانهزم ابن رشيد فى اثرهم ، وغنم ابن سعود جميع ما كان معهم من المعدات ، والذخائر ، ووجدوا صناديق مملوءة ذهباً من الليرات العثمانية ، ففرقها عبد العزيز على جيشه ، ولم يأخذ منها شيئاً . وتسمى هذه الوقعة (وقعة الشنانة) وكانت يوم ثامن عشر شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة والف قال ابن فرج .

هاجموه على الشنانة فجرا   وأروه الفعال كرا وفرا

وانقضى اليوم والهجومات تترى   ثم جاء الدجى فأسبل سترا

فمضى ابن الرشيد يبغى مقراً   وعليه قد أصبح الترك وقرا

كيف يحمى جنودهم ويبارى ؟

ناوشوه القتال بالانسحاب   وبوادى (الرمة) على قيد قاب

قد دنا حينذاك وقت الحساب حين أضحت جنوده فى اضطراب
لم تفده الأتراك بالأطواب إذ تولوا فوراً على الأعقاب

ثم لاذ (ابن متعب) بالفرار

ثم عادوا إلى الغنائم حالا غنما ينهبونها وجمالا
وعتادا قد أثقل الأحمالا وصناديق ضمنت أموالا
قسموها على السواء فنالا كل فرد غنما كبيرا ومالا

واكتفى ابن السعود بالانتصار

ذكر وقعة روضة مهنا ومقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد

قال الناظم :

روضة ينسبونها لمهنا شهدت عبرة أنت ذات معنى
ترعب الثقلين أنساً وجنا جاءها أربعون شيخا مسناً
يقطعون الحشيش عدماً ووهناً فأتاها (ابن متعب) حيث أفنى

تلكم الأبريا من الأوزار

لم يراقب حجاج هذا الزمان ما أتاه بالبغى والعدوان
فدوى فعله بكل مكان بينما خصمه بكل زمان
يتصدى للصفح عن كل جانى وبهذا قد نال كل الأمانى

وانتهى أمر ذاك بالادبار

ظل عاما والله بالمرصاد إذ أتى ابن السعود بالجيش عادى
فدرى فجأة بلا استعداد أن فى روضة المهنا المعادى
فسرى يبتغيه بالأجناد فى ظلام تنهل فيه الغوادى

وتسيل السيول بالأمطار

خالطوا بعض جيشه فانزاحا واستمروا حتى أزالوا الجناحا

فأتى الشمرى يذكى الكفاحا (من هنا ياالفريخ!!) بالجهر صاحا
عرفوا صوته فمدوا السلاحا نحوه بالرصاص حتى طاحا

ذاق كأساً سقى بها بمرار

فى محرم سنة اربع وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، زحف عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى جهة القصيم ، يطلب خصمه عبد العزيز بن متعب الرشيد ، ومعه الف ومئتان من الحضر ، واربعمائة من البدو ، فذكر له أن ابن الرشيد نازل على ماء يسمى (الثوير) فى (عقلة الزلفى) ثم رحل منه ونزل (روضة مهنا) نسبة الى مهنا أبا الخيل رئيس بلد بريدة ، فمشى عبد العزيز آل سعود ورجاله ليلهم على أقدامهم ، ليبغتوا العدو ، ويأخذوه على غرة ، فوصلوا معسكر العدو آخر الليل ، وهم نائمون ، فما أيقظهم إلا اصوات البنادق ، فأوقدوا النيران ، وجعلوا يعبثون صفوفهم ، واختلط الجمعان ، وجعلوا يقتتلون بالرصاص والسيوف ، فخرج عبدالعزيز بن متعب على حصانه ، يحض قومه ، ويحرضهم على القتال ، وقد قتل حامل رايته ويسمى (الفريخ) وسقطت فأخذها رجل من السعوديين ورفعها ، ومعه جمع من السعوديين ، فقصد ابن الرشيد رايته ، وجعل ينادى حامل الراية ، ويحضه على التقدم ، وكانت لهجة الشمريين تختلف عن لهجة أهل نجد ، فعرفوا صوته ، فوجه السعوديون اليه البنادق ، فخر صريعا ، وقد أصيب بأحدى وعشرين طلقة ، ومات من ساعته ، وأخذوا سيفه وخاتمه ، وذهبوا بهما إلى عبد العزيز بن سعود ، فخر ساجداً لله شكراً ، وانهزم جيش ابن الرشيد لا يلوى أحد على أحد ، وأمر عبد العزيز بعدم تعقب المنهزمين ، وبعد طلوع الشمس أمر جنده بالكف عن القتال ، ثم جاء حتى وقف على جثة ابن الرشيد وترحم عليه وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم جمع الغنائم وقسمها أما قصة الحشاشين فقد كان أربعون رجلا من أهل القصيم خرجوا فى أيام الربيع الى روضة مهنا يقطعون الاعشاب ، ويجمعونها لوقت الحاجة ، فوافوا بها عبد العزيز بن متعب قبل قتله بسنة ولما علم أنهم من أهل القصيم قبض عليهم ، وأوقفهم صفاً واحداً ، وأمر بقطع رؤوسهم ،فاقتص الله لهم منه فقتل فى ذلك الموضع بعينه.

ذكر فتح الاحساء

قال الناظم :

فاتى فى جيشه ابن الامام ساترآ ما يريد بالايهام
جاعلا قصده شراء الطعام فاناخوا بالعين تحت الظلام
ثم جاؤا مشياً على الاقدام صعدوا للمحافظين النيام
وهم بعد سكرهم فى خمار

ليلة الخمس من جماد الاولى اكمل الجيش فى البلاد الدخولا
رافعين التكبير والتهليلا حيث فر الاتراك منهم ذهولا
ليس يدرون للنجاة سبيلا ثم نادى فى السور عرضا وطولا
(ان عبد العزيز رب الدار)

ليلة الكوت وهو خطب كبير عند عبد العزيز خطب يسير
ضاق عن وصف عزمه التعبير لا ينال المرام الا الجسور
لا تحل دونه قلاع وسور فيه جند من النظام كثير
وهو من أهلها بلا أنصار

أصبح الناس كلهم فرحينا وأتوا فى عهودهم طائعينا
بقى الترك يملكون الحصونا ألف نفس كانوا وبعض مئينا
أصبحوا فى حصونهم قابعينا يطلبون الأمان والتأمينا
حين خافوا من لهجة الانذار

فى شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية غادر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بجيوشه بلد الرياض ، عاصمة ملكه ، وتوجه الى جهة الاحساء ، ولما نزل على بعض المياه القريبة منها ، جاءت النذر الى متصرف الاحساء ، فاخبرته أن عبد العزيز قد وصل بجيوشه الى قرب الاحساء ، فارسل المتصرف رسولا يسأل عبد العزيز عما يريد فى هذه

الناحية ، فاجابه انى أريد أن أغزو قوماً معادين لنا فى جهة الكويت ، وأريد شراء الطعام من الاحساء لتموين الجيش ، وفعلا أرسل قافلة ، واشتروا كمية من التمر والارز ، وما يحتاجون اليه واستنفر من كان فى جهة الاحساء من قبيلة العجمان ، ووعدهم ماء بعيدا فى جهة الشمال ،وقصد بذلك ابعادهم عن الاحساء ، لانه لا يأمن شرهم ولما تم له ما أراد ارتحل يغذ السير ، فوصل البلاد ليلة الخامسة من جمادى الاولى ، سنة احدى وثلاثين ، وأحاطت جنوده بالرقيقة ، وسار هو مع ستمائة رجل من أهل الرياض والخرج ، واتجهوا الى الكوت من الناحية الغربية ، وتسور السور وتبعه الجند ، وكان حرس السور نائمين ، فاستيقظ رجل من الحرس وزجرهم ، فأناموه واتجهوا بعد نزولهم الى الكوت الى الباب الشرقى ، الذى يلى السوق ، وقتلوا من حوله ، وفتحوه والناس يغطون فى نومهم ، ثم أمر من كان معه أن يصعدوا الى البروج التى فى السور ، وينزلوا من كان فيها من الحرس ، ومن قاتلكم فاقتلوه ، ففعلوا ما أمرهم ، ولما ملك السور والبرج ، ولم يبق الا الحصون ، امر منادياً ينادى بأعلى صوته :

(إن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل) فاستيقظ الناس على صوت البنادق المتبادلة ، بين الجند ، وبين الجنود العثمانية القابعة فى الحصون ، واتجه عبد العزيز إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا ، ولما علم الناس بحقيقة الأمر سارعوا فى آخر ليلهم إلى عبد العزيز يهنئونه بالفتح ، ويبايعونه على السمع والطاعة ، على كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تطلع الشمس حتى بايعه جميع سكان بلد الهفوف قاطبة ، ثم أرسل إلى المتصرف فضيلة الشيخ أبى بكر الملا يقول له :
إما أن يسلم ويخرج هو ومن معه من عساكر الدولة سالمين محمولين الى العقير والا هاجمناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فاستشار المتصرف فضيلة الشيخ ، فأشار عليه بالتسليم والخروج بالسلامة لأن سكان البلاد لا يرغبون فى بقائكم ، فحينئذ سلموا وخرجوا من القصور الى الخيام ، حتى يتم تجهيزهم ، ولم يمض ذلك اليوم حتى تمت البيعة من جميع سكان الأحساء ، واستولى عبد العزيز على القصور ، وحوى الذخائر والمعدات ، وفى اليوم الثانى رحلت العساكر العثمانية من الاحساء الى العقير ، ثم الى البحرين ، الى غير رجعة ، وكتب الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ على آل عبد القادر ساكن بلد المبرز لعبد العزيز كتاباً يهنئه بالفتح وضمنه هذه الأبيات :

وفت السعود بوعدها المضمون ... وترادفت بالطائر الميمون
وعلا لواء المسلمين وعاينوا ... تحقيق آمال لهم وظنون

تهنيك يا هذا الامام سعادة بالنصر والاعزاز والتمكين
فقت الملوك بسالة وسياسة هيهات ما من مشبه وقرين
قرت بك الاحساء عيناً انها ترجو صلاح أمورها والدين

ولما وصلت العساكر الى ميناء البحرين كثر اللائمون لهم وخوفوهم عقوبة السلطان ، فاستأجروا سفناً ورجعوا الى ميناء العقير ، وكان فيه سرية من جيش عبد العزيز ، فنزل العسكر الى العقير ليلاً ، وهاجموا السرية ، فردتهم السرية على أعقابهم ، وأسرت منهم ثلاثين رجلا ، وبلغ عبد العزيز الخبر وهو فى الاحساء ، فخرج الى العقير ، وفك الاسراء ، وحمل بقية العسكر ال البحرين ، وكتب الى حاكم البحرين والى المستشار السياسى الانكليزى يلومهم ، فأجابوه ان العسكر التركى خرج من البحرين ، قاصدين البصرة ولا علم لنا بما كان منهم ، ورجع عبد العزيز الى الأحساء ، وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم الى القطيف فى سرية ، ولم يكن فيها من عسكر الترك الا فرقة قليلة ، فسلموا وركبوا السفن قاصدين البصرة ، وتسلم عبد الرحمن بن سويلم الحصن بما فيه ، ومكث عبد العزيز فى الأحساء أياماً يرتب شؤونها ، وجعل فيها ابن عمه الباسل المقدام عبد الله بن جلوى بن تركى أميراً ،وأبقى عبد الرحمن بن سويلم أميراً فى القطيف ورحل الى الرياض بعد ما تم له ما أراد ، ومكنه الله فى البلاد ، وأصلح الله به العباد ، ومحق به الفساد ، فالحمد لله حمداً دائماً بلا نفاد ،وهنأه الشاعر المجيد محمد بن عبدالله بن عثيمين بهذه القصيدة :

العز والمجد فى الهندية القضب لا فى الرسائل والتنميق والخطب
تقضى المواضى فيمضى حكمها أمماً ان خالج الشك رأى الحاذق الأرب
وليس يبنى العلا الا ندى ووغى هما المعارج للاسنى من الرتب
ومشمعل أخو عزم يشيعه قلب صروم اذ ما هم لم يهب
لله طلاب أوتار أعدلها سيرا حثيثا بعزم غير مؤتشب
ذاك الامام الذى كادت عزائمه تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذى ذلت بسطوته شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها السيد المنجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها وهم لها عمد ممدودة الطنب

لـكن شمس ملوك الارض قاطبة   عبد العزيز بلا مين ولا كذب

قاد المقانب يكسو الجو عثيرها   سماء مرتكم من نقع مرتكب

حتى اذا وردت ماء الصراة وقد   صارت لواحق أقراب من السغب

قال النزال لنا فى الحرب شنشنة   نمشى اليها ولو حبواً على الركب

فسار من نفسه فى جحفل حرد   وسار من جيشه فى عسكر لجب

حتى تسور حيطاناً وأبنية   لولا القضاء لما ادركن بالسبب

لـكنها عزمة من فاتك بطل   حمى بها حوزة الاسلام والعرب

فبيت القوم صرعى خمر نومهم   وآخرين سكارى بابنة العنب

فى ليلة شاب قبل الصبح مفرقها   لو كان تعقل لم تملك من الرهب

ألقحتها فى هزيع الليل فامتخضت   قبل الصباح وألقت بيضة الحقب

صب الاله عليهم سوط منتقم   من كف محتسب لله مرتقب

فى أول الليل فى لهو وفى لعب   وآخر الليل فى ويل وفى حرب

كانوا يعدونها نحسا مذممة   والله قدرها فراجة الكرب

الله اكبر هذا الفتح قد فتحت   به من الله أبواب من الحجب

فتح تؤرج هذا الكون نفحته   ويلبس الارض زى المارح الطرب

فتح به اضحت الاحساء طاهرة   من رومها وهى فيما مر كالجنب

شكرا بنى هجر للمقرنى فقد   من قبله كنتم فى هوة العطب

روم تحكم فيكم رأى ذى سفه   أحكام معتقدى التثليث والصلب

وللاعاريب فى أموالكم عبث   يمرونكم مرى ذات الصنو للحلب

وقبلكم جن نجد واستطير به   فماذه بشفار البيض واليلب

ملك يؤود الرواسى حمل همته   لو كان يمكن أرقته الى الشهب

ويركب الخطب لا يدرى نواجذه   تفتر عن ظفر فى ذاك او شجب

اذا الملوك استلانو الفرش واتكأوا   على الأرائك بين الخرد العرب

ففى المواضى وفى السمر اللدان وفى الـــــجرد الجياد له شغل عن الطرب

يا أيهـــا الملك الميمون طائره ... اسمع هديت مقال الناصح الحدب

اجعل مشيرك فى أمر تحاوله ... مهذب الرأى ذا علم وذا أدب

وقدم الشرع ثم السيف إنهما ... قوام ذا الخلق فى بدىء وفى عقب

هم الدواء لأقوام اذا صعرت ... خدودهم واستحقوا صولة الغضب

واستعمل العفو عمن لا نصير له ... إلا الاله ففيه العز فاحتسب

واعقد مع الله عزما للجهاد فقد ... أوتيت نصراً عزيزا فاستقم وثب

وأكرم العلماء العاملين وكن ... بهم رحيما تجده خير منقلب

واحذر أناسا اصاروا العلم مدرجة ... لما يرجون من جاه ومن نشب

هذا وفى علمك المكنون جوهره ... ما كان يغنيك عن تذكير محتسب

وخذ شوارد أبيات مثقفة ... كأنها درر فصلن بالذهب

زهت بمدحك حتى قال قائلها ... (الله اكبر كل الحسن فى العرب)

ثم الصلاة وتسليم الاله على ... من خصه الله بالاسنى من الكتب

المصطفى من أروم طاب عنصرها ... محمد الطاهر ابن الطاهر النسب

والآل والصحب ما ناحت مطوقة ... وما حدا الرعد بالهامى من السحب

قال ابن فرج :ـ

كان حكم الاتراك حكما عجيبا ... لقى الناس منه أمرا عصيبا

قط ما أمنوا هناك الدروبا ... لا ترى ان شكوت ظلما مجيبا

حاز كل من البداة نصيبا ... فأدال الاله م الخبث طيبا

من أمان ونعمـة ويســـار

فغدت نجد دولة فى الوجود ... فأتتها الوفود تلو الوفود

هذه الترك فى ثياب الودود ... وبنو التيمس فى جميل الوعود

يتبارون فى صكوك العهود ... ثم فازت جهودهم بعقود

لفحتهـــا الحرب الضروس بنـار

أشعلوها فى الغرب حرباً ضروساً جعلت أجمل البلاد وطيساً
وأطارت عن الجسوم الرؤوسا ثم أفنت أموالهم والنفوسا
حالف الانكليز فيها الروسا وفرنسا يحاربون النموسا

مع بروسا والترك والبلغار

ويلها عم فى جميع البلاد من حصار مشدد وحصاد
وشعوب تنحاز للأضداد ذا لهذا وذا لذاك يعادى
وغدا ابن السعود بالمرصاد واقفاً لائذاً بحصن الحياد

ذكر وقعة جراب بين عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وبين سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد

فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والف أرسلت الدولة العثمانية مندوبها سليمان شفيق الى سعود ابن عبد العزيز بن متعب بعشرة آلاف بندق وجملة من المال والذخيرة وأمرته الدولة بمحاربة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السعود قال ابن فرج .

نفذ ابن الرشيد فيما يليه ما تقول الأتراك وما تمليه
حاصراً همه بثأر أبيه فأتى للقصيم لا يثنيه
أحد تقدح الضغائن فيه فى جراب التقى بمن يبتغيه

فتلاقى البتار بالبتار

فخرج سعود بن عبد العزيز بن متعب من حايل ومعه الحاضرة من أهل حايل وبادية قبيلة شمر وخرج بن السعود ومعه الحاضرة من أهل الرياض وبادية مطير وجماعة من العجمان والتقوا فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين على ماء من مياه القصيم يسمى جرابا والتحم الجيشان فأغار المطران على رواحل ابن رشيد وخيامه ومعداته وانتهبوها ووقعت الهزيمة فى جند ابن رشيد ولما رأى العجمان الذين كانوا مع عبد العزيز بن سعود أن النصر سيحالفه أغاروا على رواحله وانتهبوها فكانت معدات القائدين غنيمة للبدو وخرج القائدان منها بغير فائدة ورجع ابن رشيد إلى وطنه ورجع ابن سعود إلى القصيم .

قال ابن الفرج :

في جراب تكافأ الخصمان جند هذا بقدر جند الثاني
فاستمروا في جولة وطعان فاز عبد العزيز بالرجحان
فدهتـــه قبيـــلة العجمان فغدا الغنم قسمة البدوان

والأميران أصبحا في انكسار

وفي هذه الوقعة قتل الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي رحمه الله تعالى .

وقعة كنزان بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان

قال ابن الفرج :

قم تعرف معي إلى العجمان هم قبيل ينمى إلى قحطان
رحل يقطنون في نجران ثم جاؤوا الاحساء منذ زمان
فأناخوا بعسفهم بجـــران شبهوهم في العـرب بالألمان

في اتحاد وقوة واقتدار

ليس في البدو مثلهم من صلاب جعلوا الترك قبل كالألعاب
وغدوا في الحسا رسول خراب هو ذا ابن السعود ليس يحابي
إذ يحاسبهم أدق حساب أسلموه بالغدر يوم جراب

وأغاروا على عريب الدار

العجمان بطن من يام بن جشم بن حاشد بن همدان كانت مساكنهم في نجران وفي نجران بقايا منهم حتى الآن ورحلوا إلى جهات الاحساء في آخر القرن الثاني عشر والدليل على ذلك أنا لم نجد لهم ذكرا في الوقائع الدائرة بين بني خالد وعرب الجزيرة وأول ما لمع ذكرهم في الحروب السعودية في أول نشر الدعوة وهم عدة بطون آل معيظ ومنهم آل ناجعة وفيهم رآسة العجمان في بيت آل حثلين وأشهرهم راكان بن فلاح الفارس الشاعر المشهور وآل سفران وآل هادي آل لزيز ،آل صالح آل ريمة آل سلبة آل حبيش آل سليمان آل هتلان آل ظاعن آل مصدع آل شامر آل خويطر آل محفوظ آل عرجا آل مفلح آل رزق ويمتازون بفصاحة اللسان وحلاوة المنطق وسرعة الجواب

والحمية والعصبية والفروسية والشجاعة ويبدلون كاف الخطاب شينا ومنازلهم الدهناء والصمان والجوف فى شمال الاحساء قال ابن الفرج .

وأغاروا على عريب الدار

عريب دار خليط من البوادى كانوا يسكنون فى ضواحى الكويت التى يحكمها مبارك بن صباح أغار عليهم العجمان وانتهبوهم فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يستعديه عليهم ويطلب منه تأديبهم ورد ما أخذوا قال ابن الفرج .

فأتاه مبارك بن صباح ملقيا فى الجراب باقى القداح
بينما ابن السعود دامى الجراح يابنى العجمان جاؤا مراحى
ثم نالوا من ماله المستباح الغياث الغياث فاسمع صياحى

يابنى انتقم من الفجار

ومراد ابن صباح بذلك اشعال حرب عاجلة بين ابن السعود والعجمان قبل أن تندمل جراحه ويستعيد قواه بعد وقعة جراب ولم ير عبد العزيز بدأ من غزوهم .

فانتقى من جموعه شجعانا زمن الصيف يطلب العجمانا
فانتحوا فى الحساء عنه مكانا فاقتفاهم وقد اتوا كنزانا
فى ظلام فكان ما قد كانا كسروا جمعه وأن الحصانا

ليس يخلو من كبوة وعثار

خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشه مؤلفا من حاضرة نجد وقبيلة سبيع يطلب العجمان فانحازوا إلى جهة الاحساء فوجه بجيشه إلى الاحساء فوصلها فى رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف فى حمارة القيظ ونزل العجمان كنزان وهو ماء قريب من قرية الكلابية ومدينة جواثى فى شرق الاحساء وترددت بينه وبينهم الرسل فى رد المنهوبات .

فلم يجيبوا إلى ما طلب منهم فلما كانت ليلة النصف من شعبان عبأ جموعه وفيهم الكثير من أهل الاحساء وبيت العجمان فلما أحسوا بالغارة اخرجوا نساءهم واطفالهم من البيوت وأبعدوهم عنها وكمن الرجال فى المتاريس وصبت الغارة نيرانها على البيوت الخالية وهاجم العجمان الجيش من

خلفه فارتبك الجيش ولم يدر عن عدوه من أمامه أو خلفه وجعل الجيش يقتل بعضه بعضا ووقعت الهزيمة وقتل اخو الملك ، سعد بن عبد الرحمن وجرح الملك عبد العزيز وتعقبوا الجيش المنهزم وقتل من أهل الاحساء ثلثمائة رجل ومن أهل نجد ناس كثير ورجع عبد العزيز إلى الكوت فى الاحساء وانتشر العجمان فى النخيل والقرى وجعل عبدالعزيز يؤلف السرايا وحاضرة أهل الاحساء لمطاردتهم وأرسل إلى والده عبد الرحمن يستمده وفى آخر شهر رمضان وصلت النجدات فجاء الامير محمد بن عبد الرحمن اخو الملك عبد العزيز بجيوش من حاضرة نجد وباديتها ، وكثرت الوقائع بين الفريقين واستمرت الحرب على أشدها إلى منتصف ذى القعدة ثم حول عبد العزيز معسكره إلى جبل القارة ونصب المدفع على قلة الجبل فجعل يرمى معسكر العجمان فى جبل البريحا رميا متتابعا فاكثر فيهم القتل فارتحلوا هاربين إلى جهة الكويت وكان مبارك الصباح قد ارسل ابنه سالم مدادا لعبد العزيز فى ظاهر الأمر ولما رحل العجمان من الاحساء كتب مبارك لابنه سالم أن يكتب لهم بالتوجه الى الكويت لأيوائهم ومواساتهم فغضب عبد العزيز غضباً شديداً لتلون مبارك والتواء سياسته وخداعه ، وبينما عبد العزيز آل سعود فى سورة غضبه جائه الخبر بموت مبارك الصباح فترحم عليه واستغفر له وفى مدة اشتغال عبد العزيز بمطاردة العجمان ومحاربتهم جاءت الاخبار اليه أن سعود بن عبد العزيز بن متعب قد تجهز وخرج من بلده يريد مهاجمة القصيم ، وخرج الشريف عبد الله بن الشريف حسين لمهاجمة نجد فلم يفت ذلك فى عضد الملك عبد العزيز ولم تلن قناته لعدوه بل زاده ذلك حماسة وبسالة حتى هزم عدوه وخضد شوكته وطرده من البلاد ، أما سعود بن عبد العزيز بن رشيد فقد وصل القصيم ، فهب أهله لمحاربته حتى رجع عنهم خائبا ، ولما علم الشريف عبد الله بخيبة ابن الرشيد رجع إلى مكة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً ، ولما وضعت الحرب أوزارها واطمئن الناس ، توجه ابن سعود من الاحساء إلى القطيف ، ثم رجع إلى وطنه الرياض مؤيداً منصورا ، أما العجمان فذهبوا إلى الكويت واستقروا فيها إلى أن رجعوا إلى طاعة الملك عبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم فرجعوا إلى ديارهم .

ذكر تحضر البـــادية

قال ابن الفرج :

مثل البـدو كل حـين وآن فى جميع الامصار والبلدان
كسراب يـــلوح للظمآن فتذكر ما جاء فى القرآن

ميلهم في الحروب كالميزان لقوى الجنود والأعوان
ثم لا يصبرون الانتظار

هم كما قلت سابقا كالقرلى لا ينال المعروف منهم محلا
كثر النيل منك أو هو قلى ليس يرعون في المطامع إلا
يتولى هذا وذا يتخلى يأخذون الظروف كالماء شكلى
وردة تبيع الرياح الذوارى

بيئة العيش أثرت في الطباع فهم في تقلب وامتناع
دائما في تنقل في البقاع من حضيض إلى على اليفاع
همهم في تتبع الأطماع أين حلوا في سائر الاصقاع
فهموا دائما على الاكوار

غير أن الامام وهو الحكيم بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ربما تحدث العداة الخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقييدها بقيد الجدار

فدعاهم إلى بناء الدور راغبا في اقامة التحضيرى
واقتناء المحراث بعد البعير
مستعينا بالوعظ والتذكير فاستجابوا برغبة وسرور

وبلغت قرى البدو المتحضرين نحو مائتي قرية ، أهمها الغطغط والداهنة وساجر ونفى وهذه لقبيلة عتيبة والارطاوية ومبايض وفريثان والقرية العليا والقرية السفلى لقبيلة مطير ، والهيائم والرين لقبيلة قحطان ، ومشيرفه للدواسر ، والصرار وعريعرة وحنيذ ودليا لقبيلة العجمان، ودخنة وقبة لقبيلة حرب ، وثاج والحنائه للعوازم والشباك لقبيلة آل مرة وعين دار لقبيلة بني هاجر والأجفر لقبيلة شمر .

ذكر وقعـــة تربة لجيش عبد العزيز آل سعود

على عبد الله بن حسين الشريف

وادى تربة أو وادى سبيع هو أحد الأودية الرئيسية الستة التى تجتمع فيها مياه الشعبان المنحدرة من الأمطار الهاطلة على السفوح الشرقية من جبال السراة حيث تقوم على جانبيه بلدان البقوم التى أهمها تربة المشهورة وتقيم فى هذا الوادى قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان وكان السبعان والبقوم قد لبوا داعى التوحيد أيام آل سعود الأولين ورؤساؤهم كانوا من الشرفاء أولاد لؤى ونشأت بينهم وبين آل سعود وأهل نجد صلات ود قوية لم تغيرها الأيام والليالى فلما قام عبد العزيز بن عبد الرحمن بدعوته أجابه عدد غير قليل من هاتين القبيلتين فأراد الشريف حسين بن على أمير مكة المكرمة سنة ست وثلاثين وثلثمائة والف هجرية بسط نفوذه على هذه المقاطعة فأرسل حمود بن زيد معه الف مقاتل فالتقى بالشريف خالد فى خامس وعشرين من شعبان سنة ست وثلاثين فى جوقان فهزمهم الاخوان وشتتوا شملهم ثم عاد الشريف حمود بحملة أخرى فالتقى بالشريف خالد مع الاخوان فى جبار فى سبعة عشر رمضان وانهزم فيها الشريف حمود ثم جهز الشريف حسين الشريف شاكر بن زيد ومعه الف جندى نظامى وخمسة آلاف من رجال عتيبة الموالين للشريف حسين ومن بنى سعد وهذيل وبنى سفيان ومعه أربعة مدافع وست رشاشات وكانت قوة الاخوان الف وخمسمائة مقاتل من أهل الخرمة وسبيع وخمسمائة من أهل الغطغط ومائتين وخمسين من أهل الرين وسار شاكر يريد احتلال الخرما ووصل آبار الحنو فهجم عليه الاخوان ليلا وشتتوا شمله وفر ببقية جنده إلى مران وذلك فى تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ولما فرغ الأمير عبدالله بن الشريف حسين من حصار مدينة رسول الله ﷺ أراد أن يزحف بقواته الى الخرمة ومعه العساكر النظامية وقوات من الحضر وعشرة مدافع وعشرون رشاشة وعسكر فى عشيرة ثم سار منها واحتل تربة بعد معركة دامت ساعتين ونصف ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بمسير الشريف عبدالله إلى تلك الجهة جهز حملة من الاخوان المقيمين فى نجد عدد رجالها الف ومائتان يقودها سلطان بن بجاد بن حميد من عتيبة ولما وصلوا القرين وهو ماء بين تربه والخرمة أرسلوا جواسيسهم لسبر مواقع العدو وعدد فرق معسكر الشريف ولما وصلت اليهم جواسيسهم جعلوا جيشهم ثلاث فرق على كل فرقة أمير ووجهوا كل فرقة إلى جهة من جهات المعسكر وساروا ليلهم على أقدامهم وكان الأمير بعد احتلاله

تربة ظن أنه خضد شوكة الاخوان والقى الرعب فى قلوبهم فنام ملأ عينيه فلم يوقظه إلا تهليل الاخوان وتكبيرهم فعجز عن استجماع قوته وفر الكثيرون من جنده طالبين النجاة وتمكن الأمير عبدالله من فرسه فركبه وهرب ولم يقف الا عند الاخيضر وتمزقت قوة الأشراف كل ممزق وحصد الله فى هذه الوقعة أكثر الضباط الذين اشتركوا فى حصار مدينة الرسول ﷺ ويروى أن عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو خمسة آلاف رجل وكان ذلك فى أربع وعشرين من شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة والف .

ذكر فتح بلد حائل مركز امارة الرشيد

لما عجز الشريف حسين عن مقاومة عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود رأى ان يجعل سعود ابن عبدالعزيز بن متعب فى وجه عبد العزيز بن سعود لعله أن يكفيه أمره فأمده بالمال والسلاح والذخيرة وكان سعود بن عبد العزيز بن متعب قد عقد صلحاً مع ابن سعود ودخل الكثير من قبيلة شمر فى طاعة عبد العزيز بن عبد الرحمن وتعلموا مبادىء التوحيد فتخلوا عن سعود بن عبد العزيز بن متعب ولما عرف ذلك منهم كتب إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود يقول إنى تسرعت إلى إجابة دعوة الشريف حسين وقد ندمت على ذلك ونرغب فى تجديد عقدالصلح فجددوا عقد الصلح ولم تطل مدة سعود بن عبد العزيز بن متعب بعد ذلك فقد قتله ابن عمه محمد بن عبدالله ابن طلال غيلة وتولى الإمارة فى حائل أخوه عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز وعلى أثر ذلك رأى عبد العزيز بن سعود أن امارة حائل لا تستقر على حال ورأى من الصالح للمسلمين توحيد المملكة وجمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة فجهز الجيوش لفتح حائل وأرسل أخاه محمد بن عبد الرحمن فى طائفة من الجيش وأمره بتطويق مدينة حائل وحصرها وأمر ابنه سعودا ان يغير على القبائل الموالية لآل الرشيد ، وكان محمد بن طلال الرشيد مقيما فى جوف آل عمرو فجاء مسرعا إلى نجدة أهل حائل ، ولما سمع عبدالله بن متعب بذلك علم ان محمد بن طلال سيقتله غيلة ليستبد بأمر حائل فهرب إلى معسكر سعود بن عبد العزيز فقابله بالاكرام ورحل معه إلى والده عبد العزيز ودخل محمد بن طلال مدينة حائل وتولى أمر الحرب وكان باسلا شجاعا فأرسل اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل الدويش فى جمع من الاخوان فقاتلهم قتالا شديداً فى الموضع المسمى الجثامية ثم عاد إلى حائل وفى محرم سنة أربعين وثلثمائة والف سار عبد العزيز السعود فى الجيوش بنفسه وشدد الحصار على حائل وكتب لأهلها انذارات فكتب محمد بن طلال إلى السير برسى كوكس

ممثل بريطانيا فى العراق بالتوسط فى الصلح فرفض عبد العزيز بن سعود كل مفاوضة بهذا الخصوص وشدد عبد العزيز الحصار على أهل حائل حتى كادوا أن يهلكوا جوعا فأذعنوا بالتسليم فدخلها عبد العزيز فاتحاً وتحصن محمد بن طلال فى القصر وذلك فى صفر سنة اربعين وثلثمائة والف هجرية وفرق الأطعمة واللباس على جميع سكان حائل وأمر فيها ابراهيم السبهان وجعل فيها فرقة من المرابطين تحت قيادة الأمير المظفر عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، ثم بعد مدة وجيزة كان الأمير عبد العزيز بن مساعد أميراً عاما على حائل وملحقاتها إلى حين كتابة التاريخ وكان محمود السيرة مظفراً فى مغازيه ثم سلم محمد بن طلال نفسه لعبد العزيز بن سعود.

ذكر فتح مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير

قال ابن الفرج :

أن أبها مدينة فى عسير دينت فى حمى سعود الكبير
وتؤدى الزكاة للمأمور جعلوا عائضا لها كالأمير
وتولى بنوه ملك الأمور بالتوالى حتى الامير الأخير
حسن حيث عاث بالاضرار
فشكاه الى الامام الأهالى فنهاه بألين الاقوال
فعصى جامعا جموع القتال مستعزا بشامخات الجبال
ووعود الحسين بالاموال ثم لما دهاه جيش النكال
لاذ من حجلة بذل الفرار

مقاطعة عسير تمتد من زهران إلى ظهران من بلاد اليمن ، وقيل إنها من التيه وهى عقبة مشهورة شمالا الى تمنية جنوبا وهو جبل عظيم ، وبين الحدين مسيرة ثلاث وعشرين ساعة بالمشى السريع ومن الشرق إلى الغرب مثل ذلك ويسكنها مجموعة من القبائل التى ترجع أصولها إلى أسلم من الازد ومركزها أبها ، وكانت مركزاً لحكم آل عايض وللادارة العثمانية إلى حين زوالها ، وكان اسمها فى القديم مناظر وبقى هذا الاسم على حى من احياء المدينة وترتفع عن سطح البحر سبعة آلاف قدم وحولها من قبائل العرب بنو مغيد وبنو دليم وبنو مالك وبنو زيد وبنو بالاسمر وبنو بالاحمر وفى هـذه الناحية بنو يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد مناف

والرئاسة لآل عايض وكان آخرهم حسن بن على آل عايض وكان ظالما مستبدا فنفرت منه القبائل وأرسلت وفودها شاكية إلى الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فبعث لحسن بن على ستة من العلماء يعظونه ويأمرونه بالعدل والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله فأبى الامير حسن توسط العلماء فارسل الامام عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ومعه الفان من الجنود وأمره أن يدعو ابن عايض إلى السلم ويكون كما كانت اجداده مع آل سعود السابقين، وفى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والف وصل عبد العزيز بن مساعد أبها فخرج اليه حسن بن على بن عايض بجنوده فالتحموا بموضع يسمى حجلة بين أبها وخميس مشيط واقتتلوا قتالا شديدا وكانت الهزيمة على ابن عايض وجنوده، ودخل الامير عبدالعزيز بن مساعد المدينة فاتحاً مظفراً فاستولى عليها وعلى السراة وجميع النواحى التابعة لها ورجع الأمير حسن وابن عمه محمد إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد مستسلمين فامنهما وبعث بهما الى الامام عبدالعزيز فى بلد الرياض واقاموا بها شهرا فاعطاه الامام عبدالعزيز خمسة وستين الف ريالا وفرض له ولأهل بيته مرتبات شهرية ورجع حسن وابن عمه الى أبها وجعل الامام فى أبها اميرا من غير آل عايض ثم أن حسن بن على استأذن الامير فى السفر الى حرملة ليجىء بعائلته فاذن له، ولما استقر فيها اظهر العصيان ومشى بقوة جمعها الى أبها وحصر الامير عشرة ايام حتى اضطره الى التسليم فاسره وسجنه فى خميس مشيط، وبعد مضى شهرين ارسل الامام عبدالعزيز ابن عبد الرحمن آل سعود جيشاً بقيادة ابنه فيصل فيه ستة آلاف من أهالى نجد واربعة آلاف من قحطان وزهران، ولما قرب الجيش من أبها فر منها الحسن بن عايض ومن معه وتحصنوا فى حرملة ودخل الامير فيصل مدينة أبها وأمن الناس وارسل سرية تحاصر الحسن فى حرملة وكانت فى رأس جبل لا يوصل اليها الا بمشقة ومن طرق لا يعلمها إلا أهل القرية فبذل الجيش السعودى مجهوداً كبيراً فى فتح طريق يوصل اليها حتى وصلوا اليها، وحينما أحس الامير حسن بذلك هرب منها وهرب معه جميع من كان معه وهرب معه جميع أهلها ودخلها الجيش فوجدها خالية فهدم قصورها وحصونها وعين الامير فيصل فى أبها اميراً وجعل فيها خمسمائة رجلا من الجند ثم رجع الى الرياض فى إحدى وعشرين من جمادى الاولى سنة إحدى واربعين وثلثمائة والف هجرية.

ذكر فتح مكة المكرمة

زادها الله شرفا

قد استحكم العداء فى نفس الشريف حسين للامام عبد العزيز آل سعود ولجميع أهل نجد كافة فقرر منع السعوديين من حج بيت الله الحرام، والحج أحد اركان الاسلام ولابد لكل مسلم من

الحج ولم يرد الامام عبد العزيز غزو الشريف حسين فى مكة المحرمة إلا بعد أن يعلن للملأ الاسلامى موقف الحسين العدائى ، ولما تحقق موقف الحسين عند كافة المسلمين فى جميع انحاء الدنيا عقد الامام عبد العزيز مؤتمراً فى الرياض جمع فيـــه العلماء والاخوان برئاسة والده عبد الرحمن بن فيصل وتباحثوا فى الحالة وتقرر فيه وجوب جهاد الحسين فتجهز من الاخوان ثلاثة آلاف مقاتلا بقيادة الشريف خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبة وتوجهوا الى الطائف ووصلوا اليه فى صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف وكان فى الطائف قوة من الجنود النظامية ، فما كان إلا جولات يسيرة حتى ولت الجنود النظامية الادبار ودخل الاخوان مدينة الطائف فجر اليوم السابع من صفر ، ولما بلغ ذلك الشريف حسين وهو فى مكة ارسل الفا وثلثمائة من البدو والعساكر النظامية بقيادة الامير على بن الحسين وعسكروا فى الهدى، وهناك وافاهم الاخوان ودارت بينهم معركة أدت الى انهزام جند الامير على بن الحسين ، وهرب الامير على الى جدة وترك الطريق مفتوحا للغزاة الى مكة فتوقف الاخوان عن التقدم احتراما للبيت الحرام ولما بلغ أهل مكة خبر انهزام الامير على استولى عليهم الرعب فهرب أكثر الأقوياء الى جدة واجتمع رأى أهل الحل والعقد من أهل مكة على أن يطلبوا من الشريف حسين النزول لابنه على عن عرش الحجاز ليتمكنوا من عقد صلح مع الامام عبد العزيز فامتنع الشريف حسين من ذلك فالحوا فى المطالبة ولم يجد الحسين بدآ من اجابتهم ، فتنازل عن عرش الحجاز لابنه على ، وقرر الحزب الوطنى مبايعة على بن الحسين ملكا دستوريا للحجاز ، وذلك فى رابع ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وفى اليوم الثانى خرج الشريف حسين من مكة الى جدة واخرج معه عدة صفائح مملوءة ذهبا ثم رحل من جدة وودع الحجاز وداعا لالقاء بعده وقد رثاه ووبخه الاستاذ خير الدين الزركلى بهذه القصيدة التاريخية :

صبر العظيم على العظيم جبـــار زمزم والحطيم

أن القضاء إذا تسلط ضاع فيـــه حجا الحكيم

والنفس جامحـــة فخذ ما استطعت منها بالشكيم

انهض فقد طلع الصباح ولاح محمـــر الأديم

الق السلام على الطـلول وحى شاخصة الرسـوم

ودع قصـور ابى نمى فلست فيهـــا بالمقيم

راعتك رائعة الملوك وبؤت بالخطب الجسيم
سهم رماك الاقربون به فغلغل فى الصميم
لم يجدك الحذر الطويل من الموالى والخصوم
ايام كنت تسىء ظنك بالرضيــــع وبالفطيم
ما كنت تحفل بالنصيح وكنت احفى بالنموم
ريع الكرام بقصرك العـــالى فذق روع الكريم
اسمع انين القبو ويح الـــقبو من حنق كظيم
اعددت للاحرار فيه عقاب منتقم ظلوم
طال انقيادك للخصوم وأنت أدرى بالخصيم
عجبا لمن طلب الخلافة والخلافة فى النجوم
تلك التى ذهبت مع الا أيام قبل ذوى سليم
أو لست اعجب للزعيم يفوته سهر الزعيم
الجامع المتنــــاقضات من الغرائز والفهوم
الغافل اليقظ الحريص الباذل العانى الرحيم
الصادق الظن الصحيح الفاسد الرئى السقيم
الطيب النفس الأنيس السىء الخلق السؤم
يا ناظم العقد النثير ياناثر العقد النظيم
لم الف قبلك هادما ما كان يبنى من أطوم
كانت تخومك لا تنال فهل حميت حمى التخوم
هذا وليدك فى الرقيم يعيث فى أهل الرقيم
يحبو يهوذا ما حبوت وليس غيرك من ملوم
العرب قومك ياحسين وانت منهم فى الصميم
كم غلبوك فما علمت وحاولوا بك من مروم
هلا اقتديت وانت تشهد بالفتى عبد الكريم

المستعز بقومه والمستبد على الغشوم
التارك الاسبان طائشة المدارك والحلوم
رفع العقيرة فى الجموع وانت لاه فى النعيم
ونفى الهموم عن الربوع وانت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلوم وانت كنت من الكلوم
ماذا ادخرت لمثل يومك والنذير نذير شوم
أعددت خمسا سابحات فى الفضاء بلا رجوم
وسفائنا مر النسيم يحيلهن إلى الهشيم
ومدارساً ما كان ينقص حسنهن سوى العلوم
أعددت أجنادا وما عودتها صد القروم
ياعبرة لذوى البصائر فى الحميد وفى الذميم
قل للذين سيخلفونك من عدو أو حميم
شر الممالك ما يساس سياسة البغى الوخيم
ما فى العروش على الجهالة والغباء بمستقيم
أترى ينم ابن السعود إذا استوى عن طيب خيم
فيؤلف الوحدات طيبة المنابت والأروم
ويهيب بالآحاد يوقظها وبالحشد الجسيم
أو يستبد كما استبد بجانب السنن القويم
فيبيت يجرع ما تجرعه سواه من سموم
ما كان والله الحسين الشيخ بالشيخ النؤم
لكن من خاف المزيم رمته صاعقة المزيم
من حاد عن شرك العموم اصطاده شرك الغموم
طلب السلامة بالونى فاذا به غير السليم

ولما تنازل الحسين عن عرش الحجاز ونودى بابنه على ملكا على الحجاز اجتمع أعضاء مجلس

الوزراء وقرروا المبادرة باخراج الحسين من الحجاز ومفاوضة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود فى أمر الصلح وفى يوم الخميس عاشر ربيع أول سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة والف سافر الحسين إلى جدة وظل بها إلى يوم أربعة عشر من شهر ربيع الأول ثم سافر مع عائلته إلى العقبة ودخل الملك الجديد على بن الحسين مكة المشرفة بعد سفر والده فوجد أهلها فى أشد حالات الخوف والهلع فاطمئنوا لما يترقبون من إجراء صلح بينه وبين السلطان عبد العزيز وقد كتب الملك على للسلطان عبد العزيز يطلب المفاوضة فى الصلح وتقرير شروطه فرد عليه عبد العزيز برقياً يخبره فيه بأنه لا صلح ما دام أبناء الحسين يتوارثون الملك فى الحجاز وأن مصير الحجاز يجب ان يقرره العالم الاسلامى وعند ذلك أيقن الملك على أن لا طاقة له على المقاومة فى مكة ، لأن جيشه لا يزيد على اربعمائة جندى ، فما وسعه إلا أن يترك مكة ليلا على حين غفلة من أهلها فخرج ليلة الاربعاء ستة عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وكانت ولاية الاشراف للامارة بمكة المشرفة وهم آل ابى نمى من سنة ثلاث وخمسين وستمائة هجرية ولم يكونوا مستقلين استقلالا تاما بل يعين القائم منهم من قبل السلاطين المسلمين ، ولم تخل سنة من سنى ولايتهم من الفتن واختلال الأمن فى مكة والطرق المؤدية اليها ، ولما انتشر الخبر بمغادرة الملك على انهلعت القلوب ووقف كل رجل حيال داره يفكر فى امره ، ولما وصلت الاخبار بالقائدين خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رحلا ودخلا مكة بجيشهما محرمين بالعمرة وذلك يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من عام ثلاث واربعين وثلثمائة والف واقبلوا الى المسجد الحرام وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا رؤسهم وحلوا من احرامهم واقبلوا الى دار الحكومة وقصور الحسين فاحتلوها وصعد القائدان الى المكان الذى كان يجلس فيه الحسين فتربعا فيه وأقبل عليهما أهل مكة يعلنون الطاعة للسلطان عبد العزيز آل سعود ولم يسفك دم رجل واحد ، ولا نهب لأحد شىء ولم يكن أهل مكة يتوقعون ذلك ، وكان ذلك بحسب الأوامر الصادرة من السلطان عبد العزيز المشددة صيانة لحرمة مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والأرض واطمأن الناس على ارواحهم واموالهم ، ولما استقر المقام بالقائدين كتب خالد بن لؤى الى جماعة الحزب الوطنى الحجازى كتابا مشفوعا بكتاب من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الى كافة من يراه من اخواننا أهل مكة وجدة وتوابعها من الاشراف والاعيان والسكان والمجاورين وفقنا الله واياهم لما يحب ويرضى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولكم عهد الله وميثاقه على دمائكم واموالكم وأن تحرموا

بحرمة هذا البيت الذى حرمه الله على لسان خليله ابراهيم ونبيه محمد ﷺ وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه وأن لا يمضى فيكم دقيق ولا جليل الا بحكم الشرع وأن نبذل جهدنا وجدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وان لا نولى عليكم من تكرهونه ، وان لا نعاملكم معاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة - إلى آخره - فى ٢٢ صفر سنة ثلاث وأربعين .

ولما تلقى الحزب الوطنى هـــذا الكتاب كتبوا إلى خالد بن منصور بطلب هدنة حتى يتقرر مصير الحجاز ، وأجابهم الأمير خالد بكتاب يتضمن أن أمر ذلك عند السلطان عبد العزيز ، فأرسلوا اليه وفداً بقصد التفاهم ، فقطع عليهم البحث بقوله : أنتم مخيرون بين ثلاثة أمور بين إخراج الملك على من الحجاز أو ارساله الينا أو مساعدة الجيش فى دخول جدة . وحينئذ انقطع أمل الحكومة الحجازية فى المفاهمة مع السلطان عبد العزيز ، ونظموا خطوط الدفاع عن جدة ، فنصبت الأسلاك الشائكة وبثت الألغام ، وعلى أثر ذلك تجهز السلطان عبد العزيز من الرياض ووصل مكة المشرفة مساء الخميس سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين ودخلها محرما بالعمرة واستقبله أهل مكة بالترحيب ، وبعد أن استراح قليلا ركب مع بعض حاشيته خيولهم ، ولما وصلوا باب السلام ترجلوا ودخلوا المسجد وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا وحلوا من احرامهم ، وجلس السلطان للمسلمين والمهنئين ولما تم له فتح مكة المشرفة واستقر الأمن فى ربوعها من يوم وصوله وجه الجيوش والعتاد الحربى إلى جدة ووجه ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز لتسلم المدينة المنورة وطوق جدة بالحصار إلا من جهة البحر ، وأخرج الشريف على جنوده لدفع الجيوش السعودية فطردهم الجيش السعودى وهزمهم شر هزيمة ، ولم يخرجوا بعدها وامتد الحصار من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين إلى جمادى الثانية سنة أربع وأربعين وثلثمائة والف ، وفى اليوم السادس من الشهر المذكور اضطر الشريف على إلى تسليم جدة ، ورحل عنها الى العراق وفى تاسع عشر من جمادى الاولى سلمت حامية المدينة ودخلتها الجيوش السعودية معلنين الامان والاطمئنان ، وبذلك تم فتح الحجاز بأجمعه ولله الحمد والمنة ، وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية من هذه السنة بعث أهل مكة وفداً الى السلطان عبد العزيز وهو فى مكة ومعهم كتاب هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم - لحضرة صاحب العظمة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المعروض الى عظمة السلطان الموفق المعان ، أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة على تقرير البيعة

راجين أن ينزل منكم منزل القبول طالبين تعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم، وأرفقوه بصك البيعة وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله ،والحجاز للحجازيين هم الذين يديرون شؤونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم ، وعلى أثر ذلك عين السلطان عبد العزيز يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية لعقد البيعة عند باب الصفا خارج المسجد الحرام وبعد صلاة الجمعة وصل السلطان عبد العزيز ذلك المحل واعتلى منصة الخطابة الشيخ عبد الملك مرداد وقال : احمد رب هذا البيت على ما أنعم به وتكرم فقد من علينا بنعم لا تحصى ومنن لا تستقصى حيث أبدل خوفنا أمنا وشدتنا رخاء وانقشعت عنا غمة الحرب ، وساد في هذه الربوع السلم التام ولقد توحدت الكلمة واجمع الرأى على مبايعة السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود بالملك علينا ، وتفضل حفظه الله بقبول هذه البيعة منا بعد أن طلبناه ذلك ، واني اتلو عليكم أيها الاخوان الحاضرون نص وثيقة البيعة التي جرى الاتفاق عليها .

وبعد قراءة نص البيعة تقدم الناس أفرادا وجماعات يبايعون الملك ويعاهدونه على السمع والطاعة وأطلقت المدافع من قلعة جياد إيذانا بتمام البيعة ، وبعد انتهاء البيعة سار جلالة الملك إلى البيت وطاف به وصلى ركعتين خلف المقام وحمد الله وأثنى عليه وسأله التوفيق والاعانة على القيام باعباء ماكلفه وفي سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة والف صدر أمر جلالة الملك بأن يطلق على جميع المملكة اسم (المملكة العربية السعودية) وأقيمت الاحتفالات في جميع المدن بذلك .

ذكر اعتداء امام اليمن على بعض المراكز في عسير وتسيير الجنود لتأديب المعتدين

في سابع رمضان سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف علم جلالة الملك عبد العزيز أن الجنود اليمنية قد احتلت مركز المكرمي سادة نجران ، فأمر جيشه بالاستعداد للحرب ، وبعد فشل

المفاوضات مع الامام يحي رأى الملك رد المعتدين بالقوة ، وفى سادس ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سار الامير سعود بن عبد العزيز فى طائفة من الجيش وسار فيصل بن سعد بن عبد الرحمن بن فيصل فى طائفة الى (باقم) وسار الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل الى (صعدة) وأمر امير (تهامة) حمد الشويعر بالتقدم الى حرض وارسل ابنه الامير فيصل بقوة على الساحل الى تهامة ، ولم تمض الا بضعة ايام حتى استولت جنود الملك على كثير من البلاد اليمنية وأبرق الامام يحيى الى جميع الدول الاسلامية يناشدهم الوساطة لايقاف الحرب فبادر المؤتمر الاسلامى بانتداب وفد من قبله مكون من الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى بفلسطين وصاحب الدولة هاشم الاتاسى رئيس الوزارة السورية ومحمد على علوبة وزير الاوقاف المصرية والامير شكيب ارسلان ، ووصل هذا الوفد الى جدة فى اليوم الثانى من محرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وفى ذلك اليوم نفسه وردت الى جلالة الملك عبدالعزيز برقيـــة من الامام يحيى بطلب كف القتال وأنه على استعداد لقبول شروط الصلح ، فوافق الملك على شروط ، أهمها اخلاء نجران من القوة اليمنية وتخلية الجبال وفك الرهائن السجناء وتسليمه للادارسة فتلكأ يحيى فى قبول ذلك ومضت جنود الملك فى تقدمها حتى استولى الامير فيصل بن عبد العزيز على مدينة الحديدة التى تعد مرفأ اليمن الأكبر وذلك يوم السبت اثنين وعشرين محرم واستولت على بلدة الطائف وبيت الفقيه والزيدية والقطيعة وقدمت له قبائل الزرانيق الطاعة فلم يسع الامام يحيى الا الرضوخ لقبول الشروط وتنفيذها فاخلى الجبال وفك الرهائن وعندئذ أمر جلالة الملك جيوشه بالاحتفاظ بالاماكن التى احتلتها وتوقيف القتال فى جميع الجهات وسلم السيد الحسن الادريسى ومعه من عائلات الأدارسة نحو من ثلثمائة نفس وتسلمهم الامير فيصل فأكرم مثواهم وحضر وفد من الامام يحي برئاسة عبد الله بن الوزير ووقعت معاهدة بين الحكومتين وصدق عليها فى سابع ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وساد السلام فى تلك الربوع الى يومنا هـــذا ربيع الثانى سنة ١٣٧٩ ولله الحمد والمنة

ذكر الاعتداء على الملك عبـــد العزيز

فى المطاف يوم عيد الاضحى

فى الساعة الواحدة من صباح يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف شرع الملك عبد العزيز ومعه ابنه الاكبر سعود ورجال حاشيتهما وحرسها وثلة من الشرطة وكان الحرس

والشرطة من امامها وخلفها وكان البيت على يسارهما شرعا فى الطواف وبعد انتهاء الشوط الرابع التزم الملك الحجر الاسود ثم تقدم فى سيره إلى أن حاذى باب الكعبة وإذا برجل يخرج من حجر اسماعيل منتضيا خنجره وهو يصيح بكلام غير مفهوم وقابل أفراد الشرطة فتلقاه رجل منهم ليمسكه فطعنه وأمسكه آخر فطعنه ايضا ، وفى هذه اللحظة جاء اخ للمجرم من خلف الموكب مما يلى الحجر الثانى فتلقاه عبد الله البرقاوى أحد رجال الحرس الملكى فاطلق عليه البندق فارداه قتيلا ، أما الأول فانه تقدم الى الامير سعود واهوى اليه بخنجره وأصابه منها خدش فعاجله حارس الامير — المسمى خير الله بطلقه من الرصاص فأراده قتيلا ، وفر الثالث هاربا فرماه الحرس حتى سقط ثم مات وأمر الملك باغلاق ابواب المسجد لئلا يهرب الناس ويشيع خبر الحادث ويقع الاضطراب فى الحجاج وبعد ان سلم الله الملك وابنه سعودا واهلك المعتدين اكمل الملك طوافه وسعيه وحل من احرامه ورجع الى منى واطمأن الناس وهرعوا الى سرادق الملك للتهنئة بالسلامة وبعد التحقيق والتدقيق تبين ان المجرمين من افراد جيش الامام يحي وقد ارسل الى الملك وفداً للتهنئة والاعتذار أن ذلك لم يكن عن علمه فقبل عذره واشتدت نقمة الشعوب الاسلامية وسخطها على الذين لم يحترموا البيت الحرام ولا الشهر الحرام واليوم الحرام وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقعـــة السبلة وما جري بعدها

(سابقة) كان فيصل الدويش رئيس قبيـــلة مطير وسلطان ابن بجاد أحد رؤساء قبيلة عتيبة من أكبر القـــواد فى الجيش السعودى وقد حالفهم النصر فى جميـــع المعارك التى يقودونها لما قدره الله وقضاه للملك عبـــد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الظهور وقوة السلطان واتساع الملك الذى كان فيه الخير والسعادة لعامة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها فأمن فى ذلك حجاج بيت الله الحرام على دمائهم واموالهم بما لم يسبق له مثيل إلا فى أيام الخلفاء الراشدين ، أو فى زمان جده سعود بن عبدالعزيز الأول حين امتد سلطانه على الحرمين وجزيرة العرب فظن هؤلاء الاغبياء أنهم احق بالسلطان والنفوذ وتدبير الملك من عبد العزيز بن عبد الرحمن وظنوا أن شوكتهم أقوى من شوكته ورهبتهم فى صدور الناس أشد من رهبته فسولت لهم النفوس الخروج من طاعته وبثوا فى اتباعهم أن عبد العزيز خالف الشريعة وابرم معاهدات مع الدول اعداء الله ورسوله ، واستعمل الآلات الحديثة كاللاسلكى وركب السيارات بدل الخيل

مراكب الانبياء والصحابة وانضم اليهم ابن مشهور بمن تبعه من قبيلة عنزة وكتبوا إلى ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان واجابهم بالموافقة على رأيهم إلا أنه لم يظهر للملك عداء ولا مخالفة واخذوا يعدون العدة للقيام بثورة داخلية واسعة النطاق فجمعوا جموعهم في روضة فى نجد تسمى السبلة ولما علم بذلك الملك عبد العزيز ارسل اليهم بعثة من العلماء ليكشفوا لهم الشبه التى استولت على نفوسهم فى الأمور التى نقموها ويقررون لهم الحق بالكتاب والسنة فلم يقبلوا واجابوا العلماء بأنكم نافقتم وتابعتم عبد العزيز لأجل الدنيا ، ولما علم الملك بذلك أيس من ردهم إلا بالحرب والقتال ويجرى عليهم حكم البغاة وأمر بتعبئة جيش من حاضرة نجد وسار بهم إلى بريدة وعسكر فيها وسير جيشا بقيادة ابنه الاكبر سعود إلى مكان يقال له النبقية وظل فى بريدة الى عيد الفطر سنة سبع واربعين وثلثمائة والف ثم ارسل الى فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد فدعاهم الى الطاعة ولزوم الجماعة فجاءه فيصل الدويش وحده واظهر له الطاعة وطلب منه العفو عن كل من كان معه فأجابه الملك إلى ذلك ولكن مجيء الدويش لم يكن لهذا الغرض ولكنه جاء ليسبر قوة الملك ومراكز الجيش ، وقال للملك : سنأتيك بعد شروق الشمس .

وكان عبد العزيز قد أرسل جواسيس ليطلعوه على ما يدبرون من الأمر فجاء الجواسيس وأخبروه ان فيصلا لما رجع الى قومه قال لهم :ان عبد العزيز ليس معه من الجند من يكافئكم وانما معه شرذمة قليلة من الحضر لا علم لهم بالقتال فتهيئوا لقتاله والقضاء عليه فسوف تكون المملكة لنا. ولما طلعت الشمس ولم يرجع فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز عرف انهم محاربوه لا محالة فأمر جنده بالاستعداد وجعل ابنه سعودا قائد الميمنة وأخاه محمدا قائد الميسرة ، وفى صبيحة يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ١٣٤٧ﻫ أمر جنده بالمسير لقتال العصاة والبغاة وقد تمالأ أنجال الملك واخوانه وأبناء عمه على منعه من مباشرة القتال بنفسه ولكن لم يقدروا على مصارحته بذلك فلما ركب الفرسان دعا بفرسه وأحضرت بين يديه ولما هم بالركوب أحدقوا به وحلفوا الايمان المغلظة عن عدم ركوبه وأنهم سيكفونه ذلك إن شاء الله وبعد أخذ ورد أجاب طلبهم وأمرهم بالمسير والتوكل على الله تعالى ثم ذهب إلى ربوة وأحرم بركعتين وجعل يتضرع إلى الله تعالى ويسأله النصر ولما تراءى الجمعان أطلق الجيش السعودى رصاصهم فهيئه الله لاصابة الهدف فأباد الصف الاول بأجمعه وجرح فيصل الدويش جرحا اثخنه وعقر فرسه وعقر من خيل البغاة معظمها ، فلما رأى البغاة ذلك عرفوا ان الله قد أذلهم وسلبهم العز والكرامة فانهزموا لا يلوى أحد على أحد ولم يقتل من الجيش السعودى إلا نفر قليل وفر فيصل الدويش وسلطان بن بجاد

إلى الأرطاوية وجاء البشير الى الملك عبد العزيز فخر لله ساجداً وأكثر الدعاء والحمد وحينما وصل الدويش الارطاوية جهز النساء والاطفال إلى الملك يسألونه العفو والصفح ولما رآهم الملك يبكون بكى لبكائهم وأصدر أمره بالعفو عن فيصل الدويش وعن ابنه عبد العزيز وكذا فعل سلطان بن بجاد ، فقد كتب للملك فى طلب العفو فأجابه الملك على شرط أن يسلم نفسه فسلم نفسه فسجنه الملك حتى مات .

ذكر ما حدث بين أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي وبين العجمان

وما تلا ذلك من الحوادث

كان ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ثالثة الأثافى ، وكان من المتآمرين ضد الملك عبد العزيز وكانت الرسل تتردد بينه وبين الدويش إلا أنه لم يحضر وقعة السبلة ولا أحد من قبيلته وكان أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوى بن تركى يعرف دخيلة نفسه فجهز ابنه فهدا فى سرية ومعه نايف أبو الكلاب أحد أفراد أسرة الحثلين إلى الصرار هجرة ضيدان بن حثلين للقبض على ضيدان لاطفاء جمرة البغاة والقضاء عليهم فسار فهد بن عبدالله فى ذى القعدة سنة سبع وأربعين ونزل على بعد مسيرة أربع ساعات من الصرار وأرسل إلى ضيدان كتابا يقول فيه أنه يريد الغزو على بعض القبائل المتمردة ويرغب فى مقابلته لمشاورته والأخذ برأيه فكتب له ضيدان يدعوه لدخول الصرار للضيافة والمشاورة فأبى إلا أن يأتيه بنفسه فاستشار ضيدان بعض جلسائه فأشاروا عليه بعدم مقابلته فأجابهم انى لم أدخل فى الفتنة ولا أحب اظهار المخالفة وخرج من الصرار مع خمسة رجال على خيولهم وقدموا على فهد وبعد تناول القهوة دعاهم رجل من خاصة فهد لتناول القهوة فى خيمة خاصة ، ولما استقروا فيها أمر فهد بتقييدهم بالحديد لارسالهم الى والده وبقوا مكبلين بالحديد بقية يومهم ، ولما جاء العشاء ولم يرجع ضيدان إلى بلده أيقن قومه بالشر فخرجوا على بكرة أبيهم لمهاجمة فهد وفك ضيدان بالقوة ، ولما قربوا من السرية أحاطوا بها وأطلقوا عليها الرصاص ، وحينئذ أمر فهد بن عبدالله بقتل ضيدان ومن معه فضربت أعناقهم ، والتحم الفريقان فيقال ان نايف بن حثلين والذين معه من العجمان الذين خرجوا مع فهد من الاحساء حين علموا بقتل ضيدان تمكنوا من قتل فهد بن عبدالله بن جلوى وتحيزوا إلى قومهم وقضوا على تلك السرية وأخذوا جميع معداتها وذخائرها وأسلحتها واقتسموها وانضم نايف أبا الكلاب إلى قبيلة

العجمان وتزعمها ، ثم غادروا هجرتهم الصرار ، وساروا إلى جهة الشمال ، وكان الملك عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج ، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث ، وقد عادت اليه صحته واندملت جراحه بادر الى نقض العهد وسار هو وابنه ومن أطاعه من قبيلة مطير إلى العجمان ، وانضم اليهم وجاءهم أيضاً ابن مشهور فى جماعته من عنزة ، ولما اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الاحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم ، وفى طريقهم قيل لهم ان احياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رضى فطمعوا فى أخذهم والتقوى بأموالهم ، فساروا اليهم وصبحوهم وهم غارون لا يعلمون بهم فهبوا فى وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهليهم ، وأنزل الله عليهم النصر من السماء فقتلوهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت وبالحجارة وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم وهزموهم شر هزيمة لا ينمحى عارها وكانت هذه أكبر وأفحش فى نفوسهم من كل شىء لأنهم يرون ان العوازم لا يكافئونهم فى الشرف والشجاعة والعدد والعدة وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس وأمن الله البلاد من شرهم ، وبعد مدة لا تزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التى هزت جزيرة العرب والعراق والشام فجمعوا فلولهم ، وكانت العوازم تترقب غزوهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقير) فسار العجمان والدويش وابن مشهور اليهم فى نقير ، وأغاروا عليهم فهزمهم العوازم شر هزيمة وقتلوا كثيراً من رجالهم فعادوا خائبين ، ولما يئسوا من بسط نفوذهم فى المنطقة الشرقية اتجهت أنظارهم إلى الغزو فى الجهة الشمالية فى جهات شمر وعنزة ، فانتقى فيصل الدويش البقية الباقية من أهل النجدة والفروسية والشجاعة من مطير وكذلك فعل نايف أبا الكلاب فانتقى من قبيلة العجمان من يثق بشجاعتهم فاجتمع منهم ستمائة فارس وقائدهم عبد العزيز بن فيصل الدويش ، فأغاروا وأخذوا شيئاً من الابل وانصرفوا فجاء الخبر أمير حايل عبد العزيز بن مساعد ابن جلوى بن تركى فخرج فى سرية وعرف ان قفولهم وطريقهم لا يكون الا على ماء يسمى ام رضمة ، فنزل عليه ، فبينما هو فى انتظارهم وردوا فى يوم صائف ، وقد تعالى النهار وهم فى أشد الحاجة إلى الماء ، فثار فى وجوههم ، وأطلق عليهم النار فقتلهم وقتل قائدهم ولم ينج منهم الا الشريد وخضد الله شوكتهم ، وعرف الدويش وزميله نايف أبا الكلاب أنهم إذا قبض عليهم الملك عبد العزيز بعد هذا الغدر الشائن أن مصيرهم الموت لا محالة ، فذهبوا لاجئين إلى ملك العراق ليحتموا بالدولة الانكليزية ، وكان أكبر أسباب الخلف بين الملك عبد العزيز وفيصل الدويش هو غارة الدويش على مركز البصية فى الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية ، وماكادوا

يصلون إلى العراق حتى قبضت عليهم الحكومة الانجليزية ، وكتبت إلى الملك عبد العزيز بتسليمهم اليه ، وسار جلالة الملك إلى خبارى وضحا فى جهة الكويت .

وفى يوم الاثنين عشرين شعبان سنة ثمان واربعين وثلثمائة والف نزلت الطائرة بالمعتمدين السياسيين فى الخليج الفارسى والمعتمد السياسى فى الكويت ومعاون قائد الطيران بالعراق عند سرادق الملك عبد العزيز ، واستمرت بينهم المفاوضات إلى يوم سابع وعشرين من شعبان تقرر بمقتضاها أن تطرد الحكومة العراقية اللاجئين من قبائل العجمان ومطير من الأراضى العراقية حتى تدخلهم حدود نجد . وأن تحضر طائرة بريطانية الدويش ورفيقه نايف ابا الكلاب وابن لامى إلى الملك عبد العزيز ، وفى صباح يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان عادت إحدى الطائرات البريطانية إلى جلالة الملك بالدويش وزميليه وسلموهم اليه ، ولما استقر بهم المكان قال الملك للدويش ، اما تخاف الله ماالذى حملك على هذه المخازى . فأجاب بالبكاء والاستغفار وقال: لاأعظم من هذا الخزى امام اهل نجد وامر الملك بسجنهم فى الرياض فذهبوا بهم الى الرياض وماتوا فى سجنهم واراح الله الملك والمسلمين منهم واستقر الأمن فى جميع انحاء المملكة الى يومنا هذا عام التاسع والسبعين وثلثمائه والف تسير القوافل من الشام الى اليمن ومن كل جهة لاتخشى إلا الله ولله الحمد والمنة .

ذكر أخذ البيعة بولاية العهد لسمو الامير سعود بن عبد العزيز

بعد أن استقرت الأحوال فى البلاد وأمنت من الفتن أمر الملك عبد العزيز باجتماع مجلس الشورى لاختيار من يصلح لولاية العهد فاجتمعوا واتخذوا القرار الآتى : الحمد لله الذى لا اله الا هو مصرف الأمور فلا معقب لحكمه ومدبر الكائنات فلا راد لقضائه نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام الذى جعله دين صفوته من بريته وخص به من استخلصه من أهـل طاعته وأقامه نبراسا نهتدى به ونستنير ، أما بعد فان حضرة صاحب الجلالة مليكنا العادل الموفق لنصر السنة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله وأطال فى عمره وادام تأييده ونصره ووفقه لطاعته ومرضاته لما رأى بعين حكمته الساهرة على راحة رعاياه والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد وتشييد اركانه وادامـة تسلسله ، ويسير فى ذلك على المنهاج الذى سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم أن يعقد البيعة بولاية العهد لمن كان مستجمعا للشروط

الشرعية المرعية هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكي سعود نجل صاحب الجلالة الأكبر قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها في من يخلف ولي الأمر أمد الله في عمره وقد اشتهرت صفاته الممتازة بين الجميع فاننا عملا بالمأثور نبايعه ولياً لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ، وقد اخذنا هذه البيعة ، على أنفسنا وعلقناها في اعناقنا ، ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين ، وقد تم ذلك في يوم الخميس المبارك الموافق سادس عشر محرم من العام الثاني والخمسين وثلثمائة والف هجرية

رئيس مجلس الوكلاء	رئيس القضاة	عضو التدقيقات
فيصل	الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ	محمد المرزوق

قاضي مكة المكرمة

احمد قاري

اعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشوري

يوسف ياسين ، فؤاد حمزة ، عبد الله السليمان الحمدان ، عبد الله المحمد الفضل ، صالح شطا ، محمد شرف رضا ، عبد الله الشيبي ، عبد الوهاب نائب الحرم ، محمد المغيربي ، عبد الوهاب عطار ، احمد ابراهيم الغزاوي ، عبد الله الجفالي ، حسين بن عبد الله باسلامة . ورفعوه الى جلالة الملك فوافق عليه وابرق إلى سمو الامير سعود برقم ٢٧٥ وتاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٣ برقية هذانصها: الرياض ـ الابن سعود

لقد احطت علماً بما ذكرت ، أمامن قبل ولاية العهد فارجو من الله أن يوفقك للخير ، تفهم أنا الناس جميعا لا نعز أحدا ولا نذل أحدا ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ومن التجأ اليه نجا ، ومن اغتر بغيره والعياذ بالله هلك ، موقفك اليوم غيره بالأمس فينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور : أولا :ـ نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وديدنك اعلاء كلمة الله ونصر دينه ، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون ذلك على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة ولا يصلح مع الله إلا الصدق . ثانيا : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله امرهم بالنصح سراً وعلانية ، والعدل في المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام

بخدمتها ظاهرا وباطنا ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم . ثالثا : عليك أن تنظر فى أمر المسلمين عامة وفى أمر اسرتك خاصة اجعل كبيرهم لك أبا ومتوسطهم لك أخا وصغيرهم ولدا واقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتى ولازمت الصدق والاخلاص فى العمل فابشر بالخير واوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصحهم واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشىء إلا بالله ثم العلم ومعرفة عقيدة التوحيد واحفظ الله يحفظك ، وهذه مقدمة نصيحتى اليك والباقى يصلك إن شاءالله ، سيبايعك الناس فى الحجاز يوم الاثنين ،وسيقبل البيعة عنك اخوك فيصل ، وسيصل هو وافراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وارجو من الله أن يوفقك للخير

وفى يوم الاثنين المذكور بايع أهل الحجاز وأخذ البيعة الامير فيصل وبايع أهل الرياض الامير سعود نفسه وأهل الاحساء الامير عبدالله بن جلوى نيابة عن ولى العهد، وكل أهل بلد بايعوا اميرهم بالنيابة عن ولى العهد ، وأقيمت الاحتفالات فى كل بلاد ، ومدت الموائد للناس ورفعت التهانى لسمو الامير سعود ، ومما قيل فى هذه المناسبة قصيدة للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله وهى هذه :

ابسط يمينا نشت فى الجود والكرم	لبيعة عقدت فى الحل والحرم
ولاية العهد ما انقادت أزمتها	إلا اليك وقد جاءتك من أمم
فقلت للناس ان الأمر متسق	وقد أحيط بعهد غير منفصم
لا تحسبوا أنها غوغا يدبرها	جلف من البدو أو علج من العجم
هذى يقوم بهاشهم أسنته	من حين نشأته ممزوجة بدم
ياإبن أفضل موجود بطلعته	فى عصرنا من سراة الناس والامم
جئنا نهنيك باليوم الذى طلعت	لك السعود على الأنجاد والتهم
الله سربلكم بالملك مصلحة	للعالمين بحفظ الدين والذمم
فمن ربى بلد الزيتون دان لكم	إلى (عمان) ومن (شار) إلى (نقم)
فان مدحت ففخر لا أعاب به	كأول المدح فى غسان أو لخم
أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا	سنامه بسنان غير متهم
قاموا على نور حق يستضاء به	كطالع البدر يجلو غيهب الظلم
هذا سعود بدا بالسعد طالعه	ما يختفى عن جميع الناس كالعلم

أتت له زمر من كل ناحية ... تحدى اليه بنات الأينق الرسم
أكرم بها بيعة تمت لصاحبها ... تدوم فى حلل الأفراح والنعم
هذا اليقين الذى كنا نؤمله ... أنظر ترى لحا فى أول الكلم
ثم الصلاة على الهادى وشيعته ... ما غرد الطير فى الأجزاع من إضم

وقال مؤلف هذا الكتاب فى هذه المناسبة .

بدا طالع الاقبال يتبعه السعد ... غداة سعود الملك تم له العهد
فثغر الهدى والمجد يبسم بالهنا ... ووجه عدو الله بالذل يسود
لك الشكر ياألله وطدت ملكنا ... وجددت ذا الاحسان ربى لك الحمد
جمعت أمور المسلمين على الذى ... به تفتح الخيرات والشر ينسد
مبارك ميمون النقيبة باسل ... ضحوك إذا ما الباس بالناس يشتد
يرى الهول هونا من عظيم حفاظه ... مضى من مضاه السيف والفرس الورد
يداه يد تندى نوالا على الورى ... فسائله المعروف ليس له رد
وأخرى أسالت بالفرند دم العدى ... وليس بغير الشر ذو الشر يرتد
حليم إذا ما الحلم زين أهله ... لطيف وفى الهيجاء فالصارم الصلد
خلافته زال الخلاف بعقدها ... واكدها فينا المحبة والود
فيابن مليك العرب والأوحد الذى ... به عز حزب الله وانخذل الضد
أعاد لأبناء العروبة مجدها ... ونالت فخاراً لا يحد له حد
ليهنك إذ نلنا الهناء ببيعة ... تقلدها الناشى ومن ضمه المهد
فراع بحسن العطف منك رعية ... جميل رجاها فى جنابك ممتد
فانت سعود ليس سعدك واحدا ... ففى كل يوم منك يبدو لنا سعد
ودونك من ارض (المبرز) مدحة ... يفوح لها من نشر عليا كم ند
مؤلفها من حبكم فى فؤاده ... مكين وعن رؤياك قد عاقه البعد
وذاك (ابن عبد القادر) المخلص الذى ... الى الخزرج الانصار يسمو به الجد
وخزرج للازد بن كهلان ينتمى ... وحسبى الى قحطان إذ ينتهى العد

ودم بأمان الله فى عيشة الرضى تدوم مع التمكين ما قهقه الرعد
تحوط ذمار المسلمين بهمة يكللها النصر المؤبد والمجد
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما اخضرت الاعشاب والبان والرند
وما قال مسرور الفؤاد ببيعة (بدا طالع الاقبال يتبعه السعد)

وفى هذا المعنى قصائد كثيرة ومن ذلك العهد والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن الى أحسن قد عمها الأمن ، وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده، وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما أجرى الله فى جهات الاحساء من منابع الزيت ، ببركة هذا الملك المصلح ، فقد طبق فى مملكته الأحكام الشرعية التى جاء بها القرآن ونطقت بها سنة النبى الكريم محمد بن عبد الله ﷺ فقتل القاتل وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزانى المحصن، [illegible]د العقاب على المفسدين والعابثين بالأمن، فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به ، ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة ، وأقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هى الشريعة الكفيلة بسعادة البشر فى كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا .

ذكر وفاة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي
رحمه الله وعفا عنه بمنه

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام)، فى اليوم الثالث من شهر ربيع الاول فى الساعة الثالثة عام ثلاث وسبعين وثلثمائة والف هجرية توفى جلالة الملك عبد العزيز بقصره بمدينة الطائف بحضرة ولى عهده ابنه سعود، وابنه فيصل وحاشيته ، وبعد تجهيزه والصلاة عليه نقل جثمانه بالطائرة الى مدينة الرياض وصلى عليه فى الرياض ايضا ودفن فى مقابر آبائه الكرام ، ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى عم نبأ وفاته جميع الأرض وعم الحزن جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنه الملك الوحيد الذى حكم الشريعة فى جميع الأمور صغيرها وكبيرها ، وهى الدستور الوحيد المقدس فى بلاده ولما قام به من تأمين حجاج بيت الله الحرام والسهر على راحتهم ورفاهيتهم، وأقر زعماء الغرب وساستها وكتابها بكمال صفاته الكريمة ، ودماثته وقوة عقله وذكائه، فلم يستطع اكبر سياسى منهم أن يغلبه على شىء من أمره، أو يخدعه بدهائه ومكره، وقد صرح الكثير من كبارهم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الرجال الافذاذ الذين لا يوجدون إلا فى

اوقات نادرة ، وكان ملكا مهاباً وهابا، شجاعاً باسلا حازما، منفذاً لأحكام الشريعة، لايحابى فى ذلك احداً ولو كان ولده أو أخص الناس به وكان موفقا فى جميع تصرفاته كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق، وصولا للرحم لم يعاقب احداً من قرابته ولو عظمت اساءته اليه، فانهالت التعازى من جميع انحاء المعمورة الى خليفته وولى عهده الملك سعود بن عبد العزيز ونظمت المراثى من شعراء الشام ومصر والمغرب واليمن والحبشة وزنجبار والعراق والمملكة العربية السعودية وعمان والبحرين، ونرجو من المطلعين عليها أن يجمعوها ويطبعوها والشعر ديوان العرب يحفظ مجدهم للاجيال القادمة وقد ظفرنا من تلك المراثى بمرثية من نظم الامير الكريم الشيخ أحمد بن الامير الشيخ محمد بن عيسى بن على بن خليفة فى الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

... ... واستلهموا السلوان عن فقدانه
.. . . على الضريح فانه قبر يضيء المجد من اركانه
ذا قبر ضرغام الجزيرة فاقرؤا سيرا له كتبت بحدسنانه
هذا الذى نشر الوئام وهللت من فضله الدنيا ومن أحسانه
ان تسألونى يارفاق فانه قد مات بعد السبق فى ميدانه
ان ... غسلته وأنهـا لفته بعد الموت فى اكفانه
وسرت به نحو الخلود لعالم ما دبت الأحقاد فى انسانه
سارت به والطهر ملء ركابه وشذا الفخار يفوح من أردانه
بكت المكارم يوم شيع نعشه وتهاوت العليا على جثمانه
واشتد فى قلب الطبيعة هاتف شاجى الدوى يرن فى اكوانه
نوحوا على بطل العروبة واندبوا نسراً رماه البين عن طيرانه
وارتدت الاعراس محض كآبة والطير صب الحزن فى ألحانه
مات الامام وكيف أصبح نازحا عن عرشه السامى وعن تيجانه؟
عبد العزيز فتى الملاحم والوغى من فاز بالا كايل عن أقرانه
هو ملهم الصحراء والبطل الذى تكبو جياد الخيل فى ميدانه
هذى البوادى قد صحت من نومها من صوته الداعى ومن ايمانه

هو في الصحارى النائيات محارب يطأ المخاوف والردى بجنانه
ان هب في الهيجاء في يوم الوغى هب العلى والمجد يستبقانه
أحيي تراث المسلمين بعهده وأقام ركن المجد في سلطانه
وأعاد بالسيف الصقيل لقومه ما تعجز الابطال عن اتيانه
لم يحتفل بحضارة الغرب التى قد سار منها الغرب فى طغيانه
كانت عقيدته ومنهج حكمه ما قاله الرحمن فى قرآنه
أنى (الأربا) من حصافة رأيه فالغرب يعجز عن نباهة شأنه
هو إن سرى نحو الجهاد سرى على قبس من الايمـــان فى وجدانه
فيرى على ظهر الجواد ملثما متقدما أبداً [illegible] فرسانه
والسيف فى يده يلوح كأنه برق يكل الطرف من لمعانه
ملك أقام على الهداية عرشه وبنى فكان العز فى بنيانه
ما قيل يوما ظالم فى حكمه أبداً فان العدل فى ميزانه
قد عاش فى الدنيا تقياً خاشعاً ومضى وذكر الله فوق لسانه
الشرق مهد الملهمـــين وملعب لفوارس جبلت لصون كيانه
ان العباقرة الأولى ساسو الدنا خفقت قلوعهم على خلجانه
والمنشدون على اختلاف نبوغهم غنت مزاهرهم على كثبانه
هو مهبط الوحى القديم وموطن روح الوفاق تدب فى سكانه

وقد ألف الكتاب فى تاريخ حياته وسيرته وفتوحاته واصلاحاته مؤلفات كثيرة، ومما اطلعنا عليه تاريخ أمين الريحانى، قلب الجزيرة لفؤاد حمزة، وكتاب الجزيرة لحافظ وهبه، وكتاب الملك العادل للسيد عبد الحميد الخطيب، وكتب الكتاب الكبار فى المجلات الشهيرة مقالات مسهبة عن هذا الملك الجليل، فمنها ما كتبه وديع فلسطين، فقال: ليس بين الملوك المعاصرين ملك كعبد العزيز ابن عبد الرحمن السعود كان ذا هدف وغاية منذ أيامه الباكرة، أما هدفه فهو توحيـــد الجزيرة العربية ونشر الامن والنظام فيها، وقد نجح فى ذلك نجاحا كبيراً شهد له به الأعداء، وأما غايته فهو أن يرقى بلاده حتى يجعلها فى الرعيل الأول من الدول الاقتصادية المنيعة، وقد خطا فى هذا

المضمار خطوات واسعة ،أهمها كشف منابع الزيت فى اقليم الاحساء وما ترتب على ذلك من نهضة شملت الصحارى الجدب فجعلت الذهب أسوده وأصفره يسيل فى جزيرة العرب ، وهى اليوم تتطلع إلى الذهب الأبيض وهو القطن ، ان عبد العزيز لم يتعلم ثقافة غير ثقافة القرآن، ولم يتعلم من الفنون إلا فنون الكر والفر ولم يترك بلاده إلا مرتين أولاهما إلى البحيرة المرة حيث اجتمع برئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل وثانيتهما حين زار مصر وصار ضيفاً كريماً ، وصار عبد العزيز ملكا على بلاده ثلاثا وخمسين سنة وصان لبلاده استقلالها ، وقد سجل تاريخ ابن سعود بأقلام أكابر الكتاب أمثال مستر ونج وفيلبي وجورج خيرالله وتوتشل، وسيقال ان أعظم عمل أقدم عليه الملك السعودى هو استخراج الزيت من باطن الارض ، فصارت المملكة العربية السعودية الدولة الثالثة المنتجة للزيت فى العالم،ووقف فى مواقف الكرامة، رجلا لا يهاب أحداً، ووقف فى موقف الشهامة اريحيا لا يضارع فتح بابه للاجئين السياسيين،وأبى ان يسلم واحداً منهم ، وأبرز أولئك اللاجئين اليوم رشيد عالى الكيلانى بطل الثورة العراقيـــة والدكتور أمين رويحه ، وكان ملكا من هامته إلى قدمه ، وصار ساسة العالم يسعون اليه خاطبين الود فيستقبل فى قصره ملوكا وأمراء وزعماء فى المواسم وغـــير المواسم ، ذهب الملك الذى ليس له فى التاريخ الحديث مثيل ، حقق احلام شبابه ، وظل حتى ودع الدنيا وفياً للرسالة التى كابد المشاق فى سبيل أدائها وترك وراءه أمة عربية مكلومة بمصابه تشاركها أساها أمم العروبة جمعاً ، وأمم ما وراء البحار .

وكان له رحمه الله جملة من الأولاد أكبرهم ولى عهده جلالة الملك سعود وولى عهد سعود ووزير الخارجية الأمير فيصل، والأمير محمد والأمير خالد والأمير عبدالله والأمير سلطان والأمير ناصر والأمير بندر والأمير مساعد والأمير متعب والأمير سلمان والأمير مشعل والأمير عبد المحسن والأمير فهد والأمير مشارى والأمير طلال والأمير فواز والأمير عبد الرحمن والأمير نواف والأمير عبد الاله والأمير بدر والأمير نايف والأمير ثامر والامير عبد المجيد والامير ممدوح ، والامير مشهور ، ونسأل الله ان يجعل الخير فيهم وفى أعقابهم إلى يوم القيامة ، ويجعلهم من أنصار دينه وإعلاء كلمة التوحيد ، ورحم الله والدهم وأسكنه الجنة برحمته .

ذكر ولاية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز

على أثر وفاة الملك عبد العزيز بايع الناس عامة جلالة الملك سعود ،ولم يتخلف عنها أحـــد وجعل ولى عهده أخاه فيصلا ، وكان الملك سعود حفظه الله السلوانة الكبرى والبلسم الشافى

لذلك الجرح الدامى فضمد جراح المسلمين بما أسدى اليهم من المعروف ، وساوى فيه بين الشريف والمشروف ، فقام برحلات عامة الى جميع مدن المملكة وقراها وبواديها ، وأسبغ العطاء على جميع الفقراء والضعفاء وساعد المنكوبين وفرج كرب المكروبين ، وقضى كثيراً من دين المدينين ، وإذا كانت المدينة او القرية محتاجة إلى شىء من الاصلاح ، أو بناء مسجد ، أو اجراء ماء أو بناء مدرسة لم يفارقها حتى يأمر باصلاح ماتحتاج اليه ، وفى كل سنة يقوم بجولة فى جميع أنحاء المملكة إلى عامنا هذا عام التاسع والسبعين وثلاثمائة والف وأول زيارة قام بها الى الاحساء بعد توليه الملك فى سادس عشر ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ فأقام له أهل الاحساء مهرجانا عظيما فى (محاسن) فى الصحراء الغربية المحاذية لبلد المبرز والقيت فيه القصائد والخطب الترحيبية بجلالته ، وفى اليوم الثانى أقام له أهل المبرز احتفالا شائقا على عين أم السبعة الشهيرة فى الاحساء وزينت العين وساحاتها بأنواع الزينة والاعلام واقواس النصر والمصابيح الكهربائية ونصب السرادق الفخم مطلا على حوض العين المملوء بمائها الآزرق الصافى ، فكان منظرا جميلا خلابا وانشدت فى ذلك الحفل القصائد الترحيبية ومنها هذه القصيدة لمؤلف الكتاب :

بوادر الخير من يمناك تبتدر ... لا (أم سبعة) والنيل الذى ذكروا

ورونق الجود فى لألاء غرتكم ... يغار منه ضياء الشمس والقمر

هذى ام سبعة يجرى نهرها مرحا ... يسمو برؤياك احقابا ويفتخر

قد اجج الشوق فى احشائه لهبا ... فمنذ كان لهذا الوصل ينتظر

كأنه واصفرار الشمس يصبغه ... خدود غيد علاها الورس والخفر

(آل السعود) على حافاته نزلوا ... سعود بدر تليه الأنجم الزهر

هم الأولى تشرق الدنيا ببهجتهم ... وينزل النصر عند الباس والظفر

مساعر الحرب إن طارت عجاجتها ... لا يرهبون لقا الاعدا وإن كثروا

كم عمروا مدنا كم دمروا دولا ... كم ارشدوا امما لولا هم كفروا

وكان حفظه الله قد أمر بمليونى ريال مساعدة للفلاحين فى الاحساء كما ساعد غيرهم فى جميع انحاء المملكة فنظمت هذه الأبيات شكراً لإحسانه وانشدت بين يديه فى ذلك الحفل :

لك الاحسان والمنن الجسام ... ومنا الشكر ما سجع الحمام

ملأت قلوبنا حباً وشوقا وتم لنا بلقياك المرام
وفيت لنا بما أملى رجانا من النعما وعادتك التمام
ولولا ما منتت به علينا لكان الحرث ليس له قوام
فهذى (هجر) ترفل فى حلاها يسير بها التقدم والنظام
وصارت جنة يعنو اليها طريد الفقر والقوم الكرام
فمملكة تكون لها عمادا تحل بها السعادة والوئام
جمعت بسالة وصفاء ذهن وجوداً لا يحاكيه الغمام
ترى عقبي الأمور إذا ادلهمت وتدرك ما يراد وما يرام
مهابتكم تقوم مقام جيش ويغنى عنه من فيك الكلام
تقدمكم الى العلياء ملك علا عزا واكبره الأنام
وأنت سليله واليك تعزى صفاة المجد ليس بها انثلام
وقد أوتيت ما لم يؤت ملك عليك صلاة ربى والسلام

ولم يزل حفظه الله مجداً فى بناء المساجد والمدارس والمستشفيات فى جميع انحاء المملكة وبناء الموانى وتعبيد الطرق ،وبذل المساعدات ،حفظه الله وبارك للمسلمين فى عمره وشد عضده بأخيه وولى عهده الامير فيصل وجميع اخوته وانجاله وعامة اسرته الغر الميامين ، وايد بهم شريعة سيد المرسلين

وفاة الامير عبد الله بن جلوي

رحمه الله تعالى

وفى ٥ شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة والف توفى امير الاحساء عبد الله بن جلوى بن تركى فى الاحساء رحمه الله واسكنه الجنة ، وكان رحمه الله نسيج وحده فى الحزم والانصاف والمساواة بين الناس ، ينفذ ما تحكم به الشريعة ، لا يحابى فى ذلك احدا لاقريبا ولا صديقا ،شديد النقمة على المجرمين والمفسدين ، وقد وصفه العلامة الشيخ عبد العزيز العلجى بقوله :

فتى عم كل الناس صادق عدله فما أحد إلا عن البغى اخلدا

فأدناهم أعلاهم عند حقه وأعلاهم أدناهم ان تمردا

وقد خلفه في منصبه ابنه الا كبر الامير سعود ، فحذا حذو أبيه في العدل و الانصاف والمساواة بين الناس ، فيما تحكم الشريعة الغراء ، وقد قبض على أيدى المجرمين بيد من حديد .

نقل كرسى الامارة الى الدمام

وفى عام سبعين وثلثمائة والف أمر جلالة الملك الراحل عبد العزيز بنقل كرسى أمارة الامير سعود الى مدينة الدمام لانها أصبحت ذات أهمية كبرى، وهو أمير المنطقة الشرقية كلها وخط الانابيب الممتد من الظهران إلى حيفا ، وعين الامير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوى أميراً فى الاحساء ، وكان حفظه الله متحليا بالصفات الفاضلة والاخلاق الكريمة ، والعدل ، والاحسان ، جمل الله بطول بقائهم البلاد ، ونفع بهم العباد ، وقطع بهم دابر اهل البغى والفساد ، انه سميع مجيب .

وقد تم ولله الحمد والمنة تبييض الجزء الاول من تاريخ الاحساء ، فى يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة والف هجرية (ويليه الجزء الثانى ويختص بالعلم والادب فى الاحساء) بقلم مؤلفه محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر الخزرجى النجارى الانصارى القحطانى عفا الله عنه بمنه وكرمه .

ملاحق الكتاب

-١-

اضافات جغرافية من كتابي

(بلاد العرب) و (صفة جزيرة العرب)

(١)

قال الحسن بن عبد الله الاصفهاني ـ المعروف بلغدة ولكذة ايضا ـ من اهل القرن الثالث الهجرى ـ في كتابه (بلاد العرب) من صفحة ٤٤ الى ٤٦ :(نسخة حمد الجاسر الخطية)

واما سعد بن زيد مناة فأقصاها يبرين وهوبحذاء عمان ينزل منهم بنو عوف بن سعد وناس من بنى عوف بن كعب واخلاط سعد ،ثم هم متصلون الى الاحساء والاحساء من هجر على ميلين ينزلها أخلالهم وبها سيدهم وعاملهمابراهيم بن موسى ، فاذا خرجت من الاحساء اتيت الاجواف وهى قرى ومياه ، ثم تصير الى بطن غر وهو بطن فيه مياه وقرى وعيون فيها ماءة يقال لها ثبآت وماءة يقال لها كنهل،قال الشاعر :

تجانف عن شرائع بطن غر وحادبه عن السيف الكراع

وقال في كنهل :

ان لها بكنهل الكناهل حوضا يرد ركب النواهل

ثم تخرج من بطن غر وتقع في الستار وفيهلهم اكثر من مائة قرية لافناء سعد ولامرىء القيس بن زيد ، ومن قراها ـ ثاج ـ وبها سوققال ذو الرمة :

نحاها لثاج نحية ثم انه توخى بها العينين عينى متالع

وعينا متالع منها وقرية يقال لها ملح وقريةيقال لها نطاع ، قال العجاج :

ان تك دهنا طعنت عن دارها عامدة لملح او ستارها

فقد تصيد القلب باحوارارها وكفل ينصار بانصيارها

فاذا خرجت من الستار وقعت في القاعة فيهامياه كثيرة ، وماء يقال له العتيد، قال الشاعر :

يا حبذا عتيد وماءه فكل ماء حوله فداءه

وماء يقال له الطريفة لبنى مالك بن سعد ، اقتتلوا فيها هم وبنو عوف بن كعب ، فصارت لبنى مالك وبها حصن يغزوهم فيها الكدل ،ولبنى مالك القصيبة منزل العجاج وولده ، ثم لبنى مالك من ناحية طويلع قريتان يقاللهماثيتل والنباج ، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة، ولهم وراء الدهناء ماآن عظيمان يقال لهم وسيعودحرض ، وفيهما يقول الشاعر :

شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

ولهم وراء الدهناء بجنب حفر سعد ماء يقالله البير ، قال الراجز :

بالبير والله ذياب والحفر

ولهم ببطن السيدان الخمانية وهى ماءة لبنىخمان والربيعية لبنى ربيع بن الحرث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب اسفل من الدو والسيدان هم وبنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة ، منها مسلحة والوفراء وكاظمة ، وهممتصلون الى سفوان من يبرين ، وذلك اكثر من مسيرة شهر ، وعرضهم من البحرين الىالدهناء ووراء الدهناء عشر وزيادة ، واما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم في البادية الا القرعاء، وهى ماء اسفل من الصمان ، وهى بينه وبين الدو ولهم غيرها وغير مصنعة لها ، يقال لهاالخمة بالصمان ، وكانت القرعاء لرجل منبنى تيم الله بن ثعلبة ، يقال له الاقرع ، وبجنب القرعاء لصافه،وفيالقرعاء يقولابنالمقدمالضبى:

بكى فلك القرعـــاء من لؤم اهلها وما قابلتها من ثنايـــا المـوارد
يلوح خطام اللؤم فوق انوفهـــم كما لاح فـــي ورق الحمام القلائد

ثم بجنبها من ما يلي فلجاً لصاف وهي لنهشل،وفيها يقول الراجز :

يا ليت عنا وبنى منـــاف والنهشليين عـــلى لصـاف
قد ارتمينا حجرى قذاف

ولهم يقول ابو مهوش الاسدى :

قد كنـ ـتاحسبكم اسـود خفيـــة فاذا لصـــاف بهـا يبيض الحمر

وليس لبنى نهشل غيرها وغير القممية وهي ببطن فلج فوق الحفر ، وفي ناحية الدو ماءة عظيمـة يقال لها الرمادة لبنى فقيم بن جرير ، ولبنـى مناف بن دارم ثم بين طويلع والرمادة ماءة يقال لها قنور وهى لبنى مناف بن دارم ، وماءة ملحة تسمى نيرة قريبة من الشيطين لهم ايضـــا ، ولبنى فقيم ماءة قريبة من طويلع ، يقال لهـــا الجرباء ، وفيها يقول الشاعر :

ظلت على الجرباء ذات القود

وقال ذو الرمة في الرمادة :

اخرقاء هل قيظ الرمال راجـــع لياليـه او أيامهن الصوالـــح

والقرعاء واللهابة ولصاف وطويلع وما حولهن يسمين الشاجنة وهو في اسافل الصمـــان ، قال ذو الرمة :

اتتنا بريا برقـــة شاجنيـــــة حشاشات انفاس الرياح الزواحف

(٢)

وقال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (المتوفي سنة ٣٣٤ تقريباً) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١٣٦ - طبعة الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في مصر سنة ١٣٧٣ -

البحرين ونواحيها

عن ابى مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكرى وكان قد سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيرا.

مدينة البحرين العظمى هجر وهى سوق بنى محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهى ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطه، ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل ويسكنها العرب من بنى محارب، ثم السيف سيف البحر وهو من اوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم وفيها جميع الحيوان كله الا السباع، ثم الستار تعرف بستار البحرين وهو منادى بنى تميم فية متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر الى البصرة ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل وفيها يقول فروة الاسدى :

عدتهن المخاوف عن سنيح ... وعن رمل النقار فهن زور

هى النقار وهى الجفار وهى الحظائر حظائر مدرك

ضمنت لهن ان يهجرن نجدا ... وان يحللن كاظمة البحور

ثم رحلية الى البصرة، ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنباح والنباج والنباك وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر .

ثم ترجع الى البحرين فالاحساء منازل ودور لبنى تميم ثم لسعد من بنى تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب، وعن يمين البحرين ودونها يبرين والخن موضع فيه نخل كثير لبنى ودعة، ويبرين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسباخ ، والبحرين انما سميت البحرين من اجل نهرها محلم ولنهر عين الجريب .

(×) انظر عن أبن مسمار الوارد ذكره في كلام الهمدانى ما يأتى في الملحق الثالث .

-٢-

الولاة العيـــــــــونيون

-٣-

الولاة العيـــــونيون

كما جاء تاريخ في مخطوط مجهول المؤلف ، موجود في دار الـكتب المصرية

(المكتبة التيمورية) رقم ٦٣٧ تاريخ

(هذا المخطوط في التراجم ، وجل من ترجموا فيه مـن الشيعة ، ويظهر ان مؤلفه شيعى ، اذ اورد فيه من شعـره قولـه : ـ

قل للمطايـــا اذا ابلغتـــنى حسنـــا	**اجـــارك الله من شد وترحـــــال**
ترعين سوما ونفشـــا في حمى حسن	**رعى الجـــوازى وآرام بذى صنـــال**

ووالد المؤلف كان رحالة ، فقد جاء الى المدينة ، قادما مـن الهند (الورقة ٤٠١) والمؤلف من اهل القرن العاشرالهجرى، وكان في سنة ٩٧٨ في مدينة (احمد انكر) في الهنــــد (الورقة ٤٣٩) قال في الورقة ٣٥٨) :

ترجمــة ابن المقرب

الامير الكبير جمال الدين ابو عبدالله على بن مقرب العيونى البحرانى فريد دهره وهو المتقـدم على متقدمى عصره ، حسن السبك في شعره ، جزل الالفاظ في كلمه ، كثير الامثال في نظمه ، ولم يتكسب بالشعر لعطايا ، ولم يمتدح ذى ثروة في البرايا ، وانما كان مديحه أكثره فـى أهل بيته وعشيرته وهم ملوك البحرين كمـــاسيأتى ، وله فيهم المدائح ، والمعاتبات والنصائح ثم أنه لما لم ينجع بهم النصح هاجر من هجرهم وأستبدل من قربهم بهجرهم ، يقصد العـــراق ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصيدة اولها:

ارتها المآقى ما تكن الجوانـــح	فبح فالمعاني بالصبابة بائـــح

ثم أنه قصد ديار بكر للقاء الملك الاشرف بن العادل فلما بلغ الموصل خبر أن الاشرف نهض هو واخوته وجنوده الى لقاء الافرنج وانه نـازل دمياط ، فامتدح والى الموصل بدر الدين لؤلـؤ وكان ذلك سنة ٦١٨ ورجع من الموصل .

العيونيـــون

ابتداء تملكهم مملكة البحرين :

وهى ثلاث مدن هجر وهى الحســاء وأدال وهى البحرين ، والخط وهى القطيف فملخصه أن عبد الله بن على كاتب السلطان ملك شـــاه السلجوقى ووزيره نظام الملك وشرح احوالـه واحوال القرامطة وأنه يريد اقامة الدولــــة العباسية والجلالية يريد السلطان ملك شـــاه فوافق ذلك منهم القبول فارسلوا من الجنــــد سبعة الاف عليها اكسك سلار الملقب ارتق بك

(المقدم ذكره في حرف الهمزة) فاستولوا على ملك الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما رجع ارتق الى الديوان واخبر بذلك خرج بذلك توقيع ، وفي ذلك يقول ابن مقرب في القصيدة الميمية قوله :

وجمعنا في مئتين اربع قصرت عدا ولكنها أعلى الورى قدما

وهذه القصيدة مشتملة على تواريخ جمة تركناها ايثارا للاختصار ، واحالة عليها فانها مسطورة في ديوانه المشروح ،

اذا تقرر ذلك فأول من ملك تلك الديار :

١ ـ عبد الله بن على بن محمد بن ابراهيم ·

وبقي بها لم يكن فيها منازعا ، واجتمع له ملك البحرين ، كما سيأتي الى ان توفي ، وكان ملكه من اخراجه القرامطة ستون سنة ·

ثم ملك :

٢ ـ الفضل بن عبد الله بن على

اوال والقطيف في زمان ابيه ، وكان مدة ملكه سبع سنين ، وقتل في تاروت ، قتله خدام له ·

ثم ملك :

٣ ـ الامير ابو سنان محمد بن الفضل بن عبدالله

بعد جده ، وملك القطيف واوال ثمان عشرة سنة وزيادة ، ثم قتله ابو المنصور ، وابو على وهما عماه ·

ثم ملك :

٤ ـ ابو الحسين :

وبقي في القطيف واوال مدة احدى عشرة سنة وتوفي واولاده صغار ·

ثم ملك بعده :

٥ ـ عزيز بن مقلد المكنى بالتراكى

ومدة ملكه سبع سنين ، وكان مجيء باكرراملك قيس الى اوال في ايامه ثالث عشر جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمسمائة فنهبها ، وخرج بعد ان بقى فيها مدة ثم قتل عزيز قتله ابن عمه ·

٦ ـ هجرس بن محمد بن عبد الله

وكان مدة ملكه سنة واحدة ، ثم توفي ·

ثم ملك :

٧ ـ شكر ابن ابى الحسن بن عبدالله بن على

وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة ، وكان في زمانه تأتي عساكر باكرزا (١) الى اوال مرارا كثيرة ، وتوفي ثم ملك بعده أخوه :ـ

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب (باكرزاز)

٨ ـ علي بن الحسين بن عبدالله بن علي بن الحسن

اوال من باكرزا (١) بعد مدة قليلة ، رجع باكرزا بعساكره وانحدر من ناحية سترة فالتقيا عسكر علي بن الحسن وكان امير العسكر اخوه الزير فظفر الزير بعسكر باكرزا فقتل منهم خلق كثير واسر اخا كسر الملك واسمه نمسار وكان هذا كثير العسكر .

ثم بعد ذلك عبر الزير الى القطيف وبعد مدة جاء الامير واخوه الزير الى اوال فدخل المسجد المعروف بسبسب من صدد فقتل الزير اخاه الامير علي بن الحسن .

ثم بعده ملك :

٩ ـ الزير

وكان مدة ملكه سنتين واشهر . ثم دخل محمد بن احمد بن محمد بن الفضل في اوال في الليل واصاب الامير الزير سهم فمات وكان راميها رجل اعجمي .

ثم ملك بعده :ـ

١٠ ـ محمد بن احمد بن الفضل

دون سنة فخرج مختارا .

ثم ان اهل القطيف ملكوا عليهم رجلا وهو النقيب العلوى فملك مقدار اربعين يوما وبعد ذلك استقال منها .

وملكوا عليهم بعده رجلا يقال له مسيب وهو من بيت عبد الله فبقى مدة شهرين :

ثم ملك :

١١ ـ حسن بن شكر بن ابى عبد الله

وبقى مدة ثلاث سنوات وزيادة ، ثم قتله شكر واخوه عبد الله بن منصور وملك القطيف مدة سبع سنين وجذب عساكر شاه بن باكرزا وكانت الوقعة في البحرين وهذه الوقعة تعرف بوقعة ابن الحناس وزير الامير عبد الله فخافت اهل اوال من ولد باكرزا ان يعود اليهم بالعساكر فعبروا على القطيف .

١٢ ـ ثم ان محمد بن احمد بن الفضل جاء الى القطيف وملكها وخرج منها عبد الله بن منصور وراح الى اخيه في الاحساء .

وكان ملك محمد بن ابى سنان بهاثمان عشر سنة ، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج علي بن الفارس الكازروني .

ثم ان الامير محمد قتله اصهاره من العماير

وملك بعده :

١٣ ـ غرير بن الحسن بن شكر

وبقى الملك بيده سنة .

١٤ ـ ثم ان الامير فضل بن محمد بن احمد استعان بديوان الخلافة وجاء الى القطيف وحاربها وقتل غريرا وملكها وبقى فيها مدة عشر سنين وزيادة ، وفي زمانه استقر الصلح بينه وبين ملك قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وكتب بينهما

---

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب باكرزاز بن سعد بن قيصر

كتابا وعهدا على ان تكون جزيرة اكل ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بهـــا ، وجزيرة الجارم وما يتعلق بها ، وجزيرة الطيور وهي تواره وقثان وحرم المربعة ما خلا مائتي خلده وما في بحر الحوره وظهرها سماهيـــع وجميع عسكر السمك الى ساحل بنى المروان وخمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس خاصة وان يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور، بين ملك قيس وملك العرب نصفين ، وان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الحسيني والحساسي ومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستـــان القصر وبستان المشعرى ودالية الدار والـدارو الفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثـــون بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصـــف عوض بستان المصفاة التى بالاحساء فلم يزل عمـال قيس يقبضون ذلك من البحرين الى

ثم ان العماير حاربوا الامير الفضل بن محمـــد وملكوا بعد ان اخرج فضل مـن البلد .

١٥ ـ وبقى الملك بيد مقلد .

وتوفي وملك بعده : ـ

١٦ ـ فاضل بن معن :

ثلاث سنين ، وملك بعده اخوه :

١٧ ـ جعفر بن معن

غدرا ، فأحبه الناس وبقى ملكه

شهرا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد قهرا وملك بعده :

١٨ ـ الامير محمد بن مسعود واخوه حسن وحسين مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن علي واخرجهم من البلد قهرا ،وملك بعده :

١٩ ـ الامير منصور

وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف ، وفـي زمانه ملك ابو المظفر الهرموزى والتجابه قيس في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وانفذ نوابه الى البحرين، وكان يقبضون القواعد التى كانت لملك قيس بالبحرين الى ان جـــرى عليها العهد في زمان الامير الفضل بن محمد الى ان وصل السلطان الى قيس واخرجوا ابا المظفر واصحابه قهرا وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها وبعد ذلك انفذ السلطان شهاب الديـن خسرو العسى عاملا ونجيب الدين عثمان مشرفا الى اوال فكان يقبض السلطان القواعد التى الى اعمـــال قيس وانا النظر × ذلك

الى ان وقع بين الامير الاعظم وعبد محمد بن محمد الى اوال وقبضه

ثم ان الامير منصور بن علي بن العادة فجاء اليه الامير محمد بن محمد وركب غدرا .

ثم ملك :

٢٠ ـ الامير محمد بن محمد

وبقى اوال خمس سنين وخمسة اشهر وفي القطيف ثـلاث سنين ثلاث سنين وخمسة أشهر ثم ان عساكر السلطان القطيف في سنة ست وعشرين وستمائة فكسرهم محمد بن محمد وعبر وسكن فيها وذلك سنة ثلاثين وستمائة ، فبعد وصوله بسبعة اشهر جاء عسكر السلطان الى اوال وهـم

(×) البياض في هذه الصفحة بياض في الاصل .

وجملة العرب في سنة ثلاثين وستمائة فكسرهم محمد بن محمد وبقي في اوال بعد عسكرهم الى سنة ست وثلاثين وستمائة وجاء الى اوال عسكر السلطان المنصور خلد الله دولته والتقوا من ناحية المغرب والتقوا واياهم وكان الظفر للعسكر المنصور وعسكر السلطان فقتلوا محمد .

وملك السلطان الاعظم خلد الله ملكه في سنة ست وثلاثين وستمائة . قلت : قد عرفت مما تقدم ان هذه الاقطار كانت تحت يد القرامطة .

فأولهم : ــ

الحسين

تولى سنة تسع وثمانين ومئتين وقتله غلامه سنة ٣٠٢ .

وملك بعده ولده :

ابو طاهر

وهو اصغر اولاده ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

وملك بعده اخوه

ابو القاسم سعيد واسحاق ويعقوب ويوسف

وكان الامر بينهم ، ومات سعيد سنة ٣٦٦ ومات يوسف سنة ٣٩٦ وعقد الامر بينهم لتسعة وكان الامر بينهم شركة ، وسموا السادة وكانت كلمتهم واحدة واراؤهم متفقة ومازال القرامطة بعد ذلك يتوارثون ملك البحرين كلما هلك واحد ملك بعده آخر الى ان ضعف امرهم فخرج عليهم في اوال رجل يقال له ابو البهلول واسمه عوام بن محمد واخذها منهم سنة ثم انتزع يحيى بن عباس منهم القطيف سنة   وبقى ملكه في الاحساء الى سنة تسع واربعين واربعمائة ثم ملكها عبد الله كما سبق ذكره ولم تزل هذه الممالك بيد العيونيين المذكورين الى .... (١)

(تابع ترجمة ابن المقرب)

ثم بعد ان أورد عددا من قصائد الشاعر ابن مقرب قال :

(وكانت وفاته بقرية بساحل البحر العماني سنة مررنا عليها في ذهابنا من الهند الى هرمز يقال لها طيوى ــ بالمهملة والمثناتين بينهما واو ــ فلما نزلها سماها (طيبى) بالموحدة . انتهى) .

(١) هنا بياض في الاصل ورقة كاملة

-٣-

من أخبار البحرين (الاحساء)

من أخبار البحرين (الاحســاء)

(نقلا عن نسخة من شرح ديوان ابن مقرب ، كتبها ناصربن حمد بن لاحق سنة ١١٩٤ هـ لشيخه الشيخ صالح العتيقى ـ من علماء المجمعة في نجد ـ والنسخة يملكها الاستاذ الشيخ محمد صادق بن الشيخ ماجد الكردى مدير البعثات العلميـة السعودية في الاسكندرية).

بنو العياش ، بنو العريان ، بنـو مسمار

قال ابن المقرب : ـ

انى لاخشى ان تلاقوا مثلما   لاقى بنو العياش والعريان
كرهوا الجلاءعن الديارفاهلكوا   بالسيف عن عرض وبالنيران

يعنى بالعياش عياش بن سعيد رئيس بنى محارب كان منزله بالجبل المعروف بالشبعـان من جبال هجر وهو في وسطها تحف به انهارهاوبساتينها والعريان رئيس بنى مالك وهــو العريان بن ابراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجا بن بشر بن صهبان بن الحـارث ابن وهب بن عضبة بن كعب بن عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك بن عامر ابن الحـارث وذلك ان عبد القيس حين اختلفت كلمتهـــم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهنوا ووهــن امرهم بالبحرين فوثب القرمطى وهو ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وضامن فرضتها وكان قدجمع مالا عظيما استمال به قلوب الناس وكان رياسة القطيف يومئذ وملكها لبنى جذيمة وكان اولو الامر فيهم بنو ابى الحسن على بن مسمـار بن مسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بـن عمرو بن مخاشن بن معدى بن كليب بن عامـر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر ابن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس وجمع جيشا من اهلها ومن البادية ومن اهل عمان وحارب بهم اهــل القطيف حتى ملكها بعد ان حرق الزارة وهـي مدينتها ودار مملكتها وسار حينئذ الى الاحساء بجموع عظيمة وكان يمكن العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم من قوم الانتقال فلم ينتقلوا في فحاربهم ابو سعيد حتى هزمهم وملك الاحساء فحين استقر له الملك جمع من بها من عبــد القيس في محلة من الاحساء تسمى الرمـــادة واضرمها عليهم نارا وقد اعد لهم الرجـــال بالسلاح حول تلك المحلة فمن خرج قتله ومن لم يخرج اكلته النار فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم مـــن حملة القرآن خلق كثير .

حديث ملك ابن البهلول

واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج

أخذ عبد القيس جزيرة اوال من القرامطة

كان له اخ يسمى مسلما ويكنى بأبي الوليدوكان خطيب اوال وهو من اهل التدين والمتظاهرين بالسنن وعن لهم ان يبدلوا القرامطة وكان له اخا يسمى بجعفر وعن لهم ان يبذلوا للقرامطة عن يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو يومئذ الناظر بجزيرة اوال ثلاثة الاف دينار على تمكينهم ان يبنوا جامعا ليجتمع اليهم الجمع والمسافرون فانهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة وذكروا ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة بذلك واستأذنهم فيما قالوا فاجابوه ان يأخذ ما بذلوه ويفسح لهم ما التمسوه فاعطوه ما ضمنوه وتشاغلوا ببناء الجامع فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله (١) وصلى الجمعة فقال من يهوى القرامطة هذه سنة وبدعة قد احدثها الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمنعوا الخطبة ويمنعوا من الصلاة الجامعة فلما خوطبوا على ذلك قالو ما بذلنا ما بذلناه وسلمنا من اموالنا ما سلمناه الا لهذا الامر ولاجل هذا الدين قصدا لاستجلاب العجم الينا وارغابهم في معاملاتنا فان كرهمتوه فردوا ما اخذتموه فنحن نمسك عما قصدناه وان نقصت به معيشتنا ونقصت به فائدتنا . وكوتب القرامطة بالحال فأجابوا الا يعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا من خطبتهم فجروا على سنتهم وصار ما فعلوه السوق الكبيرة والميرة الكثيرة لان تلك النواحي الى ذلك مائلون وبه متدينون . واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد ابن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له :الذى كنت تخطب له قد بطل وصارت الخطبة بالعراق لمستنصر (٢) بالله صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمه فامتنع من ذلك وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير ومعينا لهم وكتب الى القرلامطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديدة وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب الى ابن عرهم بتقسيط بعضه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم وجميل طريقته معهم استدعى ابو البهلول ومن يجرى مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عليه اذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم ومنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك ومنع جانبهم منه حتى يجعل لذلك سببا يعتذر به ففعلوا وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم ويشير بالاضطراب عما طلب منهم فغاضهم فعله وفعلهم وانفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من حال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من امتناعهم فجمع ابو البهلول عشيرته واقاربه ومن أنس اليه ووثق به من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد ابى العريان فادخلوه فيما فعلتموه وكان ابن ابى العريان متقدما على اوال من ذوى العشائر والاصحاب فقالوا له افعل ما ترى وقد رددنا امرنا اليك وعولنا فيه عليك فقم بهم اليه وحكى له مثل ماحكى لهم وقال هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لى واطاعوا فلا أصلح لذاك الا أن تدخل فيه معي ويكون يدى ويدك فان فعلت تعاضدنا

(١) تولى الخلافة في ذى الحجة سنة ٤٢٢ وتوفي في شعبان سنة ٤٦٧ .

(٢) تولى الحكم سنة ٤٢٧ وتوفى سنة ٤٧٨

وتساندنا وحمينا انفسنا واموالنا كل هــــذا،مبنى القول على ان لا يطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا نفوسهم من الناظر مكانه فحالفهم ابن ابى العريان على ذلك واخــذ هو وابن ابى العريان في استدعاء متقــدمى الضياع والسواد واظهارهم على ما فعلــــوه وادخالهم وقال لهم الخراج موقوف على اربابــه وغير ماخوذ من اصحابه فان رجع ابن عرهـــم سلم اليه والا فليفر كل منكــم بما عليه فسروا بهذا القول وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر وحصل معهما نحوا من ثلاثين الف رجل وعرف الوالى الجديد ما تم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم القبض على ابن ابى العريان وعلى ابى البهلول بغتة فعاجلاه بالرجال وزاحفاه القتال فهرب الى الشدات وانصرف عنهما بعد ما قتلا من اصحابه عدة فكتب الى القرامطة ثانيا : لا نعود الى الطاعة ولا نرجع الى الموافقة عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ونظره علينا فــورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبأن لا سبيــل لابن عرهم الى العود وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم • وانفذ ابو عبــــد الله بن شنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان بحمل مال وسلاح من هناك وعرف ابو البهلول وابن ابى العريان ذلك فكمنا له في عوده من عمان فقتلاه وقتــلا اربعين رجلا معه صبرا بين ايديهما واخذا مــاصحبه وكان خمسة الاف دينار وثلاثــة الاف رمحا ففرقاه في رجالهما وبلغ ابن شنبر ما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابى العريان سرا وبذل لــه البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابى العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة ولا يجتاز الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها وثب هو على ابى البهلول وقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذى نحن فيه امر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلــة ويجب ان ندبر امرنا بغير ما دبرناه ونعجــل بتلافي ما فرضناه فقالوا له الامر اليك ونحن معك وابتدأ معهم في فسخ ما سفر ونقض مــا استمر وعرف ابو البهلول الحال فانزعج وجمع اهله واطلعهم عليها وقال لهم مالنا قدرة عــلى ابن ابى العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى جانبامنا واكثر رجالا وهو ان تترصدوا منه فرصــة تنتهزونها في قتله فهو آكلنا ومتقرب بنــا •وقرر مع ابن ابى العريان ابن عم ابى القاســم قتله وتفرقوا على ذلك وعرف على كونه في عــين تسمى ابو زيدان يغتسل فيها ومن معه ومعــه غلام فقتلاه وقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابــن ابى العريان عن اهله واصحابه فانبثوا في طلبه فوجدوه مقتولا فساروا وجاؤا الى ابى البهلول واتهموه بقتله وطالبوه بدمه فحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضى وجوههم بما كان لـــه فاعرضوا عنه ورضوا وجاء ابو عبد الله بــن شنبر على ما استقر بينه وبين ابن ابى العريان في مائة وثمانين شداة فيها من عامر ربيعة عدد كثير وجمع ابو البهلول الشذات ونزل على حاله فلما التقى الفريقان وكانت شذات ابى البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشدات قد وقع من على الفــرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يرجــع وتقدم بأن ترفع الاعلام وتضرب الدبــــادب والبوقات واتفق من اتفاق السوء لابن شنبر ان حط معه في الشذات خمس مائة فرس اكثرهــا لعامر بن ربيعة تصوروا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابى العريــــان وتجدد فلما سمعت الخيل صـــوت الدبادب والبوقات ورأت المطارد والاعلام وهى خيـــل بدوية نفرت فغرقت بعض الشدات ووقع العرب الى البحر وهرب ابن شنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشذاة واخذ نحوا مــن مائتى فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن شنبر اخذهم قهرا لا ايثارا وقسرا لا اختيـــارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم وعاد وقد ثبت قدمه وقوى امره وتم غرضـــه وانتظمت حاله ورد الى اخيه ابى الوليد وزارته وكاتب الديوان وكان كتابه الى ابن ابى منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة يطلب العـــون والمدد على القرامطة ليصير اليه ملك البحريــن ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولـــة العباسية •

حديث ملك عبد الله بن علي البلاد

وهلاك عامر بن ربيعة ، ومكاتبة زين الدين للسلطان ، والسلطان يومئذ ملك شاه بن بويه ، والوزير يومئذ نظام الملك وشرح أحواله وأحوال القرامطة

وانه يريد اقامة الدعوة العباسية والجلالية ، ويظهر لها الخطبة بالاحساء ويميت سنن القرامطة واجابته اياه الى ذلك

وذلك انه لما طالت الحرب بين عبد الله بن علي وبين القرامطة واليمن وعامر بن ربيعة بعد رسله الى الديوان بما تقدم ذكره بعث السلطان اليه من الجند سبعة الاف فارس وسار بهم اكسك سلار الملقب بأرتق بك مقطع حلوان واكوارها وفي نفسه يومئذ من القطيف وما جرى لكجكينا من ابن عباس ونهب معسكره ورجوعه بما لا يحب ونزل في طريقه بالبصرة فخسف بها اصحابه ونهبوا ورعوا ما مروا به من زروعها وغلقت الاسواق فيها والدروس والدروب وسدت ابواب الدور واقاموا ثلاثة ايام لا يخرجون يسقون من الماء فخرج اليه من خاطبه على فعله وسأله الرجوع الى ما هو الاليق به فقال ما يمكنني المسير الى الاحساء وتلك الاعمال الا ان تعطوني على ما عندي الف جمل وخمسمائة الف منا دقيقا ومثلها شعيرا ومثلها تمرا وعشرة الاف دينار افرقها دون اصحابي فاعطى من ذلك ما قنع به واستنزل عن الباقي وسار منها في رجب وقال ابتدىء بالقطيف فلما وصلها لحق يحيى بن عباس فدخلها وانتقل الى جزيرة اوال فسار الى الاحساء فنهب ما ظفر به وحاصرها مع عبد الله بن علي وصار يغزو العرب ويأخذهم حتى بعدت العرب وانهزمت عامر ربيعة لما علموا بوصوله فلما مضت له مدة على الحصار راسلته القرامطة واليمن على مال كثير يدفعونه اليه فقبل منهم وهم قد امتنعوا منه وقل عليهم الزاد وما بقوا يجدون غير التمر ولا يجدون غير السمك وها غالب اقوات اهل البحرين واللحم ارتفع عنهم وفنيت البقر والحنطة في ذلك الوقت قليلة ، لانقطاع زرعها (١) .

وهؤلاء تندفع عنهم وتمهلهم مقدار شهر او اقل ليتفسحوا ويطمئنوا ويتشاغلوا بتقسيط المال على من له ضيعة وملك ومعيشة وسلموا الينا رهنا على ذلك ثلاثة عشر رجلا منهم فرحل اكسك سلار يومئذ عنهم فخرجوا الى امكنة لهم كانوا يجعلون بها الطعام لما خافوا وما بقوا يقدرن على رفعه من آبار ومغارات ومكانات خافية في بساتينهم واحتملوها الى البلد وتقووا بها (فلما رأى اكسك سلار ذلك منهم علم انهم قد مكروا به فرجع اليهم فوجدهم غادرين على اشد ما كانوا فيه من الخلاف فقتل بعض الرهائن واحتبس بعضا ممن رأى فيه رأيا منعه من قتله وما فعلوا ذلك الا لانهم عرفوا ان العجم قد قابلها وقت الحر ولا تقدر ان تقيم في تلك الارض مع نفاد الزاد وقلة المأكول وعرف ايضا اكسك سلار من نفسه واصحابه ذلك وانه قد اخرب البلاد واعمالها وسوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئا وان اصحابه ما بقوا يحتملون المقام وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحر مقاساة عظيمة فشاور عبد الله بن علي في امره فقال تجعل عندي مئتي فارس وتمضي لشأنك فنحن نقضي الحاجة أن شاء الله ففعل وجعل

(١) هنا انقطاع في الكلام .

(×) تكرر هنا وفيما يأتي (ابن عباس) وهو (ابن عياش) .

عنده مائتى فاس مع اخيه البغوش وعاد بمن معه من البصرة وقد اخذ في طريقه من العرب اموالا كثيرة يقوى بها وكل ذلك من عائذ وقبائل والاحلاف ما سلموا الا على خيولهم وكان سيرهم الى الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما بلغ اكسك سلار الى الديوان خدم وذكر ما فعله في حرب الاحساء وما رزقه الله عليهم من المعونة والنصر وانه بنية العود واخذ الاحساء ومن فيها بغير توقيف وانهى الى الخليفة ذلك فاخرج اليه توقيع قرىء عليه وانصرف بعد ذلك مضمون نسخة التوقيع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء المتفرد بالقدرة والكبرياء المنجى من غياهب الشرك بانوار الحق المختار لرسالته ودينه اكرم خلقه محتدا واصلا واشرفهم درجة ومحلا النبى العربى سيد الانبياء وخاتم الاصفياء صلى الله عليه وآله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد لله الذى عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين من بنى العباس المهديين الذين ازال الله بهم البدع والمنكر وجعل ولاءهم سبيل النجاة يوم الفزع الاكبر وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال عز من قائل واطيعوا الرسول واولى الامر منكم حتى اصار الى امير المؤمنين شرف الامامة ارثه بالوجوب أصاب قلوب اهل الزيغ في ايامه الهلع والوجوب وغدت رايات اوليائه حيث امت منصورة ظاهرة وامداد الفتوح اليهم متقاطرة متناظرة والله يمتع امير المؤمنين بالنعمة ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه ففى الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام عليه قباء اسود وفي وسطه كالخنجر فقلت يا جبرئيل رياستهم في من تكون فقال في ولد العباس بن عبد المطلب فقلت يا جبرئيل اتباعهم ممن يكون فقال لى من اهل خراسان اصحاب المناطق ومن وراء دهاقنة الصغد وترك التوغر واهل الخناجر من اهل الجبال قلت يا جبرئيل اى شىء تملك ولد العباس فقال يا محمد تملك ولد العباس المدر والعرب والاحمر والاصفر والمروة والمشعر والصفا والمنحر والقبة والمفخر والسرير والدنيا الى المحشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليعلم ان تويك بن اكسب الوقوف على خدمته والامتثال على طاعته والاحماد في مساعيه فى جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين ، وليستنفر معه متجارة لله تعالى في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وليعتمد احماد السريرة والسيرة فيما يفتحه من الاعمال وليقدم امدا بعيد ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فقام وقبل الارض وشكر ودعا وانصرف وحمل اليه انزال وشىء من الثياب وفرس بمركوب مغموس ومنحوق بثلاث شدات سأله تشريفا واكراما رغب فيه وحضر لاجله وانحدر الى واسط بعزم الائتمام الى البصرة فلقيه الرسول من اخيه المقيم مع عبد الله بن على بالاحساء بكتب تتضمن ان القرامطة واليمن الى عامر بن ربيعة وجاءهم منه خلق كثير وساروا في عدد لا يحصى ولا يلتقى ورأينا امرا عجزنا واقهرنا فبرزنا اليهم مستشعرين بالخوف راهبين من كثرتهم مع قلة عددنا لانا لا نبلغ منهم سهما من خمسين سهما فبدأنا بعامر ربيعة فهزمناهم وملنا على القرامطة واليمن فقاتلناهم حتى قتل منهم خلقا كثيرا لا يحصى عدده وكانت الوقعة بيننا وبينهم بالمكان الذى يعرف بما بين الرجلتين وقتلناهم حتى ادخلناهم القصر فعند ذلك اذعنوا وذلوا والامان التمسوا على انفسهم وقد اجابهم عبد الله بن على الى ذلك وذلك بعد ان اتى القتل على جمهورهم وقد ملك عبد الله ابن على القصر وضربت الدبادب والبوقات وصعده ولم يمكن العجم من الصعود معه وقد خطب المشائخ والرؤساء (١)

ولذلك قبل المال على انه للدولة العباسية وذلك في سنة تسع وستين واربعمائة .

(١) الكلام هنا غير متصل بما بعده . وكذا وقع تحريف في نص (مرسوم) اكسك سلار ، ويمكن تصحيحه بمقابلته بما تقدم ص ٩٩

حديث قتل عامر ربيعة بالاحساء

وسبي نسائهم وذراريهم وأخذ أموالهم

ذكر اهل العلم بذلك انه لما تولى عبد اللـه ابن علي الاحساء وسارت عنهم العجم وبقيت معه منهم بقية قليلة وكان عبد الله بن علي حين ملك اقر القرامطة واليمن بالبلد ولم يخرجهم منها ولا قتل احدا منهم فبعث القرامطة واليمن الى عامر ربيعة واطمعوهم بالبلد فاقبلوا في خلق كثير وحلوا عليها وارسلوا الى عبد الله بن علي فطلبوا منه ان يعيد لهم ما كان على عهد بقية القرامطة واليمن فامتنع من ذلك فاجتمعوا ولبسوا السلاح وجففوا الخيل وساقوا النعم قدامهم وخرج اليهم عبد الله بن علي ومن معه والتقوا بين النهرين محلم وسليسل وقد قدمت عامر ربيعة الابل واقبلت الفرسان والرجالة تسوقها من ورائها ويحملونها على اصحاب عبد الله بن علي لتدوسهم فلما اقبلت وصار اولها في نهر محلم امر عبد الله بن علي بضرب الدبادب والطبول والبوقات وامر اهل الخيل ان يزحفوا عليها وامر العجم ان يرشقوها بالنشاب وان يضربوا وجوه الابل ففعلوا ذلك فرجعت الابل على عامر ربيعة فداستهم وحمل عليهم عبد الله ابن علي واصحابه بالخيل والرجال من كل ناحية فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا غير الرئيس وهو احمد بن مسعر وغير ابى فراس ابن الشباس كان نازلا فيهم وكان احمد بن مسعر على فرس له شقراء جواد فحصل هو ابو فراس في حلة المنفتق المقاربة للبصرة على صورة قبيحة من المرض وسوء الحال فمن عبد اللـه ابن علي على الحرم والذرارى وخلى سبيلهم ولم يمكن العجم منهم وحصل له من غنائمهم اربعة الاف ناقة فيها فحولها ورعاتها واخذ من الخيل ارادته وترك بقية المغنم للعجم وللعساكر وذلك في سنة سبعين واربعمائة .

الخبر الذي حدى اكسك سلار

على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة الى الاحساء في نصرة عبد الله بن على

انما كان ذلك غضبا لكجكينا احد حجاب السلطان جلال الدين صاحب الدولة ملك شاه شاه بن بويه لانه كان وصل الى القطيف فى عسكر اكثره العرب فهزم عسكره ونهب رحله على زمان يحيى بن عباس الجذمي وسبب ذلك انه رجل علوى يعرف بابن الزراد يخدم كجكينا احد حجاب السلطان واتفق له انه انحدر الى البصرة فلقيه بها رجال من اهل القطيف من اصحاب الامير يحيى بن عباس صاحب القطيف وجزيرة اول فجرى بينهم وبينه الحديث فقالوا لو ان السلطان يدفع الى صاحبنا مثتى فارس من العرب كان يأخذ مدينة الاحساء بها وبمن معه وكان يخطب بها للسلطان ويحمل اليه من الاموال من اعمالها كل سنة حملا كثيرا فقال لهم ابن الزراد انا افعل هذا واقوم به واعتضد برجل بدوى يقال له غداف من اصحاب ابن مهارش العقيلي ومضى معهم الى القطيف واجتمعوا مع ابن عباس وضمن لهم ذلك وانفذ ابن الزراد كتبه الى السلطان جلال الدولة والى نظام الملك وعاد فلم يكن منه ما ضمنه حتى اطمعه انه استولى على تلك النواحي بهذه الحجة وهون عنده ذلك وشرع كجكينا لذلك فكتب اليه بأن يتلقاه اصحابه في البصرة ويسيرون في خدمته الى ان يصل اليه ويجتمعان على التدبير وعاد ابن الزراد هذا الى القطيف ثم رجع وجاء الى بغداد وجاء سعد الدولة الكوهراى معه على هذه القاعدة لمعاونته ومعاونة خطلخ على الكوفة وبنى خفاجة وانحدروا على ان يلحق بهم سعد الدولة بقيم البصرة لتسمع العرب بكونه هناك فيحترمونهم ويخدمونه لقربه ولقرب عسكره منهم ووصلوا الى واسط وجاءهم غداف البدوى بمكاتبة تقدمت منهم اليه واجتمعا وتحالفا وتعاهدا على يكون المغنم مقسوما على احد عشر سهما سهم للخليفة وسهم للسلطان وسهم لنظام الملك وسعد الكواهرى والبقية اربعة اسهم لكجكينا واربعة لاصحاب مهارش واقاموا مدة فلما عرفوا حصول سعد الدولة بواسط بنية الائتمام للبصرة خرجوا منها بعد ان وقع بينهم وبين الاشراف من وجوه ربيعة هيشة واعتدوا في اربعمائة فارس من العرب والعجم سوى اتباعهم وحصلوا مع غداف وجماعته وقد ترددوا الشهر استظهارا لقطع الطريق الى القطيف وساروا حتى وصلوا موضعا يعرف بجبل سنام وهم يتوقعون ان المنتفق يسيرون معهم وكانوا راسلوهم فوعدوهم وهم منهم على ثقة فحين وصلوا جبل سنام قيل لهم ان بطنا من العرب يعرف بقيس وقبات قد نزلوا على طريقهم طمعا فيهم فتحقق عندهم الخوف منهم ومن غدر البدو الذين معهم وطال مقامهم فى الطريق حتى بلغت القوصرة التمر خمسة دنانير وسبعة واقل واكثر وكذلك الشعير والذرة بالاشياء المتقاربة وخافوا من قيس وقبات ان يقصدوهم فاجتمعوا وسروا ليلا ومعهم الدليل فوصلوا بعد يومين الى قبات وقيس فقاتلوهم يومهم فلم يظفروا بهم فعملوا حيلة بأن جعلوا منجنيقاتهم وثقلهم وراء تل وامروا بضرب الطبول وضرب البوقات ونشر الاعلام حتى كأنهم نجدة قد وصلت فغنموا اموالهم وحلتهم واجار كجكينا النساء والثقل وسيرهن الى اهلهن فى ظعنهن وجمالهن فشكرت له قيس وقبات ذلك وارسلوا اليهم بعد ان ساروا يومين يشكرونهم ويعرضون عليهم الخدمة والمسير معهم ويطلبون منهم الخلع فبذلوا لهم ما التمسوا وشكروا لهم ما قالوا ووعدوهم ما طمعوا فيه ورجوه وتعاهدوا

وتواثقوا وجاء متقدمهم في نحو ثلاثمائة راكب على المطايا وفي ايديهم الحراب وجعلوا عليه وعلى نيف من وعشرين من اصحابه وعلى صاحب ابن مهارش وخمسة رجال كانوا معه وضمنوا لهم رد اموالهم بعد فراغهم من قصدهم ورجوعهم الى البصرة وساروا معهم يبتاعون منهم التمر والذرة بالثمن الذى يريدونه ويطلبونه من غير مقاولة ولا مراجعة الى ان صاروا من القطيف على اربعة فراسخ وراسلوا ابن عباس بوصولهم فوجدوه بخلاف ما قيل لهم نافرا مما ذكروا فعلموا ان ابن الزراد قد كذبهم وعاد جواب ابن عباس اليهم بان الذى استقر مع هذا الغلام يعنى ابن الزراد ان ينفذ الى السلطان بمائتى فارس من العجم اكون متقدمهم وزعيمهم اصرفهم على رأيى واجريهم مجرى جندى واما صاحب طبل واعلام فلا ولست آنس الى مخالطتك ومشاركتك ايها الحاجب يعنى كجكينا ولا آمن الاجتماع معك ولا الالتقاء بك وقد فعلت في بنى قيس وقباث ما افسدت به نيات العرب عليك وعلى وكسرت عرضى وحصلت ها هنا كالسبع الذى في الاجمة وحولها الاعداء ولا يمكنك المقام ولا العود فان انت سلمت الى مما معك من الجند ورجعت رددتك الى البصرة سليما وقصدت انا الاحساء واعمالها واخذتها واقمت الخطبة بها وجمعت اموالها وبعثت بها الى السلطان ووفيت بما ضمنته فيها وان ابيت ذلك واردت ان تكون انت المقدم فهذه البرية بين يديك فامض كيف شئت . وجرت بينه وبينه مراسلات الى ان لبسوا السلاح وقصدوه وجرت بينهم وبينه حرب قتل فيها اخوه وابوه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء وذلك في يوم الاربعاء ورجعوا غانمين مستظهرين ذلك اليوم بعد ان ايقنوا بالهلاك لكثرة من خرج من عساكر القطيف وباكروا القتال يوم الخميس فوردت عليهم الرسائل بالرغائب والتلطف مخادعة لهم ومخاتلة لم ينته علمهم اليها وشرع ابن عباس في الحديث مع قيس وقباث ومنعهم ومناهم على ان يغدروا بهم ففعلوا ذلك بكرة يوم الجمعة فاخذوا جمالهم التى اخذوها منهم وقد حملوا عليها زادهم واثقالهم واخذوا ايضا جمالهم التى كانوا خرجوا عليها من البصرة وجميع ما عليها من زاد وقماش فبلغ الاعاجم ذلك فساوروا وراءهم وخرج اهل القطيف الى معسكرهم فنهبوه واخذوه ولم يظفروا هم بالعرب ولا كان لهم من خوف ابن عباس فرجع فاتاهم شبانة ابو الشبانات فأقام معهم ولولاه ماتوا جوعا وعطشا فعمد رئيسهم كجكينا فخلع على شبانة واصحابه وطيب نفسه ووعدهم ومناهم وطلب منه ومن اصحابه احضار الزاد ليشتروا منهم كيف اقترحوا فارسل شبانة ولده الى اصحابه فاجتمعوا بهم فصاروا يشترون الجلة التمر بثلاثين دينارا او ثوب ديباج يساوى اكثر من الثلاثين ويشترون منهم البعير بفرس لان الجمال اقوى من الخيل ولا عندهم زاد للخيل فغنموا منهم غنائم كثيرة وساروا على اقبح حال واسوأه حتى بلغوا البصرة على هذه الصورة بعد الاشفاء على الهلاك وذلك في سنة ثمان وستين واربعمائة والامير عبد الله بن على قد اشفى على ملك الاحساء (×)

(×) ابن عياس المذكور في هذا الخبر هو ابن (عياش) .

حديث القاروني وجيوشه

الذين سار بهم الى الاحساء يريد ملكها على بن عبد الله بن علي

وذلك ان ملكا من ملوك العجم كان قاضي بلادقاروت قد خرج يريد الاحساء في جيش وكان قد سبقه اليها ملك آخر في عسكر عظيم عن طريق البصرة من جهة خمار تكين وقد نقل اسمه الى تلك الاعمال بعد ان بعد اكسك سلار الى الشام وخدم هذا القاضي الديوان فلما وصلت الجيوش مع الامراء الاحساء قلب الامير عبد الله بن علي الرأى بطنا وظهرا فلم يجد غير استقبالهم باظهار الطاعة والتجمل في الاموال والافعال معهم الا انه لم ينزلهم عنده في القصر بل اقام لهم الانزال أياما وبعث الى متقدميهم وامرائهم واشار عليهم بالمسير الى عمان ورغبهم في ملكها وهونه عليهم ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الابريسم والكتان والمتاعات ، واكثر ، ورغبوا في ملكها وطلبوا منه الادلاء فبعث الى قوم من بنى خارجة ممن يسكنون الرمل الذى بين عمان والبحرين فجاؤوه فتقدم اليهم بأن يسيروا معهم ويدلوهم على الطريق اليها وقد اسر اليهم بأن اذا توسطتم بهم الرمل ونفد ماؤهم فانزلوهم على غير ماء واثبتوا بهم في ذلك المكان فاذا ذهب شطر من الليل بحيث لا يرونكم فامضوا واتركوهم فامتثلوا ما تقدم به اليهم سرا فحين توسطوا بهم في الرمل ذهبوا وتركوهم فهلكوا جميعا ولم يسلم منهم الا شخص واحد بلغ به فرسه الاحساء وهو لا يدرى اين هو ذاهب فسلم هو وحده من ذلك الجمع الغفير ، وذلك في سنة اربع وسبعين واربعمائة .

حديث العجم الذين سار بهم ركن الدين والدولة

يطلب البغوش الذي كان قتله عبد الله بن علي

كان البقوش الذىهو امير المائتى فارسالذىلزمها عبد الله بن على من السبعة الالاف الذين جاؤا لنصرته من الديوان هم بمنازعة عبد اللهابن على الملك فقتله عبد الله في السجن فسار ركن الدين في الفى فارس وقصد الاحساء فأقاممحاصرا لها حولا كاملا وامدته اهل الاحساء بعض رغبة وبعض رهبة ولم يبق عند عبد اللهابن على غير اهل بيته آل ابراهيم ونفر قليلمن اصحابه وخواصه وارباب دولته ووجوه عشيرتهفنزلوا جميعا القصر فبعد الحول لم يبق له طمع في الملك فراسل في الصلحفصالحهعبد اللهابن على ورحل عن البلاد بمن معه وسار عنده خلق لا يحصى من اهل البلد ممن كان قاتلمعه خوفا ان يعاقبهم عبد الله بن على بما فعلوا من خذلانه وعون العجم عليه فنادى لهم بالامانوطيب قلوبهم وبذلك السبب استرد املاكا كثيرة ممن كان قد اقطع رجالا من وجوه البلدحين ملكه وصفح عن ذلك الذنب واحتجب بعد ذلك عنهم وتحفظ منهم .

وقعة ناظرة في عهد عبد الله بن علي (*)

العكروت رجل من اهل اوال كانت فيـــه شجاعة وابن عباس هو زكريـــا بن يحيى بن عباس وذلك ان زكريا بن يحيى بن عباس حين قتل اخاه الحسن بن يحيى جهز سرية وسار بها الى الاحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة حل هناك واغارت خيله فأتى الصريخ عبد الله بن علي فركب وخرج بمن معه من اولاده من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمـــه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فهزمت سرية ابن يحيى ونهب رحله وانهزم وتبعه عبد اللـه ابن علي يأخذ خيله في الف فارس واكثر من ذلك حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا ان القطيف تمنعه فعبر الى جزيرة اوال فتبعه الفضل بـن عبد الله بن علي فقاتله بمن معه حتى قتل الامير فضل رجلا كان يقال له العكروت اشجع اصحاب زكريا فانهزم حينئذ زكريا وركب البحر وخرج منه الى العقير واجتمع بقوم من البادية فاقـــام معهم اياما حتى حشد حشدا كثيرا وجند جنودا من العرب واغار بهم على القطيف فلقيه عبد الله ابن علي فحمل على جموعه فهزمها وقتل حينئذ زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعـا في يد عبد الله بن علي .

(*) العنوان ليس في الاصل ، ويلاحظ ان اسم (ابن عباس) ورد هكذا بالسين المهملة وهو في الشرح المطبوع (ابن عياش) بالمثناة والشين المعجمة ، وهو الصواب .

وقعة بني مالك

فى عهد الامير محمد بن أبى الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن مقرب يمدحه سنة ٥٩٩ هـ :ـ

فسائل به في الحرب ابناء مالك ⁂ وما حاضر في علمه مثل غائب

بنو مالك قبيلة من قبائل طىء عظيمة ذات بأس ونجدة ، وكان قد اغار عليهم واوقع بهم وقعة عظيمة اخذ فيها الاموال وملك الحريم وكانت بنو مالك هؤلاء جمرة من جمرات العرب ثم هلكوا بعد ايقاعه بهم بسنوات وكان سبب هلاكهم ان ارضهم اجدبت وتتابع عليهم الجدب ، فساروا يطلبون النجعة من بلد العراق فاصابهم برد شديد ، وهبت عليهم ريح بليل ، فقتلت جميع المواشى من خيل وابل وغنم ، ومات اكثرهم ، وسارت بقيتهم بعد ان اصبحوا فلم يصل الى العراق من بقيتهم الا القليل ، وافترقوا في قرى العراق ولم يبق لهم جماعة يرجعون اليها ، وذلك في سنة سبع وستمائة .

يوم صفوى

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن المقرب :-

لما اتت اهل القطيف بجحفل ... مثل الاسود بحافتى خفان
في آل جحاف وآل شبانة ... متوقد كتوقد النيران
نزلوا على صفواء صبحا وابتنوا ... فيها القباب وأيقنوا بأمان

كان من حديث صفوا وهى ارض بالقطيف من البحرين انه لما ملك الامير الحسن بن شكر ابن الحسن بن عبد الله بن علي بعد خروج محمد بن ابى الحسين منها وتركه لها ومضت له مديدة رجع الامير محمد بن الحسين يحل عليها في القيظ وعنده عميرة بن سنان من بنى عقيلة وشرذمة قليلة من القديمات فنزلوا على صفوا فان الامير محمد بن غفلة بن شكر واولاد شبانة فالشبانات اخواله وانضاف اليهم عمران بن جحاف وهو يومئذ شيخ للجحافعة وكان فارسا مشهورا وكان عنده يومئذ والده الامير طريفة بن شبانة وتبعته الجحاجفة وقد امكنهم الامير الحسن بن شكر من البلاد واقطعهم واكثر اموالهم واملاكهم حين نزل الامير محمد بن الحسين وعميرة بن سنان ومن معهما على صفوى انكر ذلك خوفا منه وانكرت اولاد شبانة واولاد جحاف فجمع على ذلك الامير الحسن بن شكر عساكر القطيف فرسانها ورجالها وعجمها واظهر العدد والسلاح واستنفر آل شبانة وآل جحاف جميع من يتبعهم من القديمات ومن ينزل عليهم من جار ونزيل وخادم واقبلوا مثل السيل ليدفعوا محمد بن ابى الحسين وعميرة بن سنان عن ذلك المنزل ولينهبوا بيوتهم فلما بلغوا صفوا خرج اليهم عميرة بجمع من عنده ولم يكن كثيرا وقد اخرجت الشبانات والجحافعة جملا وجعلت عليه قبة وثيابا وجعلوا في القبة طريفة بنت شبابة فجرى بينهم طراد وشيء من القتال والامير محمد بن ابى الحسين موثوق عن القتال في الحلة فلم يكن لاصحاب الامير محمد بن ابى الحسين واصحاب عميرة بن سنان بما أتاهم من الجموع طاقة فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحلة ووردت اهل القطيف ومن معهم اول الحلة وصارر فيها النهب فلما رآهم الامير محمد قد بلغوا الحلة قال للذين تكفلوا بلزومه اتركونى فترة فاعتزى وصاح صيحة هائلة ان كاد ان ينصرع في الارض وحمل عليهم حملة لم يثبت منها غير اولاد شبانة فضاربهم وضاربوه حتى استوثقوا واستوثق البدوى والحضرى ولم يكن يعطف كل ساعة غير اولاد شبابة وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثى ومن اصحاب ابن ابى الحسين محمد بن ابى عميرة بن سنان ولم يزل الامير يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذى عليه الهودج واخذه وعليه المرأة ودفعها الى اصحابه وقد تراجع اليه بعض منهم وذلك قوله : وحوى المطامع طعامهم ... ولم يقف منهزمهم الى ان بلغوا البلد فبلغت القتلى والاسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عوده وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأهليهم البلد وحصرهم فيها وذلك بقوله : وانزلهم بشر مكن بعنى البلد لان البدوى ما شيء اشد عليه من نزول البلد .

حالة الاحساء

في عهد عزيز بن حسن بن شكر

أخذوا الحساء من القطيف الى محا	ديث العيون الى نقا حلوان
والخط من صفواء حازوها فما	أبقوا بها شبرا الى الظهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من	صيد الى در الى مرجان
وأمض شيء للقلوب قطائع	بالمروزان لهم وكرزكان

الحساء لغة في الاحساء والكثيب طرفها الجنوبى والعيون طرفها الشمالى والمحاريث من ارض العيون وحلوان مكان بالاحساء والقطيف والخط هى القطيف وصفوا طرفها الشمال والظهران طرفها الجنوبى .. والمروزان وكرزكان قريتان من سواد جزيرة اوال . وكان من الامر ان الامير عزيز بن حسن بن شكر بن على حالف راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة وهو يومئذ شيخ عقيل بالبحرين على ان يقتل الامير محمد ابن ابى الحسين صاحب القطيف ويتولى عزيز ابن حسن مكانه ويكون لراشد بن عميرة كل ملك السلطان في القطيف من ارض ونخل وعدة بساتين من اوال مسماة وعدة مراكب من مراكب البحرين فما يكون للسفر ومما يكون للغوص وعدة الوف دنانير تكون رسما كل سنة وعددها من الثياب لراشد منه شيء معلوم وعليه زيادة فضة واشياء غيرها ويفرق التالى على عشيرة راشد واصحابه وقومه ومن اراد له ذلك من اهل البلد فقتله على ذلك الشرط ووفى له عزيز بن الحسن بجميع ذلك ولم يبق للسلطان في جميع بساتين القطيف وارضها قليل ولا كثير فبعد قتل راشد بن عميرة للامير محمد بن ابى الحسين وملك عزيز بن الحسين البلاد من بعده سار ولد محمد بن أبى الحسين الفضل بن محمد الى بغداد مستنصرا بالخليفة الناصر لدين الله وطلب اليه ان يمده بشيء من السلاح فأمده بمنجنيقات وبقوم يرمون عن الخرخ وبقوم يزرقون بالنفط فانحدر من بغداد وسار الى القطيف وسار معه خاله الحسين بن المقداد بن سنان بمن تبعه من عامر وغيرها وحاربوها معه فحالفه قوم من اهلها فملكها بعد حرب اشهر فحين ملكها وثب على جميع املاك اهلها فصار يقطع الرجل من عامر العين الجارية بما تسقى من النخل والارض وقسم جميع الحضور التى في البحر لصيد السمك ايضا على عامر واقطعهم ايضا املاكا من بساتين اوال وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص وملكهم الغاصة التى فيها وصاروا يتوارثون ذلك الولد عن الوالد والحى عن الميت وكان اول هلاك القطيف واول خروجها من ايدى اهلها قتل الامير محمد بن ابى الحسين وملك الامير عزيز بن الحسن وتممه ملك الفضل بن محمد وكلاهما زين له ذلك قوم من اهل البلد وساعدوه عليه وهونوا امر الرعية عليه ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل .

حالة الاحساء

في عهد مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي

(مقدمة القصيدة التى مطلعها : كم بالنهوض الى العلا تعداني)

وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الاحساء يريد العراق من البحرين وكان سبب قولها انه حين خرج الامير على بن ماجد من الاحساء بعث قوم من اهل البلد الى مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله بن على فادخلوه الى البلد فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها وذلك انهم صارروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ولا من اهل الدولة ولا القرابة لهم ويؤخرون أهل قراباتهم ومن هم من ارباب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم الصديق فابغضهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم انه صار اذا ملك احدهم اخرج جميع مملكته من اقاربه وبنى عمه وبقى فردا وكانت اموال السلطنة قد خرجت من يدى اهلها وصارت لعدوها ولخصومها الذين هم البدو فما بقى السلطان يقدر على مال يجتذب به جنودا تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنها بأس رعيته فاجترت الرعية وصار كل له هوى يميل اليه وكل يريد ان يكون الملك على يديه وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الامر كله اليه فعند ذلك حملت القوم الذين كانوا ادخلوا مقدم بن عزيز وملكوه عليهم وقالوا لا بد ان نقبض على قوم واحدا واحدا من بنى مرة من آل ابراهيم العيونيين اقارب اهل بيت السلطان وكان اذ ذاك مقدم بن عزيز جاهلا بالبلد واهلها وغير مكترث بالنسب لانه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد ولم يكن يعرف اهلها فاجابهم الى ذلك فقبض على عدة رجال والقاهم في المطمورة ونهب ما في خزائنهم فأتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد ان سأله وقال ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم فقال ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابى فلان وفلان ومالى قدرة على خلافهم ولا طاقة لى بمعضيتهم فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف وبعث بها الى ابى على ابراهيم بن عبدالله بن عزيز بن ابراهيم بن ابى جروان وكان يومئذ رأس من بالاحساء وكان هو الذى ادخل مقدم بن عزيز وملكه وجعل الخطاب فيها الى عبد القيس لانهم جل اهل البحرين وبهم يعرف وابراهيم هذا جدهم .

حالة الاحساء

فى عهد ماجـــد بن محمد بن على

كم للعشيرة مذ تولى ماجـــد　　من سابق بعتم ومن بستـــان

مذ تولى مذ ملك وماجد هو ابن محمد بـن على وذلك انه حين ملك استخف بأهل الاحساء استخفافا عظيما واخذ في سفك دمائهم واستباحة اموالهم حتى تعدى حد الجور ومال الى البـــدو ميلا عظيما حتى بلغ من ميله اليهم ومحبته لهم ان اعطاهم جميع مال السلطنة من مال وعقـــار وكراع ولامة حرب واكثر املاك اهل البلد وجميع خيولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من ميله الى البدو ومحبته لهم فما حكى عنه انه سمع فـــى ذات يوم رغاء بعير فقال : اللهم وحى راكبه فقال له بعض من بحضرته اتعرف راكبه فقال اعرف انه بدوى وكان قد قرب عدة رجـــال من اوباش اهل الاحساء وآخرين منهم يعرفون بقلة النخوة والحمية وعظم الحمق فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين اهل الاحســـاء الذى يساوى مئتى دينار او اقل او اكثر عـــلى البدوى بدينار وبدينارين وبثوب وبجزور وما اشبه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسأل عما فعل ويمضى البيع وربما استغاث الرجل حين يباع بستانه فيستخف به وينا له من الهوان اعظـــم من قيمة البستان وربما صار اهل البلد تشترى ثلاث مائة فرس واربعمائة فرس واقل واكثـــر على انهم يركبونها وتقوى بها البلد فاذا اكمل شراؤهم لها وثب عليهم فما يحول الحـــول الا وقد اعطاها البدو وفعل ذلك مرارا عدة فلـــم يزل ذلك دأبه ودأب أصحابه في اهل البلــــد مدة عشر سنين حتى بعث اهل الاحساء الـــى الامير على بن الحسين بن عبد الله بن على فسار اليهم فادخلوه البلد وحاصروا ماجد بن محمد في القوت حتى اخرجوه منها وملكها على بن على وكان سببا لاستخفافه بالرعية واعطاء البلـــد البدو واملاكهم وخيلهم وسلاحهم مع ميل الامير الى هاؤلاء الرجال ٠

والله ما نحس البلاد سواكم　　لا بالعدى انتحست ولاالسلطان

- ٤ -

ترجمتـــا

(١) اكسك سلار ، القائد ـ (٢) ابن المقرب الشاعر

اكسك سلار

(هو قائد الجيش الذى ارسله الخليفـــة العباسي لنجدة عبد الله ابن على العيونى ، حينما ثار على القرامطة (انظر ص ٩٨ من هذا الكتاب وما ورد في الملحق الثالث) قال ابن خلكان في كتاب « وفيات الاعيان ج١ ص١٧١ طبعة الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد سنة ١٣٦٧) :

أرتق بن أكسب ، جد الملوك الارتقية

هو رجل من التركمان ، تغلب على حلـــوان والجبل ، ثم صار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير ، خائفا من السلطـان محمد بن ملكشاه ، وذلك في سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة ، وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ، ولما توفى أرتق في التأريخ المذكور فيــه تولاه بعده ولداه سكمان وايلغازى ابناء أرتــق، ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشــاه، أمير الجيوش الآتي ذكره أن شاء الله تعالى من مصر بالعساكر واخذه منهما في شوال سنــــة احدى وتسعين واربعمائة ، وتوجها الى بـــلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر ، وصاحب قلعة ماردين الان من اولاده ، وملك ولده نجم الدين ايلغازى مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائــة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن ارتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعـــين واربعمائة .

وكان أرتق رجلا شهما ، ذا عزمة وسعادة ، وجد واجتهاد وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى .

وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها ، وبعدها قاف .

وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة ، وبعدها باء موحدة :

وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله اعلم

ابن المقرب

(ورد أسم هذا الشاعر مرات كثيرة في هذا الكتاب ، وقد وعد المؤلف الفاضل بأن يورد ترجمته في القسم الثانى من هذا الكتاب ، غيرأننا رأينا أن نورد أوفى ترجمة واقدم ترجمة اطلعنا عليها للشاعر المذكور ، في هذا الجـزءليكون لدى القارىء معرفة بعصره • قال الحافظ المنذرى في كتابه (التكملة ، لوفيات النقله) ـنسخة دار الكتب المصرية المخطوطة ـ في ذكر وفيات سنة ٦٢٩ هـ) :

(✪ ويقال ابو الحسن على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الربيعي العيونى البحرانى الاحسائى الشاعر بالبحرين ومولده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بالاحساء من بلاد البحرين وقيل أنه توفي في رجب من هذه السنة • قدم بغداد وحدث بها بشىء من شعره ، كتب عنه غير واحد من الفضلاء ودخل الموصل ايضا ، ومدح ملكها ، واقبل عليه أهل البلد ايضا ، وكان شاعرا مجيدا مليح الشعر وقيل انه من بكر بن وائل •

وعزيز بفتح العين المهملة وكر الزاى وبعدهاياء آخر الحروف ساكنة وزاى •

وضبار بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعد الالف راء مهملة •

والعيون بضم العين المهملة والياء آخر الحروف جمع عين وهى ناحية بالبحرين •

والعيون ايضا موضع قرب واسط

والعيون ايضا مدينة بالاندلس يقال لها جبل العيون •

والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعد الالف نون وياء النسبة •

والاحساء ممدود الهمزة وبسكون الحاء وفتح السين المهملة •

وفي بلاد العرب مواضع تسمى الاحساء غير هذا أيضا انتهى •

(×) بدأ الكلام بجملة (ويقال) مما يدل على أن وفاته في سنة ٦٢٩ ليست ثابتة •

- ٥ -

خبر قرامطة البحرين، ودولة بني الجنابي فيها

وذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

(نقلا عن تاريخ العلامة ابن خلدون)

قال ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر : (ج ٤ ص ٨٨ الى ٩٢ الطبعة الاولى) .

خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي فيها

وفي سنة احدى وثمانين جاء الى القطيف من البحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدى وزعم انه رسول من المهدى وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى ابن احمد الدبادى وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقرأهم كتاب المهدى وشيع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم وفيهم ابو سعيد الجنابى واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ورجع بكتاب المهدى يشكرهم على اجابتهم ويأمرهم ان يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين × عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب اخر يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر ابو سعيد الجنابى الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي فادار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوى وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابى ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنو ضبة فانهزم وأسره الجنابى واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه واطلقه وسار الى الابلة ومنها الى بغداد وعاد ابو سعيد الى هجر فملكها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فمنعهم الواثقى ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبرى فلعله كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثمائة فنقل الكلام وكان ابو سعيد عهد لابنه الاكبر سعيد فقام × به وثار به أخوه الاصغر ابو الطاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيدالله المهدى بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى أبا طاهر القرمطي وانتظره فاعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار ابو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة اثنتى عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم واسر أميرهم أبا الهيجاء بن حمدان واستصفى النساء والصبيان وترك الباقي بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة اربع عشرة الى العراق فعاث في السوا دودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفي سنة اربع عشرة وقع بين العقدانية واهل البحرين خلاف فخرج أبو طاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره واصحابه حوله ، وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب، واليها في البحر الى فارس وزحف سنة ست عشرة الى الفرات وعاث في بلاده ، وبعث المقتدر عن يوسف بن ابى الساج من اذر بيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه ابو طاهر واسره وارجف اهل بغداد وسار ابو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتواقفوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل في دعوته جماعة من بني سليم

× بياض في الاصل .

ابن منصور وبنى عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف ابو طاهر الى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعـــاد الى بغداد ٠ وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به واراد ان يجعل الحج عنده وكتـــب اليـه عبيد الله المهدى من القيروان يوبخه على ذلـــك ويتهدده فكتب اليه بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فرده سنة تسع وثلاثين بعد ان خاطبه منصور اسمعيل من القيروان في رده فردوه وقد كان بجكم المتغلب على الدولة ببغداد ايام المستكفى بذل لهم خمسين الفا من الذهـب على أن يردوه فأبوا وزعموا انهم أنما حملـــوه بأمر أمامهم عبيد الله وانما يردونه بامره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشأم بالغزو حتى ضربت له الاتــاوة لببغداد وبدمشق على بنى طغج ثم هلك ابـــوطاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى اخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعـض العقدانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابـى طاهر وكاتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهـــده فاستقر أحمد في الولاية عليهم وكنوه ابا منصور وهو الذى رد الحجر الاسود الى مكانه كمـــا قلناه ثم قبض سابور على عمه ابى منصـــور فأعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنـــة ثمان وخمسين ثم ثار بهم اخوه فاخرجه مـــن الاعتقال وقتل سابور ونفى أخوته واشياعهـم الى جزيرة اوال ثم هلك ابو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه ابو على الحسن بن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جمعـا كثيرا من ولد ابى طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج ولا انكر الخطبة للمطيع ٠

فتنة القرامطة مع المعز العلوى

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على دمشق طالب الحسن بالضريبة التى كانت له على دمشـــق فمنعوه ونابذوه وكتب له المعز واغلظ عليــه ودس لشيعة ابي طاهر وبنيه أن الامر لولـــده واطلع الحسن على ذلك فخلع المعز سنة ثنتـين وخطب للمطيع العباسى في منابره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر بـــه العرب واجفلوا فاجفل معهم وعاد الى الشـــأم ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنقي والتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى بنى أبى طاهر فخرجوا من اوال ونهبوا الاحســـاء في غيبته وكتب اليهم الطائع العباسى بالتـــزام الطاعة وأن يصالحوا أبن عمهم ويقيموا بجزيرة أوال وبعث من أحكم بينهم الصلح ثم ســـار الاعصم الى الشام وتخطاها دون سور فقاتلوه وراء الخنادق وبذل جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهز ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشأم فاستولوا عليه فنهض الاعصم اليهـم فأوقع بهم واثخن فيهم وانتزع ما ملكوه مـــن الشأم وسار الى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقيهم على بلبيس وانهزم الاعصـــم وفشا القتل والاسر في أصحابه فكانوا نحوا من ثلاثة الاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بنى الجراح امراء الشأم من طيىء حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشـــأم بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنـــة خمس وستين وطمع الاعصم في بلاد الشأم وكان افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على

ابيه بختيار وهزمه ببغداد سار افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطرين فخرجوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز الى ان توفى فنابذا العزيز وبعث اليه جوهر في العساكر فحاصره فكتب افتكين الى الاعصم واستدعاه فجاء الى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة فملكوها من يد جوهر وزخف اليهم العزيز وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق الاعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وانكروا ما فعله الاعصم من البيعة لبنى العباس واتفقوا على اخراج الامر عن ولد ابى سعيد الجنابى وقدموا رجلين منهم وهما جعفر واسحق وسار بنو ابى سعيد الى جزيرة اوال وكان بنو أبي طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد احمد بن أبي سعيد واشياعه ثم قام بأمر القرامطة جعفر واسحق هذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بنى (بياض بالاصل) ورجعوا سنة اربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق وطمع كل منهما بالرياسة على صاحبه وافترق امرهم وتلاشت دعوتهم الى أن أستولى الاصغر بن ابى الحسن الثعلبى سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من أيديهم واذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه ٠

ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

كان باعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على اعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم واظهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد انقراض ملك بنى الجنابى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك فاجابوه واستولى الاصغر على البحرين واورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببنى عقيل وطردوهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتى ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك الاصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ثمان وثلاثين اوربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثا في بنيه في البحرين الى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بنى عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد اولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين مواطنهم الاولى ووجدوا بنى ثعلب قد ادركهم الهرم فغلبوا عليهم ٠ قال ابن سعيد سألت اهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا نبذة في التعريف بكاتب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما أن ذلك من توابع اخبارهم ٠

(الكاتب) كان كاتبهم ابو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من اعلام الشعراء وذكره الثعالبى في اليتيمة والحصرى في زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى وكتب لهم بعده ابنه ابو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتبا للاعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينته ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حاضرة فخربها القرامطة وبنوا الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة وشمالها البصرة وجنوبها بعمان كثيرة المياه ينبطونها على القامة والقامتين كثيرة البقل والفواكه مفرطة الحر منهالة الكثبان يغلب الرمل عليهم في منازلهم وهى من الاقليم الثانى وبعضها في الثالث كانت في الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها للفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمى ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبنى الجارودى ولم يكن ولاة بنى العباس ينزلون هجر الى أن ملكها ابو سعيد القرمطى بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى ابو طاهر مدينة الاحساء وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو ابى الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر بن عقيل . قال ابن سعيد والملك الان فيهم لبنى عصفور .

(الاحساء) بناها ابو طاهر القرمطى في المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء المياه في الرمال ومراعى الابل وكانت للقرامطة بها دولة وجالوا فى أقطاب الشأم والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشأم وعمان .

(دارين) هى من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط بجانبها فيقال مسك دارين والرماح الخطية .

الفهرس

رقم الصفحة

رقم الصفحة

قرى الاحســـاء في العصر الحاضر

القرى التابعة لقضاء الهفهوف

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصحيفة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة